المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر

تأليف
عدنان حقي

دار الرشيد
دمشق - بيروت

مؤسسة الإيمان
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمَـــةُ

الحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين .

أما بعد : فهذه مذكرات في العروض والقافية وغيرِهما من فنون الشعر التقطتها من مراجِعِها الأصيلَةِ وصُغتُها هذه الصِّياغَةَ خِدْمةً لطُلابِ العلم ؛ لما شاهدتُ أثناء سني تدريسي للعلوم العربية أنَّ الطُلابَ يتهيبون هذا الفن الجميل ، ويُحْجِمون عن الإقبالِ عليه ، ويعاملونه على وجلٍ وحذر ؛ فأَرَدْتُ أنْ آخُذَ بيدهم ، مساعِدا إياهم في تذليل دقائق هذا العلم الذي كاد يُفْقَدُ ، وأُطْلِعَهُمْ على ما يحدُثُ في التفعيلةِ بسبب طُروءِ الزِّحافاتِ والعلل فتبتعدُ قليلاً عن وضعها الأصلي ، وقد وضَعْتُ هذه الأبحاثَ لطلاب مَرْحَلَتَيْ الثانوية والجامعية ليستعينوا بها في الإحاطةِ بدقائق قواعِدِ هذا الفَنِّ ومسائله العويصة ، فقدَّمتُه على نحو يصلح مؤنِساً للمعلّم ومُرْشداً للمتعلّم سَلِساً للتَّعَلُّم . وكُنْتُ قد نَسَقْتُ هذه المذكراتِ عام ١٣٨٧ هـ . أثناء وجودي بالطّائِف من المملكة العربية السّعودية ، ثم راجعتها مراجَعَة أخيرةً إعداداً للطبع عام ١٣٩٩ هـ . فأضفت إليها كثيراً من المهمّات والفوائد ، بعد ان تَوَفَّرَتْ لي مراجع أُخرى هامّة ، وقد حاولتُ ما أمكنني أن أستبدل الأمثلة التقليديّةَ بأمْثِلةٍ أخرى من أشعارِ الأقدمين والمحْدَثين في أغراضٍ شتّى . وإنّني إذ أُقدِّم هذا الجُهْدَ فليس لي فيه سوى الجَمْع والإيضاحِ . وحسبي أنّني بذلْتُ جُهداً صادِقاً لتقريب هذا الفَنِّ الرّاقي مِمَّنْ يَرْغَبُ فيه وأسأل الله تعالى أنْ ينفع به . ولا أدَّعي أنّي بَلَغْتُ بهذا العَرْضِ الكمال ؛ فيسرني من القُرّاءِ غَضُّ النظرِ عما يجدونه من نَقْصٍ أو اضطرابٍ أو ضَعْفٍ في مؤلَّفي هذا .

وبمناسبة تقديم هذا الكتاب للطبع أشكر أستاذي القدير العالم الجليل الأديب المتقِن الشيخ محمد كريم راجح ؛ فهو الذي لقّنني مبادىء هذا الفن وذلّل لي صِعابَه ، ورَغّبني فيه أثناءدراستي عليه عام ١٣٧٤ هـ . في معهد التوجيه الإسلامي بدمشق ، في حي الميدان ، هذا المعهد الذي أسَّسَه فضيلة الأستاذ المجاهد العالم العامل شيخُنا العلاّمَةُ الشيخُ حسن حبنكة الميداني ؛ تغمده الله برحمته ، وقد أثرى هذا المعهدُ البلادَ بِعُلَماءَ أَجِلَّةٍ لا يزالون دُعاة حَقٍّ ومصابيح هِدايةٍ . والحمد لله ربِّ العالمين وهو ولي التوفيق .

القامشلي غرة رمضان المبارك ١٣٩٩ هـ .

عدنان بن الشيخ ابراهيم حقي

نبذة من ترجمة الخليل بن أحمد الفراهيدي

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي اليزدي اليحمدي . ولد بالبصرة عام مائة من الهجرة ، وبها شب عن الطوق ، وفيها نهل من معين اللغة على يد أبي عمرو بن العلاء السّدوسي وعيسى بن عمرو وغيرهما . ثم جاشت في نفسه رغبةُ ارتيادِ الباديةِ فسمعَ الفصيحَ واستوعب الغريبَ حتى نبغ نبوغاً لا يعرفه التاريخُ لغيره ، وتتلمذ عليه كثير من مشاهير الأئمة ؛ كالنَّضْر بنِ شُمَيْلٍ وسيبويه ومُؤرِّج السَّدُوْسي وغيرهم . أقام في البصرة على فاقة وتَقَشُّفٍ ضنّاً بكرامته على مواقِفِ الضّراعَةِ ، وأصحابُه يكسبون بعلمه الأموالَ ، وكانَ يقولُ : إني لأُغْلِقُ عليَّ بابي فما يجاوِزُهُ همي . رُوِيَ أن سليمانَ بن حبيبٍ بن المهلب بن أبي صُفْرَةَ وكان والياً على فارسَ والأهوازِ كتب إليه يستدعي حضورَه إلى الأهوازِ لتأديبِ ولده فأخرج الخليلُ لرسول سليمانَ خبزاً قفاراً ، وقال له كُلْ فوالله ما عندي غيرُه ، وما دُمْتُ أجده فلا حاجة لي بسليمان . وكتب في جوابه :

أبلِغْ سليمانَ أني عنه في سَعة ... وفي غِنىً غير أنّي لَسْتُ ذا مالِ
شُحّاً بنفسيَ أني لا أرى أحداً ... يموتُ هُزْلاً ولا يبقى على حالِ
الرِّزْقُ عَنْ قَدَرٍ لا الضَّعْفُ يُنْقِصُهُ ... ولا يَزيدُك فيه حولُ مُحْتالِ
والفقرُ في النفسِ لا في المال نعرفه ... ومثلُ ذاك الغِنى في النفس لا المال

وكان له من سليمانَ راتبٌ فقطعه بعد هذا الرَّدِ ، فقال الخليلُ :

إن الذي شَقَّ فمي ضامِنٌ ... للرِّزْقِ حتى يتوفّاني
حَرَمْتَني مالاً قليلاً فما ... زادَكَ في مالِكَ حِرْماني

فبلغت سليمانَ فأقامَتْه وأقعدَتْه ، وكتب إلى الخليل يَعْتَذِرُ إليه وأضعف راتبه ، فقال الخليل :

وزلـةٍ يُكْثِرُ الشيـطانُ إن ذُكِـرَتْ لهـا التعجُّبَ جاءت من سليمـانـا
لا تعجَـبنَّ لـخيـرٍ زَلَّ مـن يـده فالكوكبُ النَّحْسُ يَسْقي الأرض أحيانا

والخليل هو الذي اخترع علمَ الموسيقى العربيةِ ، وصنَّفَ أنغامَها ، وحين تَخَمَّرت في رأسِهِ هذه الأنغامُ ؛ حَبَسَ نَفْسَه في بيته أياماً وليالِيَ كان يَسْتَعْرِضُ فيها ما رُوِيَ من أشعارِ العربِ ثم خرج على الناس بِقَواعِدَ مضبوطةٍ ، وأصولٍ محكمةٍ سَمّاها علمَ العَروضِ ، كان له ولدٌ جِلْفٌ فدخل على أبيه يوماً فوجده يُقَطِّعُ بيتَ شعرٍ بأوزان العروض ، فخرج الى الناس وقال : إنَّ أبي قد جُنَّ ، فدخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنه ، فقال مخاطِباً له :

لـو كنت تعلم ما أقـولُ عَـذَرْتَني أو كنتُ أعلمُ مـا تقـولُ عـذلتُكـا
لكِنْ جَهِلْتَ مقـالتي فعـذلْتـني وعلمتُ أنَّـكَ جـاهِـلٌ فَعَـذَرتُكـا

إمتاز الخليلُ بعقل مُبْتَكِرٍ ، وذِهْنٍ وَقّادٍ ؛ فهو أوَّلُ من ابتكر مُعْجماً في العربية فسمّاه معجمُ العين ؛ لأنه بدأ بحروفه بأوّل حروفِ المعجمِ من حيثُ المخرجُ وهو العين ، ولكنه لم يُتِمَّهُ حيث وافاه الأجلُ وأتمَّه من بعده تلامذتُهُ لكن عملهم لم يأت كعمله ، وهو أولُ من عَلَّلَ النحوَ وخَرَّجَ مسائِلَهُ ؛ وهو بهذا يُعْتَبَرُ واضعَ أُسُسِ علم النحو ، ولا يزالُ الناسُ إلى يومنا هذا يتدارسون العروضَ دون أن يَزيدوا عليه ، ولا تزالُ أجزاء التفاعيلِ هي الأسبابَ والأوتادَ مما يَدُلُّ على أصالة ها ا الفن ووضعُ الخليلُ هذا الفنَّ اذ هو في مكةَ وسمّاهُ بالعروض تيمُّناً باسم مكة حيث تُسمى عَروضاً فمكةُ المشَرَّفَةُ تَهوي إليها أفئدةُ الناس ولا يزالون يُعْرَضون عليها ، وكذلك هذا الفنُ حيثُ تُعْرَضُ عليه من الأبياتِ ما لا حصرَ لها .

لقد حصر الخليلُ أقسامَ أوزانِ العروض في خَمْسِ دوائِرَ ؛ يُستخرَجُ منها خمسةَ عَشَرَ بحراً ثم زاد فيه الأخفشُ بحراً واحداً سمّاه الخببَ ، ويُقال بأنَّ الخليلَ

لم يكن يجهل هذا الوزنَ لكنْ لقلة ورودِ أمثلةٍ عليه فقد أهمله . وكان الخليلُ رحمه الله تقياً عالماً عاملاً ذا علمٍ ووقارٍ وله كلام يُعَدُّ من نوابغِ الكِلَمِ منه قوله : (لا يَعلمُ الانسانُ خَطَأَ معلمه حتى يجالِسَ غَيْرَهُ) . ومنه : (أكملُ ما يكون الانسانُ عقلاً وذِهناً إذا بلغ أربعينَ سنةً وهي السِّنُ التي بعث اللهُ فيها محمداً صلى الله عليه وسلم . ثم يتغيرُ وينقصُ إذا بلغ ثلاثاً وستين وهي السِّنُ التي قُبِضَ فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وأَصْفى ما يكون ذهنُ الانسان وهو في وَقْتِ السَّحَرِ) . لقد ذهبَ هذا العالمُ الفَذُّ ضحيةَ العلمِ فقد رُوِيَ أنَّه قال : أُريدُ أن أعْمَلَ نوعاً من الحسابِ تمضي به الجاريةُ الى البَقّالِ فلا يَظْلِمُها ؛ فدخلَ المسجدَ وهو يُعْمِلِ فِكْرَهُ فاصطدم بساريةٍ من سواريه ارْتَجَّ منها مُخُّهُ فأَودَتْ به عامَ مائةٍ وسبعين ، وقيل مائةٍ وخمس وسبعين من الهجره؛ بعد أَنْ خَلَّفَ كثيراً من عيونِ الكُتُب مثلَ كتابِ النَّغَمِ وكتابِ العروض وكتابِ الشّواهِدِ وكتابِ النَّقْطِ والشَّكْلِ وكتاب الايقاعِ .

مناسبةُ وضعِ الخليلِ هذا الفَنَّ

سأل الخليلَ بعضُ معاصريه هل للعروضِ أَصْلٌ ؟ فقال ولا ينبؤك مثلُ خبيرٍ ، وَفَدْتُ من المدينة المنوَّرةِ حاجاً الى مكة فاسترعى نظري شَيْخٌ قد أقبل على غلامٍ لهُ يُلقِّنُهُ :

نعم لا نعم لا لا نعم لا نعم لا لا   نعم لا نعم لالا نعم لا نعم لالا

فقال له الخليلُ : ما الذي تقولُ لفتاك ؟ قال الشيخُ : علمٌ يتوارثه الخَلَفُ عن السَّلَفِ يقالُ له التَّنْعيمُ ، قال الخليلُ فأَحْكَمْتُهُ بَعْدُ ، أي أنَّه أحكم (نعم لا) بـ (فعولن) و (نعم لالا) بـ (مفاعيلن) .

الخليلُ والقوافي

من المشهورِ أن الخليلَ هو واضع عِلْمِ العروضِ والقوافي ، بيد أنه يبدو

لمتتبعِ فنونِ العربية أن بعضَ اصطلاحاتِ علم القافيةِ قد وردَ في أشعارِ بعضِ الشُّعَراءالجاهليين كهذا البيتِ :

بُنـاةُ الشعـر مـا أكفَـوْ رَوِيّـاً ولا عَـرَفـوا الإجـازَةَ والسِّنـادا

ومعلومٌ أنَّ الإكْفاء والرَّوِيَّ والإجازةَ والسِّنادَ اصْطِلاحاتٌ في فَنِّ القافيةِ ، وكانْت معلومَةً منذُ الجاهليَّةِ ، ويُعْلَمُ ضرورةً أنَّهُ لا يوجد علمٌ ما لم توجَدْ مصطلحاتُه ، ولكِنَّ الحقيقةَ أنَّ الذي وضع هذه المصطلحاتِ مجهولٌ ، وإنْ قيلَ : إنَّ أوَّلَ من سُمِعَ عنه هذا الفَنُّ هو المهَلْهِلُ بنُ رَبيعةَ خالُ امْرِىء القَيْسِ ، ولهذا فقد يُعْتَبَرُ هو واضِعَ هذا الفنِّ ، لكنَّ هذا الرَّأيَ لا يزالُ مُفْتَقِراً إلى ما يُؤَيِّدُهُ ومهما يكن من أمرٍ فإنَّ هذا الفَنَّ وُجِدَ بينَ العَرَب ونَشَأ في بيأتِهِمْ مُنْبثِقاً عن أفكارِهِمْ والتزموه في أشعارِهم واعتبروا الخروجَ عليه تنكُّباً عن طريقِ الذَّوْقِ السليم في نَظْمِ الشعر .

العروض والشعر

العروضُ يبحث في الشعر العربي من حيثُ سلامَةُ الوَزْنِ من العيوبِ والكَسْرِ والتَّشويه ، أمّا الشِّعْرُ فقد عرَّفوه : بأنه الكلامُ المنظومُ المقفّى قَصْداً المعبِّر عن الأخيلة البديعةِ والصّوَرِ المؤثِّرة البليغةِ ، وانَّما أوردوا هذه القيودَ ليُخْرِجوا من مفهومِهِ ما ليس منه كالشّعْرِ المنثور أو المرسلِ وليخرجَ به كذلك ما جاء عفوَ الخاطر من غير أن يكون مقصوداً به الشِّعْرُ كبعضِ الآيات القر آنية وما جرى على لسانِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؛ فهذه ليست شِعْراً لِعَدَمِ وجودِ القَصْدِ فيها .

طُرُقُ وضعِ القصيدةِ

ذكر محمد بن طباطبا العلويّ في كتابه : عيارِ الشعر ؛ للشعر أدوات يجب إ عدادُها قَبْلَ مِراسِهِ وتَكَلُّفِ نَظْمِهِ ؛ مِنْها : التوسُّعُ في علم اللغة والبراعَةُ في فهم الإعرابِ وروايةُ فنونِ الآدابِ والوقوفُ على ·مذاهبِ العرب في تأسيس الشِّعْرِ

والتصرُّفُ في معانيه واجتنابُ ما يَشينهُ من سَفْسافِ الكلام وسخيف اللفظ ؛ حينئذٍ يُصْبح كالعِقْدِ المنَظَّمِ فتُسابِقُ معانيه ألفاظَهُ . فإذا أرادَ الشّاعِرُ بناءَ قصيدَةٍ فحص المعنى الذي يريدُ بناءَ الشعر عليه في فِكْرِهِ ونَثْرَهُ ، وأَعَدَّ له ما يُلْبِسُهُ إياهُ من الألفاظِ التي تطابِقُه والقوافي التي توافِقُهُ والوَزْنِ الذي يَسْلُسُ له القولُ عليه ، فاذا اتَّفَقَ له بيتٌ يشاكِلُ المعنى الذي يرومُهُ أثْبَتَهَ وأعملَ فكره في شُغْلِ هذه القوافي بما تَقْتَضيه من المعاني على تَنْسيقٍ للشعر وترتيب لفنونِ القولِ فيه ؛ بل يُعَلِّق كُلَّ بيتٍ يَتَّفِقُ له نظمُه على تفاوت ما بينه وبين ما قَبْلَه ، فاذا كَمُلَتْ له المعاني وكَثُرَتْ الأبياتُ وَفَّقَ بينها بأبياتٍ تكونُ نِظاماً لها وسِلْكاً جامِعاً لما تَشَتَّتَ منها ، ثم يتأمَّلُ ما قَدْ أدّاهُ إليه طَبْعُهُ ونتجته فكرتُهُ ، فيستقصي انتقادَه ويَرِمُّ ما وهي منه ويُبَدِّلُ منه كُلَّ لَفْظَةٍ مُسْتَكْرَهَةٍ بلفظةٍ سهلة نقِيَّةٍ ، وان اتفقت له قافية قد شَغَلها في معنىً من المعاني واتَّفَقَ له معنىً آخَرُ مضادٌ للمعنى الأوَّلِ وكانتْ تلك القافية أوقَعَ في النفس من المعنى الثاني المختارِ ؛ أَبْطَلَ ذلك أَوْ نَقَضَ بعضَهُ وطلب لمعناه قافيةً تُشاكِلُهُ ، ولا يَخْلِطُ بكلامه الألْفاظَ الحوشِيَّةَ النافِرة والصَّعبة القِياد ، ويقف على مراتبِ القولِ والوَصْفِ في فَنٍّ بعد فَنٍّ ويتعمّد الصِّدْقَ والوَفْقَ في تشبيهاته وحكاياته ، ويخاطِبُ كُلَّ إنسانٍ حَسْبَ قدْرِهِ كما ينبغي أن لا يغيرَ الشِّعْرَ ويتوهمَ أن تغييرهُ للألفاظ والأوزان ما يَسْتُرُ سَرِقَتَهُ ؛ بل يديمُ النَّظَرَ في الأشْعارِ لِتَلْصَقَ معانيها في فهمه وتَرْسَخَ أصولُها في قَلْبِهِ وتصيرَ مواردَ لطبعه ويُدَرِّبَ لسانَه بألفاظِها فإذا ما جاشَ فكرُهُ بالشِّعْرِ أدّى إليه نتائج مَا استفاده مما نظر فيه من تلك الأشعار فكانت النتيجةُ كسبيكَةٍ مُفْرَغَة . انتهى باختصار .

توْطِـئة

التقطيعُ له أهمية بالغة إذ به يُعْرفُ صحيحُ الشِّعْر مما ليس جارياً على سَنَنِ العربية ،ولا يُصْبِحُ التقطيعُ مَلَكَة راسِخَةً إلا بالمزاوَلَة وكثرةِ المرانِ . ولقد اتفقَ العلماءُ على أن يُوْزَنَ الشعرُ بموازينَ مؤلَّفةٍ من ألفاظٍ قوامُها (**الفاءُ والعينُ واللامُ والنونُ والميمُ والسين والتاءوالألِفُ والواو والباء**) . وقد جُمِعَتْ هذه الحروفُ في (**لمعت سيوفنا**) فكونوا منها عشرةَ الفاظٍ سَمّوْها تفاعيل وهي : **فعولن ، مفاعيلن ، فاعلن ، مفاعلتن ، فاعلاتن ، متفاعلن ، مستفعلن ، مفعولات ، فا ع لاتن ، مستفع لن** .

ثم إنَّ أَحْرُفَ الكلماتِ الموزونةِ تُقابِلُ هذه الألفاظَ في بيت الشعر فالمتحرِّك منها يقابِلُ المتحركَ من الميزانِ (التفعيلة) والساكنُ يقابلُ الساكنَ، والمعتبرُ في الموزون هو الحرفُ المنطوقُ فحسب لا كالقاعدة الإملائية ؛ لذلك يوجبون مراعاة القوانين الآتية :

دستور الكتابةِ العروضِيَّة

١ ـ عند إرادة الوزنِ يكتب الحرفُ المضعَّف حرفين أوّلهما ساكنٌ والثاني متحركٌ مثل : (محمد) مُحَمْمَدْ .

٢ ـ التنوينُ في صُوَرِهِ الثّلاثَةِ يكتبُ نوناً ساكنةً كما في : (كُتُبٌ) كُتُبُن .

٣ ـ همزة الوصلِ تسقطُ في دَرْجِ الكلامِ كما في : نورُ الإيمان (نورلايمان) .

٣ ـ (ألـ) المسمّاة بالشَّمسيةِ تَسْقُطُ من الكتابة العروضية ويعتبر الحرفُ الذي بعدَها حرفين أولهما ساكنٌ والثاني متحركٌ كما : في فاز التَّقِيُّ (فاز تتقيي) فقد أسقطنا (ألـ) واعتبرنا التّاء التي بعدها تاءين أولاهُما ساكنةٌ والثانية

متحركةٌ ، وعاملْنا الياءَ المشددة كذلك .

تنقســم حروف الهجاء إلى قسمـين : قمريـة وشمسيـة ، فالقمريـة يجمعها هذا التركيب (إبغ حجك وخف عقيمه) أي : (ء ب غ ح ج ك و خ ف ع ق ي م هـ وسائرها شمسيّةٌ .

٥ ـ ألفُ المدّ التي لا تكتبُ عادةً في مثل (هٰذا ، هٰؤلاء ، أولٰئك ، ذٰلك ، لٰكنْ ، رحمٰن) هذه الألف تكتب عروضياً فتكتب هكذا (هاذا ، هاؤلاء ، أولائك ، ذالك ، لاكنْ ، رحمان) .

٦ ـ العربي بطبعه لا يقفُ على متحرِّك ولا يبتدىء بساكنٍ لهذا فينبغي ان تُشْبَعَ حركة آخر التفعيلة إذا جاءت مُتَطَرِفةً عند الوقوفِ عليها ليتولد بالاشباعِ حرفٌ ساكنٌ يَصِحُّ الوقوفُ عليه كما في قولِ الحطيئة :

من يفعلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جوازِيَـهُ   لا يذهبُ العُرْفُ عند الله والنّاسِ

من يفعل لخير لا يعدم جوازيهـو   لا يذهب لعرف عند للاه ونناسي

لاحظ البيت تجدْ أننا قد حذفنا همزةَ الوصلِ من كلمة (الخير) كما أنّنا أشْبَعنا الضَمّةَ التي على الهاء في (جوازِيَهُ) لتتولد من ذلك الواوُ السّاكِنَةُ التي يَصِحُ الوقْفُ عليها ، وحَذَفْنا كذلكهمزة الوصْلِ من كلمةِ (العُرْفِ) ولَفْظِ الجلالة ، واعتبرنا اللام المشددة لامين اولاهما ساكنةٌ والثانية متحركةٌ ، ويلاحَظُ في كلمة (الناس) أننا أسقطنا (ألـ) الشمسية وأشبعنا كسرةَ السين فتولّدتْ من ذلك ياءٌ ساكنةٌ فَصَحَّ الوقوفُ عليها ، والآن لنتأمّلْ هذا البيتَ كي نشاهدَ ما حَلَّ به .

صـــورُ العمى شَتّى وَأَقْبَحُـها إذا   نَــظَرَتْ بغيـرِ عيــونِهِـنَّ الهــامُ

١ ـ سقطت همزة الوصل من كلمة (العمى) ٢ ـ اعتبرنا التاء في كلمة (شتّى) تاءين أولاهما ساكنةٌ والثانية متحركة ، وكذلك تصرّفنا في النون الثانية في كلمة (عيونهن) أمّا كلمة (الهام) فقد حُذِفَتْ منها همزةُ الوصل وأُشْبِعَت الضمةُ على الميم لتتولد منها واوٌ ساكنةٌ يَصحُّ الوقوفُ عليها ، فالمعتبر في الكتابة العروضيّة هو الحرفُ الذي ننطق به كما مر . وإليك البيت مكتوباً حسب هذا التفصيل ،

صــور لعمى شتتى وأقبحهــا اذا   نــظرت بغيـر عيــونهن لهــامــو

الاسْبابُ والأوتاد

ورد في كتابِ العقدِ الفريدِ لابنِ عبدِ ربهِ الأندلسي ج : ٥/ ص : ٤٢٥/ : (إعلم أن مدارَ الشِّعْرِ وفواصلَ العروض على ثمانية اجزاء ، وهي : فاعلن ، فعولن ، مفاعيلن ، فاعلاتن ، مستفعلن ، مفاعلتن ، متفاعلن ، مفعولات ، وانما أُلِّفَتْ هذه الأجزاءمن الأسباب والأوتادِ . فالسَّبَبَ سَبَبان : خفيفٌ وثقيلٌ ، فالسَّببُ الخفيفُ حَرْفانِ : مُتَحَرِّك وساكِنٌ ، مثل : مِنْ) و عَنْ وما أشْبَهَهُما ، والسَّببُ الثقيلُ ، حَرْفانِ مُتَحَرِّكانِ ، مثل : (بِكَ) و (لَكَ) وما أشبههما ، والوتِدُ وتِدانِ : مفروق ومجموع ؛ فالوتِدُ المجموعُ ثلاثة أحْرُف : متحركان وساكِن ، مثل : (على) و (إلى) وما أشبههما والوتِدُ المفروقُ ثلاثةُ أحرفٍ : ساكنٌ بين متحركين ، مثل : (أَيْنَ) و (كَيْفَ) وما أشبههما) . انتهى كلام العقد الفريد . فإذا اجتمع السبب الثقيلُ بالخفيفِ سُمِّيَ فاصِلَةً صُغْرى ، مثل : (كتبا) فاذا اجتمع السببُ الثقيلُ بالوتِدِ المجموعِ سُمِّيَ فاصلةً كُبْرى ، مثل : (عنبتن) وقد جمعَ الخليلُ الأسبابَ والأوتادَ في هذه الجملة لم١ أر٢ على٣ ظهر٤ جبلن٥ سمكة٦) ١ ـ سبب خفيف/ ٢ ـ سبب ثقيل/ ٣ ـ وتد مجموع/ ٤ ـ وتد مفروق/ ٥ ـ فاصلة صغرى/ ٦ ـ فاصلة كبرى/ .

الزِّحافُ والعِلَّةُ

التفاعيل العروضيَّةُ يغشاها أحياناً تَغَيُّرُ إمّا بحذفِ حرفٍ أو تسكينِ متحرّك وقد يغشيانِها معاً . والحذفُ قد يعتري أكثر من حرف وقد يكون التغيرُ أحياناً بزيادةِ حرفين أو حرفٍ واحدٍ ، فالزِّحافُ هو التغير الحادِثُ بالنَّقْصِ أو تسكينِ المتحرك والعِلةُ هي التغيرُ الحادثُ بسببِ الزِّيادةِ ، والزِّحافُ يطرأ في حَشْو البيتِ وعَروضِهِ وضَرْبِهِ ؛ فالعَروض آخرُ تفعيلةٍ في الشطرةِ الأولى ، ويقالُ : عروضةٌ أيضاً ،

والضربُ آخرُ تفعيلةٍ في الشطرةِ الثانيةِ وما عداهما فحشوٌ وإليك مثاله من قول المتنبي :

إنْ كان سَرَّكُمُ ما قال حاسِدُنا فما لجُرْحٍ إذاأرضاكُمُ أَلَمُ

حشو | عروضه | حشو | ضرب

وهذه الزحافات تنقسمُ إلى قسمين : مفردٍ ومزدوجٍ ، فالمفردُ ما كان بحذفِ حرفٍ ، والمزدوجُ ما كان بحذفِ حرفينِ أو حذفٍ وتسكينِ متحركٍ والزيادة أيضاً قد تكونُ بزيادةِ حرفٍ أو حرفين على آخر التفعيلة . وإليك جدولاً بكلّ نوع :

الزِّحاف المفْرَدُ

الزحاف	تعريف الزحاف	التفعيلة قبل دخول الزحاف	التفعيلة بعد دخول الزحاف
الخبن	حذف الثاني الساكن	فاعلن مستفعلن مفعولات فاعلاتن	فعلن متفعلن معولات فعلاتن
الاضمار	تسكين الثاني المتحرك	متفاعلن	متْفاعلن ، وتحول الى : مستفعلن
الوقص	حذف الثاني المتحرك	متفاعلن	مفاعلن
الطي	حذف الرابع الساكن	مستفعلن/ مفعولات	مستعلن/ مفعلات
القبض	حذف الخامس الساكن	فعولن/ مفاعيْلن	فعولُ/ مفاعلن
العصب	تسكين الخامس المتحرك	مُفاعلَتُنْ	مُفاعلْتنْ وتحول الى مفاعيلن
العقل	حذف الخامس المتحرك	مُفاعلَتُنْ	مُفاعتُنْ
الكف	حذف السابع الساكن	فاعلاتن/ فاع لاتن مفاعيلن/ مستفع لن	فاعلان/ فاع لاتُ مفاعيلُ/ مستفع لُ

الزِّحافُ المزْدَوِجُ/ المرَكَّبُ

الزحاف	ما يتركب منه	بيان المحذوف	التفعيلة التي يدخلها	ما تؤول اليه التفعيلة
الخبل	الخبن مع الطي	حذف الثاني والرابع الساكنين	مستفعلن مفعولات	متعلن معُلات
الخزل	الاضمار مع الطي	تسكين الثاني المتحرك وحذف الرابع الساكن	متفاعلن	متْفَعِلُن
الشكل	الخبن مع الكف	حذف الثاني والسابع الساكنين	فاعلاتن مستفع لن	فعِلاتْ متفعِ لُ
النقص	العصب مع الكف	تسكين الخامس المتحرك وحذف السابع الساكن	مفاعلتن	مُفاعَلْتُ

عِلَلُ الزِّيادَةِ

العلة	الزوائـد	ما تدخل عليها الزوائد	التفعيلة مع مع الزوائد	ما تؤول اليه التفعيلة
الترفيل	زيادة سبب حفيف على ما آخره وتد مجموع	فاعلن متفاعلن	فاعلن تن متفاعلن تن	فاعلاتن متفاعلاتن
التذييل	زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع	فاعلن متفاعلن مستفعلن	فاعلن ن متفاعلن ن مستفعلن ن	فاعلان متفاعلان مستفعلان
	زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف	فاعلاتن	فاعلاتن ن	فاعلاتان

عِلَلُ النَّقْصِ

العلة	المحذوفــات	التفاعيل التي يدخلها النقص	ما تؤول اليه التفعيلة بعد النقص
الحذف	ذهاب السبب الخفيف من آخر التفعيلة	فعولن مفاعيلن فاعلاتن	فعو مفاعي فاعلا
القطع	حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله	فاعلن متفاعلن مستفعلن	فاعلْ متفاعلْ مستفعلْ
القطف	اجتماع الحذف مع العصب اي تسكين الخامس المتحرك مع حذف السبب الخفيف	مفاعلتن	مفاعلْ وتحول الى فعولن
البتر	اجتماع الحذف والقطع اي حذف السبب الخفيف ثم ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله	فاعلاتن فعولن	فاعلْ/ فعْ
القصر	حذف ساكن السبب الخفيف من آخر التفعيلة واسكان ما قبله	فعولن فاعلاتن مستفع لن	فعولْ/ فاعلاتْ مستفع لْ
الحذذ	حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة	متفاعلن	متفا وتحول الى فَعِلُن
الصلم	حذف الوتد المفروق من آخر التفعيلة	مفعولات	مفعو وتحول الى فعلن
الكشف	حذف السابع المتحرك من آخر التفعيلة	مفعولات	مفعولا
الوقف	تسكين السابع المتحرك	مفعولات	مفعولاتْ
التشعيث	حذف اول الوتد المجموع	فاعلاتن	فالاتن وتحول الى مفعولن
الكبل	الخبن مع القطع أي حذف الثاني الساكن وساكن الوتد المحموع وتسكين ما قبله	مستفعلن	متفعل وتحول الى فعولن
الخرم	اسقاط أول الوتد المجموع	فعولن مفاعيلن	عولن/ فاعلين تحول الى فعلن/ مفعولن

القابُ الأبيات

تختلف الأبيات الشعرية باختلاف أحوالها وإليك الآن هذه الأحوالَ :

البيت اليتيم : إذا كان بيتاً واحداً .

البيت التام : إذا استوفى البيتُ جميع تفاعيله .

نُتْفَه : إذا كان بيتين أو ثلاثة .

البيت المجزوء : ما سقط من آخر كل شطرة تفعيلةُ واحدة .

قطعة : إذا كان سبعةَ أبيات فأكثر . ويقال قصيدة أيضاً

البيت المنهوك : هو الذي سقط ثُلثا تفاعيله .

البيت المصْمَتُ : هو الذي خالف عروضُ البيت الأول ضربَهَ في حرف الرَّوي كقول ابن الرومي :

قَصُرَتْ أخادِعُهُ وطالَ قَذالُهُ فَكَأنَّهُ مُتَرَبِّصٌ أنْ يُصْفَعا

الرّوِي في الشطرةِ الأولى اللامُ من (قذاله) وفي الشطرة الثانية العينُ من (يصفعا)

البيت المصَرَّع : التصريعُ هو إجراء العروضِ على حكم الضربِ بزيادةٍ أو نقصٍ ، ويحسنُ هذا في مُفْتَتَحِ القصائِدِ ليحسُنَ ما بين صدر البيت وعجزه ، مثالُ المخالفةِ بالزيادة قولُ امرىء القيس :

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حبيبٍ وعِرْفانِ ورَبْعٍ خَلَتْ آياتُه مُنْذُ أزْمانِ

العروضُ في البيت هي (وعرفان) على وزن مفاعيلن ، وكان ينبغي ان تجيء عروضُ الطويل مقبوضةً أي على وزن (مفاعلن) والذي سَوَّغَ مجيء العَروضِ من غير قبضٍ هو قصدُ حصولِ التشاكُلِ بينها وبين الضَّربِ الذي هو (ذأزمان) على وزن مفاعيلن ومثالُ التصريع بالنقصِ قولُ امرىء القيس :

أجارَتَنا إنَّ الخطوبَ تنوبُ وإنّي مقيمٌ ما أقامُ عسيبُ

لاحِظْ الشطرةَ الاولى تجدْ عروضَها (تنوب) على وزن (مفاعي) محذوفةً اي

سقط منها (لن) ويُستحسن تحويلُها الى (فعولن) وليس هذا من أوزان الطويل الشائعة لكنَّ الذي سَوَّغَ ذلك هو قصدُ حصول التشاكل بين العروضةِ والضّرب كما سبق ، ومجيءُ الضرب محذوفاً بعد تفعيلةٍ مقبوضةٍ يُسمى اعتماداً .

البيت المدوَّرُ وقد يسمى مُدْرجاً أو مُداخِلاً : هو اشتراكُ شطرتي البيت في كلمةٍ واحدة كقول محمد بن أُمَيَّة الكاتب :

غَــرَّهُ البينُ فــاستــراحَ الـى الدَّمْـعِ وفي الـدَّمْـعِ راحَـةٌ لـلقلوبِ

أي يــومٍ أراكَ فـيــه كمــا كُنْـتَ قــرِيْبــاً فــأشْـتـكـي مِـنْ قَــرِيْـبِ

انظر الى البيت الأول تَجِدْ أنَّ شَطْرَتَيْهِ تتنازعان كلمة (الدمع) ومثلها كلمة كنت) في البيت الثاني .

المعَرَّى : هو كل ضربٍ سَلِمَ من عِلَلِ الزيادة مع جوازِ وقوعِها فيه .

مُقارَنَةٌ بين الزِّحافِ وَالْعِلَّةِ

يَتَوَافَقُ الزِّحافُ والعِلَّةُ في بعضَ الأمورِ ويختلِفانِ في بَعْضِها؛ أمّا توافُقُهما فَمِنْ ثلاثِ نواحٍ هي: ١ ـ مُطْلَقُ الحذفِ ٢ ــ الدخولُ على العَروضة والضَّربِ ٣ ـ الدُّخولُ على الأسبابِ، ويختلفان كذلك في ثلاثة أمور هي :

١ ــ الزِّحافُ مُخْتَصٌ بثواني الأسبابِ فلا يدخلُ الأوتادَ ولا يدخلُ أولَ الأسبابِ .

٢ ــ إذا دَخَلَ الزِّحافُ في تفعيلة ما فإنه لا يَلْزَمْ تكرارُه فيما يقابلُه إلا إذا جَرى مجرى العِلَّة، لكنَّ العِلَّة إذا دخلت لَزِمَتْ ما لم تَجْرِ مجرى الزحاف.

٣ ــ الزحاف يَدْخُلُ الحشْوَ، والعلة، لا تدخلُه إلا إذا جرت مجرى الزِّحاف كالتشعيث والحذفِ وغيرِهما.

٤ ــ الزِّحافُ لا يكون بالزيادة بعكس العِلّة فالزحافُ نَقْصٌ والعِلَّةُ زيادَةٌ تارة ونقص تارة.

٢ـ٠العِلّة الجاريةُ مجرى الزِّحافِ

نشاهدُ أحياناً أن تغيُّراتٍ تطرأ على التفعيلة كما في الأوتاد وهي اذا عَرَضَتْ لا تلزمُ ومن ثمَّ فهي مُلْحَقَةٌ بالزِّحافِ كالحذْفِ في عَروضِ المتقارِبِ والتشعيثِ في ضربِ الخفيفِ ، وإليكَ مثال الحذفِ في عَروضِ المتقارب :

وشَعْبٍ يَفِرُّ من الصّالحاتِ فِرارَ السَّليمِ من الأَجْرَبِ
تضيعُ الحقيقةُ ما بينَنا ويُصْلي البريُء ومع المذْنِبِ

عروضُ البيت الأَوّلِ محذوفةٌ وعَروضُ البيتِ الثاني صحيحةٌ وقد علمت أن الحذف هو ذهاب السببِ الخفيفِ من آخر التفعيلة .

مثال التشعيث في ضرب الخفيف

واذا كانت النفوس كباراً تَعِبَتْ في مُرادِها الأجْسامُ
كُلّما قيلَ قد تناهى أرانا كَرَماً ما اهْتَدَتْ ‌.ليه الكِرامُ

تَمَعَّنْ هذين البيتين فهما من بحر الخفيفِ ، وضربُ الخفيفِ يأتي دائماً على فاعلاتن حين يكون صحيحاً ولكن قد يعتريه التشعيثُ فَتَسْقُطُ العينُ من فاعلاتن فتغدو(فالاتن) كمافي ضربِ البيتِ الأول وإذا نظرنا إلى ضربِ البيت الثاني نجدُه سليماً فيُسْتَدَلُّ بهذا على أن التشعيثَ يطرأُ على ضرب الخفيفِ ولا يلزمُ ومن هنا فقد أَشْبَهَ الزِّحافَ في عَدَمِ لزومه .

الزحافُ الجاري مجرى العِلَّة

تعتري التفعيلة أحياناً زِحافاتٌ لكنها ضربةُ لازِبٍ لا يمكن التحولُ عنها ويلزمُ تكرارُها في كل تفعيلةٍ تُقابِلُها ومن هذا القبيلِ قَبْضُ ضرب الطويل وخبنُ عروضِ البسيط وهناك غيرُ هذه المواضع ستمر بك في الصفحاتِ التالية إن شاء الله .

مثال قَبْضِ عروضِ الطويل قولُ يحيى بن عبد العظيم الجزار:

أكـلِّفُ نفـسي كُـلَّ يـومٍ ولـيلةٍ هُـمـومـاً على من لا أفـوز بـخيـرِهِ
كما سوَّدَ القصّار في الشمس وجهَهُ حـريصاً على تبييض أثـوابِ غيرهِ

البيتان من البحر الطويل وقد جاءت العروضة فيهما مقبوضةً لماسقطت الياء فيهما من (مفاعيلن) وبذلك عُلِمَ أنَّ القبضَ إذا وُجِدَ في عَروضِ الطويلِ فإنه يلزمُ لجريانه مجرى العِلَّة .

مثالُ خَبْنِ عروضِ البسيط قولُ أديبِ الموصل الشيخ محمد الغُلامي في مدح الوزير أحمد الجليلي :

يعشو إلى كُلِّ نارٍ في الوغى وُقِدَتْ ويَخْطَفُ الهامَ فيها خَطْفَ بـازِيِّ
يَشُوْقُـهُ القـوسُ مِرْنـانـاً وذاك لَـهُ أشْهى وأطْـرَبُ مِنْ تَغْريـدِ قُمـرِيِّ

البيتان من البحر البسيط وقد وَرَدَت العروضة في البيت الأول على فَعلُن مخبونةً ولما كانت هذه كذلك فقد جاءت العَروضَةُ في البيت الثاني كذلك وعُلِم بهذا أن الزِّحافَ يلزمُ أحياناً .

طريقة وزْنِ الأبياتِ

إذا أردتَ وزنَ بيتٍ فاعْمَدْ الى كلماتِهِ واكتُبها كما تنطِقُ بها وَفْقَ الدُّستورِ الذي مَرَّ بك آنِفاً وقابِلْ المتحـرِّكَ من البيتِ بالمتحركِ من الميزانِ والسّاكنَ بالساكنِ منهما ، وقابل أولَ حرف من البيت بأولِ حرفٍ من التفعيلةِ ثم الثاني والثالثُ إلى آخر البيتِ فإن استقامت التفاعيلُ مع الحروفِ فهو الوزن المرادُ ، وإلا فاستبدل التفعيلةَ بغيرها حسبَ الطّريقةِ السّابقةِ ، وستجدُ بُغْيَتَكَ إذا كانت الأبياتُ جاريةً على سَنَنِ الشعرِ العربي ، وللتقطيع طريقتان : الأولى إن تعمد الى البيت فَتُقَطِّعَهُ ثم تُرْدِفَ كُلَّ جزء منه بالميزانِ الذي يوافِقُهُ ، الى أن تنتهيَ من البيتِ ، وإليكَ نموذجاً تترسَّمُهُ حَسْبَ هذه الطريقة :

يُقيمُ الرجالُ المـوسرون بِـأَرْضِهِمْ وتَـرْمي النَّوى بـالمقترين المـرامِيا

يقيم ر رجال لمو سرون بأرضهم وتر من نوى بلمق ترينـل مراميا

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

وهذه الطريقةُ تسمى بالطريقةِ المباشِرةِ ولا تَسْلُسُ الا للمتمكنين الرّاسِخين في هذا الفَنِّ الذينَ تَدَرَّبوا على التقطيع طويلاً . واليكَ البيتَ نَفْسَهُ على الطريقة الثانية

يقيم ر رجال لمو سرون بأرضهم وترم ن نوى بلمق ترين ل مراميا

فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن فعولن مفاعلين فعولن مفاعلن

الخطُّ القصيرُ يوضعُ تحت الحرفِ المتحرك والدائرةُ توضعُ تحت الحرفِ السّاكِن ، فبهذه الطريقةِ يجب أولاً كتابة البيت عروضياً حَسْبَ دُستورِ العروضِ الذي مَرَّ بك وهذه الطريقةُ أجْدى للمبتدِئين لإمكانِ مُقابَلَةِ الحروف المتحرِّكَةِ والسّاكِنَةِ بالميزانِ والآن فَلْنَنْظُرْ في البيتِ لنشاهِدَ تطبيقَ الدُّستورِ العروضي فيه :

الراءفي (الرّجال) مشدّدة لذلك اعتبرناها رائين أولاهما ساكنةٌ والثانيةُ متحرِّكَةٌ ، ومثلُها النونُ في كلمة (النّوى) وقد أسقطنا (الـ) من الكلمتين ، وسَقَطَتْ همزةُ الوصْلِ من كلمتي (المقترين) و (المراميا) .

الضَّروراتُ الشِّعْرِيَّةُ

الضرورةُ الشعرية هي ما وَقَعَ في الشعر مما لا يجوزُ وقوعُهُ في النثرِ وقد تواطَأ الجميعُ على جَوازِ هذه الأمورِ لضيقِ المجالِ في الشعرِ وإليك الآن هذه الضروراتِ

١ ـ صَرْف ما لا يَنْصَرِفُ : قولُ امْرِىء القَيْسِ :

ويــومَ دَخَلْتُ الـخِـدْرَ خِـدْرَ عُنَيْـزَةٍ فقالتْ لكَ الويلاتُ إنَّـكَ مُرْجِلي

كلمة (عنيزة) ممنوعة من الصرف فلا تُنَوَّن وكانَ من حَقِّها ان تكونَ مفتوحةً نيابةً عن الكَسْرَةِ فجاءتْ مُنَوَّنَةً مكسورةً .

٢ ـ تنوينُ المنادى : قولُ الشاعر :

ضَرَبَتْ صَدْرَها اليَّ وقالَتْ   يا عَدِياً وقَتْكَ الأَعادي

الصَّوابُ أن يقالَ (يا عديُّ) بِبناءِ عَدِيٍّ على الضَمَّةِ لأَنَّهُ منادى مُفْرَدْ عَلَمْ .

٣ ـ مَدُّ المقصورِ : قول الشاعر :

سَيُغْنيني الذي أغْناكَ عَنِّيْ   فلا فَقْرٌ يَدُوْمُ ولا غِناءُ

يَقْصِدُ الشّاعِرُ من (كلمة : غِناء) الغنى بمعنى الثّراء وهذه الكلمةُ مقصورَةٌ وجاءَتْ بالمدِّ للضَّرورَةِ .

٤ ـ زِيادَةُ حَرْفِ الاشباعِ في كلمةِ (العَقراب) كما في قول القائل :
أعوذُ بالله من العقرابِ .

٥ ـ وزيادَةُ الياءِ كما في كلمةِ (دراهيم) في قولِ القائِلِ :

تَنْفي يداها الحَصى في كُلِّ هاجِرَةٍ   نَفْيَ الدَّراهِيمِ تَنْقادُ الصَّياريفِ

فالألفُ في العَقراب والياء في الدراهيمِ والصياريفِ للإشباعِ كي تَمْتَدَّ حركةُ الهاء والرَّاء ، الضَّرورات السابِقةُ كانَتْ بالزِيادة وإليكَ ما كان بالنُّقْصانِ

١ ـ قَصْرُ الممدودِ : قولُ الشاعر :

لا بُدَّ مِن صَنعا وإن طالَ السَّفَرْ   وَأنْ تحضَّ كُل عودٍ ودبر

صنعاء مدينةٌ يمانيةٌ وقد حَذَفَ الشاعرُ منها الهَمْزَةَ لضرورَةِ الشِّعْرِ .

٢ ـ ترخيم غير المنادى قولُ الشاعر :

لَنِعْمَ الفتى يَعْشو الى ضَوْ نارِهِ   طَرِيْفُ بْنِ مالٍ ليلة الجوعِ والحَصْرِ

أراد طريفَ بْنَ مالك فرخم كلمة (مالك) اذ أسقط منها الكافَ وهذا الترخيم مكانه المنادى .

٣ ـ إهمالُ تَنْوينِ ..نْصرِفِ قولُ الشاعر :

وما كانَ حِصْنٌ ولا فارِسٌ يَفوقانِ مِرْداسَ في مَجْمَعِ .

جاءت كلمة مِرْداسَ بلا تنوينٍ وكانَ من حَقِّها أَنْ تُنوَّنَ لأنها في مَحَلِ نَصْبٍ مفعول به ، وإليك الآن ما كان التغيير فيه بالتبديل :

١ ـ قطعُ همزةِ الوصلِ أي مُعامَلَتُها كهمزَة القَطْعِ قولُ الشاعر :

إذا جاوزَ الإثنينِ سرٌّ فانَّهُ يُبَثُّ وتكثيرُ الوُشاةِ قمينُ

كلمة (اثنين) همزتها هَمْزَةُ وَصْلٍ ومن حقِّها أن تكتب ولا تُلْفَظْ .

٢ ـ جَعْلُ همزةِ القطعِ همزةَ وَصْلٍ قولُ الشاعر :

وَمَنْ يَصْنَع المعروفَ في غيرِ أَهْلِهِ يلاقي كما لاقى مجيرُ امِّ عامِرِ

همزة (أُمِّ) همزةُ قطع ولكنَّ الشاعِرَ اضطر الى تناسيها فأهملها مراعاةً للوزن .

٣ ـ فكُّ المدْغَم قولُ الشاعر :

الحمدُ لله العلي الأَجْلَلِ أنتَ مليكُ النّاسِ رَبّاً فاقْبَلِ

كلمةُ (الأجلل) بهذه الصِّيْغَةِ مُخالِفَةٌ للقياسِ وَوَضْع واضِعِ اللُّغةِ فينبغي أن تُصاغَ مُدْغَمَة اللامَيْن (الأَجَلّ) أيْ بِتَشْدِيدِ اللاّمِ .

إدْغامُ المفْكُوكِ قولُ الشاعر :

وكأنَّها بين النِّساءِ سَبِيْكَةٌ تَمْشِي بِسدَّةِ بَيْتِها فَتَعِيّ

أصل كلمة (تعيّ) تعْيى ولكنَّ الشاعر أدْغَم الياء ين على خلافِ القاعِدَةِ ضرورةً .

٤ ـ تقديمُ المعطوفِ قول الشاعر :

ألا يا نَخْلَةً من ذاتِ عِرْقٍ عليكِ ورحمةُ الله السَّلامُ

سَلَكَ الشاعِرُ هذه الطَّرِيْقَةَ حيثُ لم يمكنه غيرُ هذا لضَيقِ المجالِ ضرورةً للشعر .

٥ ـ تحريكُ آخِرِ المضارِعِ المنجَزمِ والأمرِ المبنيِّ على السُّكُونِ بالكسر مراعاةً

للرّوِيِّ : قول الشاعر :

ومِثْلُكَ من كـان الـوسيطُ فؤادَه   فـكـلَّمـه عـنـي ولـم أتـكـلّمِ
ولو كنتُ أدري كَمْ حياتي قَسَمْتُها   وصَيَّرْتُ ثُلْثَيْهَـا انتـظارَكِ فـاعلمِ

كان ينبغي أن تكون الكلمتان (أتكلمْ/ فاعلمْ) الأولى مجزومةٌ بلم والثانية مبنية على السكونِ لكنَّ الشاعر اضطر الى تحريكِ الكلمتين ضرورةً .

هذا وأمْثِلة الضَّرورة الشعرية كثيرة اكتفينا بأهمِّها .

تنبيه : قال أبو الفتح بن جنيٍ في كتابه الخصائِص : سألْتُ أبا عليٍ الفارسيَّ هل يجوزُ لنا في الشعر ضرورةً ما جازَ للعرب ؟ فقالَ كما جازَ لنا أن نَقِيْسَ منثورَنا على منثورِهِمْ فكذلك يجوزُ ان نقيسَ شِعرنا على شِعْرِهِم ، فما أجازَتْهُ الضرورةُ لهم أجازَتْهُ لنا وما حَظَّرتْهُ عليهم حَظَرتْهُ علينا ، وإنْ كانَ كذلك فما كانَ من أحْسَنِ ضَروراتِهِم كان من إحْسَنِ ضروراتِنا وما كانَ مِنْ أقْبَحِها عِنْدَهُم يكونُ مِنْ أقبحها عِنْدَنا وما بينَ ذلكَ يكونَ بينَ ذلِكَ .

أسماء البحور

طويلٌ[1] يَمُدُّ[2] البَسْطَ[3] بالوَفْرِ[4] كامِلٌ[5]   ويَهْزِجُ[6] في رَجْزٍ[7] ويَرْمِلُ[8] مُسْرِعا
فَسَرِّحْ[10] خفيفاً[11] ضارِعاً[12] تَقْتَضِبْ[13] لنا مَنَ اجْتُثَّ[14] مِنْ قُرْبٍ[15] لتُدرِكَ[16] مطْمعا

البحر الطويل

المفتاحُ : طويلٌ له دونَ البحورِ فضائِلٌ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

تمهيدٌ : يدخلُ هذا البَحْرَ القبضُ على حُسْنٍ والحذفُ ويدخله الكفُّ على قبحٍ عند الخليل بخلافِ الأخْفَش ، ويَدْخُلُهُ الْخَرمْ في الابتداء فيقال له أثْلَمْ ، وقَبْضُ عروضِ الطويلِ واجب ما لم يُصَرَّعْ ، والتفعيلةُ التي قبل الضربِ المحذوفِ مقبوضةٌ ويسمى ذلك اعتماداً ولا يجتمع الكفُّ بالقبضِ في

تفعيلةٍ واحدةٍ واذا استَعْمَلَ الشّاعِرُ احدى أضْرِبِ الطويل وجَبَ التزامُهُ الى نهايةِ القصيدَةِ ، والقبضُ يَدْخُلُ جميعَ أجزاءِ الطويلِ جَوازاً . تتألَّفُ تفاعيلُهُ من :

فعـولن مفـاعيلن فعـولن مفـاعيلن فعـولن مفـاعيلن فعـولن مفـاعيلن

للبحر الطويلِ عروضٌ واحدةٌ مقبوضةٌ دائماً وثلاثةُ أضْرب :

صحيحٌ/ مقبوضٌ/ محذوفٌ معتمدٌ

مثالُ العروضَة المقبوضة والضَّرْبِ الصّحيحِ : قولُ طَرَفَة بنِ العَبْدِ :

أبـا مُنْـذِرٍ أَفْنَيْتَ فَـاسْتَبْقِ بَعْضَنـا حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِنْ بَعضِ

أبامُن ذرن أفني تَفستب قِبعضنا حنانَي كبعضشْشر رأهو نُمنبعضي

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلن

نشاهِدُ أنَّ القبضَ قد حَلَّ في العروضةِ ، فجاءت على (مفاعلن) أي بحذفِ الياءِ بينما نُشاهِدُ الضَّربَ سليماً صحيحاً ، وقبضُ العروضةِ واجِب ما لم يَكُن البيتُ مَصَرَّعاً .

مثالُ العَروضة المقبوضَةِ والضَّرْبِ المقبوض : قول طَرَفَةَ بْنِ العبْد

سَتُبْدِي لَكَ الأيّام ما كُنْتَ جاهِلاً وَيَـأتِيْـكَ بـالإِخْبـارِ مَنْ لم تُـزَوِّدِ

ستبدي لك لأييا مماكن تجاهلن ويأتي كبلأخبا ر من لم تزوودي

فعـولن مفـاعيلن فعولن مفـاعلن فعـولن مفـاعيلن فعـولن مفـاعلن

أمْعِن النَّظَرَ في هذا البيتِ تجد العروضَة (ت جاهلَن) قد دخلها القبضُ فَحَذَفَ خامِسَها السَّاكِنَ وهي الياءُ لذلك جاء وزنُهُ (مفاعلن) وقد جاء الضَّرْبُ كذلك مقبوضاً أي بحذف الخامسِ السّاكن ، واذا حَلَّ القبضُ في الضربِ فانه يَلْزَمُ أي يجب أن يأتي الضَرْبُ في البيت الثاني مقبوضاً أيضاً .

مثالُ العروضة المقبوضة والضرب المحذوفِ المعتمد : قولُ أبي الاسوَدِ الدُّؤليِّ :

وما كُلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيك نُصْحَهُ   وما كُلُّ مُؤْتٍ نُصحَه بِلَبِيْبِ

وما كل لذي لببن بمؤتي لكنصحهو وما كل لمؤتن نصحهو ب لبيبي

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعول فعولن

تَبَيَّنَ بَعْدَ التَّقطيع أنَّ الياءَ قَدْ سَقَطَتْ مِنْ (مفاعيلن) في العروضة فَجَاءتْ (مفاعلن) مقبوضةً أما الضربُ فقد سَقَطَ منه السَّبَبَ الخفيفُ وهو الذي سميناهُ حذفاً فبقيت التفعيلةُ على (مفاعي) ويُسْتَحْسَنْ تحويلُها إلى (فعولن) ولذلِكَ سمى الضربُ محذوفاً والآن انظرْ الى التفعيلة السابِقَةِ أي ما قبل الأخيرة تَجِدها مقبوضةَ أي سَقَطَ منها الخامِسُ السَّاكِنُ وهي النونُ فجاءتْ (فعول) بضم اللام وهكذا فكلما جاء الضربُ محذوفاً وجب أن تكونَ (فعولن) التي قبلهُ مقبوضةً وهو الذي سُمِّيَ اعتماداً فالاعتماد هو مجيء ضربِ الطويلِ محذوفاً مع قبضِ التفعيلةِ التي قبله .

أمثلــة

إذا سَلِمَ الدِّيْنُ القويمُ مِنَ الأذى   فَكُلُّ أذىً فيما سِواهُ سَلامُ

إذا سلم ددين لقويم من لأذى فكلل اذن فيما سواه سلامو

فعول مفاعيلن فعول مفاعلن فعول مفاعيلن فعول مفاعي

لاحِظْ دُستورَ التقطيع تجِدْ أن (الـ) قد سقطت من كلمةِ (الدِّين) وَاعْتُبِرَت الدالُ حرفينِ أوَّلُهما ساكِنٌ والثاني متحرِّكٌ وسَقَطَتْ همزةُ الوصْلِ من كلمة (القويم) و (الأذى) ولام (كلٌّ) اعتبرت لامين أولاها ساكنةٌ والثانية متحركةٌ وانقلب التنوينُ في (أذى) نوناً ساكنةً وأُشْبِعَت الضَمّة التي على الميم في (سلامُ) ليتولد مِنْها حَرْفٌ ساكِنٌ يصحَ الوقوفُ عليه ، هذا عن الكتابة العروضية

اما عن الزّحافاتِ فَقَدْ حَلَّ القَبْضُ في التفعيلةِ الأولى والثالِثَةِ والرابِعَةِ كما حل الحذفُ في الضَّرْبِ وهو ضَرْبٌ معتمد لمجيء التفعيلةِ التي قَبْلَهُ مقبوضَةً .

إذا الشِّعْر لم يَهْزُزْكَ عِنْدَ سَماعِهِ فَلَيْسَ جَدِيْراً أنْ يُقالَ له شِعْرُ

اذ شِشع رلم يهزز كَ عند سماعهي فليس جديرن أن يقال لهوشعرو

فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن فعول مفاعيلن فعول مفاعيلن

نُشاهدُ أنّ (الـ) الشّمسِيَّة قد سَقَطَتْ من كَلِمةِ (الشعر) واعْتُبِر الحرفُ الذي بعدَها بحرفين أوّلهما ساكِن والثاني متحرِّك ، ويشاهَدُ كذلك أنّنا قَدْ أشْبَعْنا كسرة الهاء في (سماعه) ليتولد منها حرفٌ ساكِنٌ يَصِحُّ الوقوفُ عليه وانْقَلَبَ التنوينُ في (جديراً) نوناً وأُشْبِعَت ضمةُ الهاء في (له) وضمةُ الرّاءفي (شعرو) هذا عن الكتابةِ أما عن الزِّحافاتِ فقد حَلَّ القبضُ (وهو حذف الخامس الساكن) في التفعيلة الثالثة والعروضةِ والتفعيلة الخامسةِ والسابِعَةِ .

قال عمارةُ بن عقيل :

أأتْرُكُ إنْ قَلَّتْ دَراهِمُ خالِدٍ زِيارَتَه إنّي إذَن لَلئيمُ

أأتــر ك إنقـللت دراهــ مخـالدن زيـار تهـوأنـني اذن ل ـلئيمو

فعول مفاعيلن فعول مفاعلن فعول مفاعيلن فعول مفاعي

البيتُ من البحر الطويل كسابقيه وقد جاءت التفعيلة الأولى مقبوضةً ومثلُها الثالِثَة وكذلك العروضَةَ وقد علمتَ أن القبضَ هو حذفُ الخامِسِ السّاكِنِ ، انظرْ إلى أوّلِ تفعيلةٍ من الشّطرةِ الثانيةِ تَجِدْها كسابقتها مقبوضةً بينما نجدُ الضربَ مُعْتَمَداً وقد علمتَ أنَّ الا عْتمادَ هو مجيء التفعيلةِ التي قَبْلَ الضّرْبِ المحذوفِ مقبوضَةً ، ومن المسْتَحْسَنِ تحويلُ (مفاعي) الى (فعولن) واعْلَمْ أنَّ قَبْضَ ما قبلَ الضربِ المحذوفِ واجب .

قال بشّارُ :

إذا أنْتَ لم تَشْرَبْ مِراراً على القَذى ظَمِئْتَ وأيُّ النّاسِ تَصْفُو مَشارِبُهْ

إذا أنْ تَلَمْتَشْرَبْ مرارن عللقذى ظمئت وأيي ننا ستصفو مشاربه

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن

لا تَعْجَبْ من كتابة كلمةِ (عللقذى) فالاعتمادُ في الكتابةِ العروضيّةِ على المنطوقِ البيتُ من الطويلِ وقد حَلَّ القبضُ حَشْوَ الشطرةِ الثانيةِ كما حل في العروضةِ والضربِ ، لاحظْ التنوين في (مراراً) كيف انْقَلَبَ الى نونٍ ! وسَقَطَت الألف المقصورة من (على) و (الـ) من (القذى) وَاعْتُبِرَتْ الياءُ المشدَّدةُ في (أيّ) ياءين أولاهُما ساكنةٌ والثانيةُ متحركة وسقطت (الـ) من كلمة (الناس) .

قال المتنبي :

وفي النَّفْس حاجات وفيك فَطانَةٌ سكوتي بيانٌ عِنْدَها وخِطابُ

وفننف سحاجاتن وفيك فطانتن سكوتي بيانن عن دها وخطابو

فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن فعولن مفاعيلن فعول فعولن

البيتُ من الطويلِ جاء ضربه محذوفاً والتفعيلَةُ التي قَبْلَه مقبوضةٌ وهو الاعتمادُ وقد جاءت العروضةُ مقبوضةً ومثلها التفعيلةُ الثالثةُ وقد سَبَقَ أن القبضَ هو حَذْفُ الخامِسِ السّاكِنِ فهو النّونُ من (فعولن) والياء من (مفاعيلن)

تمــارين

أكتب هذه الأبيات عروضياً ثم قَطِّعْها ولاحِظْ الاختلافَ الطارىء بسبب الكتابةِ العروضِيَّةِ وتَعَرَّفْ على ما فيها من زِحافات .

قال حافظ ابراهيم عن لسان اللغة العربية :

وَسِعتُ كِتابَ الله لَفْظاً وغايةً وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعِظاتِ

فكيفَ أضيقُ اليَوْمَ عن وَصْفِ آلَةٍ وتَنْسيقِ أسْمـاءٍ لمـخْتَـرَعـاتَ
أنا البحرُ في أحشائِهِ الـدُّر كامِنٌ فهل سألوا الغَوّاص عن صَـدَفاتي

قال حافظ ابراهيم في بُؤْسِه :

سَعَيْتُ إلى أن كِدْتُ أَنْتَعِلُ الـدِّما وَعُـدْتُ وما أعْقَبْتُ الا التَّنَـدُّما
فَهبّي رِيـاحَ الموتِ نكبـاءَ واطفئي سراج حيـاتي قَبْـلَ أنْ يتحطَّما
لحى الله عَهْدَ القاسِطين الذي به تَهَـدَّم من بُنيانِنـا مـا تَهَـدَّمـا

قال إلياس فرحات في معركته مع الرزق :

أُغَـرِّبُ خَلْفَ الرِّزْقِ وهـو مُشرِّقٌ وأُقْسِم لـو شَـرَّقْتُ كـان يُغَـرِّبُ
لئن غَـرَّدتْ للشاعـرين بـلابـلٌ فـان غُرابَ الشُّؤمِ حـوليَ يَنْعُبُ

وقال ابن الرومي في التهكم :

رغيفُ سعيـدٍ عِنْـدَهُ عِـدْلُ نَفْسِـهِ يُقلِّبُـه طَـوْراً وطَـوْراً يُـلاعِبُـهْ
وَيُـخْـرِجُـهُ مِنْ كُـمِّـهِ فَيَشُمُّـه وَيُجْلِسُـهُ في حِجْره ويُخَـاطِبُـهْ
فإنْ جاء المسكينُ يَـطْلُبَ مَطْعَماً فَـقَـدْ ثَكِـلَتْـهُ أمُّـهُ وأقـارِبُـهْ

قال أحمد الصّافي النجفي في الشّاي :

لَئِنْ كـان غَيْرِي بـالمُدامَـةِ مُوْلَعاً فقـد وَلِعَتْ نفسي بشـايٍ مُعَـطَّرِ
لَو انَّ ابْنَ هاني فـازَ مِنْهُ بِجُرْعَةٍ لَراحَ بأقْـداحِ ابْنَةِ الكَـرْمِ يَزْدَريْ
وَلَوْ ذاقَهُ الأعْشى وحُكِّمَ في الطِّلا وَفيـه لقـالَ الفَضْـلُ للمتَـأخِّـر
كَـأَنَّ بـه معنى السَّعـادةِ كـامِنٌ فلو يُشْتَرى بالنَّفْسِ ما لِيم مُشْتَرِي

قال أبو هلال العسكري لما جفاه قومه :

ولا خَيْرَ في قـومٍ تُـذَلُّ كِرامُهُمْ وَيَعْـظُمُ فيهم نَـذْلُـهُمْ وَيَسُـوْدُ
وَيَهْجُـوْهُمْ عَنّي رثـاثَـةُ كِسْـوَتي هِجـاءً قبيحـاً مـا عليه مَـزِيْـدُ

قال ابن هَرِمَة :

وفـي اليـأسِ مـن بَـعْضِ الـمـطامـع راحـةُ
ويـا رُبَّ خـيـرٍ أدْرَكَـتْـهُ الـمـطامِـعُ

قال أبو فراس الحمداني :

فيا حَسْرتنا من لي بِخِلٍّ مُوافِقٍ
أقُوْلُ بِشَجْوي مَرّةً ويقولُ

وقال يخاطِبُ سيفَ الدولة :

فليتَكَ تحلو والحياةُ مريرَةٌ وليتَكَ تَرْضى والأنامُ غِضابُ
وليت الذي بيني وبينكَ عامِرٌ وبيني وبينَ العالمين خَرابُ

من حكم زهير بن أبي سلمى :

ومن لم يُصانِعْ في أمورٍ كثيرةٍ
يُضَرَّسْ بأنياب ويوطأ بمَنْسَمِ
ومن يجعلِ المعروفَ من دونِ عِرْضِهِ
يَفِرْهُ ومن لا يتّقِ الشَّتم يُشتم
ومن هابَ أسبابَ المنايا يَنَلْنَهُ
وإن يَرْقَ أسبابَ السّماء بسُلّمِ
ومهما تَكُنْ عِنْدَ امْرِىء من خليقَةٍ
وانْ خالَها تخفى على الناسُ تُعْلَمِ
لِسانُ الفتى نِصْفٌ ونِصْفٌ فؤادُهُ
فلم يَبْقَ الا صورَةُ اللّحْمِ والدَّمِ

وقال الشاعر :

ومن ذا الذي تُرْضى سجاياه كُلُّها
كفى المرْ نُبْلاً أنْ تُعَدَّ معايِبُهْ

وقال غيره :

متى يستقيمُ الظِّلُّ والعودُ أعْوَجُ
وهَلْ ذَهَبُ الإبْريْزِ يَحْكيْهِ بَهْرَجُ

البحر المديد

المفتاح : لمديد الشعر عندي صفاتُ فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

تمهيد : يدخلُ حشوَ هذا البحرِ الخبنُ بِحُسْنٍ ويَصْلُحُ فيه الكَفُّ والشَّكْلُ فيه قبيحٌ ؛ تتألَّفُ تفاعيله من :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن   فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن

ولكنه لم يُستعمل الا مجزوءاً أي بِستِّ تفاعيلَ :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن   فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

للمديد ثلاث أعاريض وستةُ أضرب :

عروضُهُ الأولى مجزوءة وضربُها مِثْلُها .

عروضه الثانية محذوفَةٌ ، وأضرُبها ثلاثة : محذوفٌ/ مقصورٌ/ أبتر .

عروضه الثالثة مخبونةٌ محذوفة ولها ضربان: الأول محذوفٌ مخبونٌ مثلها والثاني أبتَر ، لم يَرِدْ من هذا البحر على الأصْل إلا شذوذاً ومنه هذا البيت :

لا تلمه ان شكا ما يلاقي أو بكى
وامتحن باطنه بالذي منه ظهر

ولا يصحُّ للمولَّدين أن يَنْسِجوا على هذا المنوال ؛ أي المديد التام .

مثال العروضة المجزوءة وضربها المجزوء :

من يُحِبُّ العِزَّ يَدْأبْ إليه   وَكَذا مَنْ طَلَبَ الدُّرَ غاصا

من يحبب لـ عززيد أب إليهي وكذا من طلب د درر غاصا
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فعلاتن فعلن فاعلاتن

لاحظِ الكتابَةَ العروضيةَ تجد الباء في (يُحبُّ) اعتبرت ياءيْن أولاهما ساكِنَةٌ والثانيةُ متحرِّكَةٌ وسَقَطَتْ كذلك همزةُ الوصْلِ من (العز)، وأشْبعَتْ كَسْرَةُ الهاء من (إليه) وسَقَطَتْ (الـ) من (الدّر) واعْتُبِرَتْ الدّالُ والرّاءُ كُلٌ منهما بحرفين أَوَّلُهما ساكِنٌ

والثاني متحرِّك، ويبدو من التفاعيـل أن البيتَ مجزوءٌ لمجيئِهِ على سِتِّ تفاعيل، والجَزْءُ هو سقوطُ تفعيلةٍ من كُلِّ شَطْرَةٍ وَنُشَاهِدُ العروضةَ (فاعلاتن) الثانية صحيحةً ومِثْلُها الضَّرْبُ؛ التفعيلة السادسة، أما الحَشْوُ فقد اعتراهُ الخبنُ كما يبدو في (فعلاتن) و(فعلن) لسقوط الألفِ منهما والخبنُ هنا يَعْرِضُ ولا يَلْزَمُ أي لا يجب أن يأتي الخبنُ في التفعيلة التي تُقابِلُها في البيت الثاني.

مثال العروضَةِ المحذوفةِ وضربها المحذوف:

اعـلمـوا أنّـي لـكـم حافِظٌ   شـاهِـداً مـا كُـنْـتُ أو غـائِـبـاً

اعلمو أنْ نى لكم حافظن شاهدن ما كنت او غائبن

فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

أمْعِن النَّظر في العروضة والضَّرْبِ تجدْهما محذوفين؛ يعني سَقَطَ السَّبَبُ الخفيفُ (تن) من آخِرِ كُلٍّ منهما فصارَتْ (فاعلا) وحُوِّلَتْ الى (فاعلن)

مثال العروضه المحذوفة وضربها المقصور:

لا يَـغُـرَّنَّ امْـرءاً عِـيْـشُـهُ   كُـلُّ عِـيْشٍ صـائِـرٌ لِـلزَّوالْ

لا يغررنْ نمرءن عيشهو كلل عيشن صائرن لز زوال

فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلات

البيتُ مجزوء لوروده على ستِّ تفاعيلٍ والعروضُ محذوفَة فَقَدْ سَقَطَ منها السببُ الخفيفُ (تن) فبقيت (فاعلا) وحُوِّلَتْ الى (فاعلن). انْظُر الى الضَّرْبِ تجدْهُ مقصوراً: فقد سقط منه أولاً ساكنُ السببِ الخفيفِ وهو النونُ من (فاعلاتن) ثم سكن ما قبلَهُ وهو التّاء فصارت (فاعلات) بتسكينِ التّاء ويُسْتَحْسَنُ تحويلُها الى (فاعلان). أنظر الآن الى الراء المشدَّدَة تَجِدْها قد صارَتْ رائين

أولاهُما ساكِنَةٌ والثانيةُ متحرِّكَةٌ ثم انظر الى إلنونِ من (يغرن) فقد صارت كذلك نونين ساكنة فمحركة لكونها مشددةً وأُشْبِعَتْ حَرَكَةُ الهاء في (عيشه) وانقلَب التنوينُ نوناً في (صائرٌ) كما اعْتُبِرَتْ الزاي في (للزوال) كذلك زائين لمجيئها مشدَّدَةً .

مثال العروضة المحذوفة وضربها الأبتر :

إنّـمـا الـذُّلْـفـاءُ يـاقـوتَـةٌ أُخْـرِجَـتْ مِـنْ كـيسِ دِهْـقـانِ

اننمذ ذل فاء يا قوتتن أخرجتمن كيسدهقاني

فاعلاتن فاعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعل

لاحظ العروضةَ تجدْها محذوفةً فقد سقط من آخرها السببُ الخفيف (تن) فصارت (فاعلا) وحُوِّلَتْ الى (فاعلن) أما الضربُ فقد دخلَهُ البَتْرُ وهو من عِلَلِ النَّقْصِ فقد سقط أولاً السببُ الخفيف (تن) من آخر التفعيلةِ فبقيتْ (فاعلا) ثم حُذِفَتْ الألِفُ وهي ساكِنُ الوَتِدِ المجموعِ وسُكِّنَ ما قبل الآلِفِ وهو اللاّمُ فصارَتْ (فاعل) فالبترُ اذن اجتماعُ الحذفِ مع القَطْعِ .

لاحظ الآنَ النـونَ (في) إنما تجدْها مُشَدَّدَةً لذلك اعتبرناها نونين أولاهما متحركةٌ والثانيةُ ساكِنَةٌ وقد سَقَطَتْ الألفُ من (إنما) واعتبرنا الذالَ حرفين لمجيئها مُشَدَّدَةً وانقلبَ التنوينُ في (ياقوتة) نوناً وأُشْبِعَتْ الكسرةُ من نون (دهقاني) ليتولَّدَ من ذلك الاشباعِ حرفٌ ساكِن يصح الوقوف عليه .

مثال العروضة المحذوفة المخبونة وضربها المحذوف المخبون :

قول طرفه :

لـلـفـتـى عَـقْـلٌ يـعـيشُ بـه حَـيْـثُ تَـهْـدِيْ سـاقَـهُ قَـدَمُـهْ

للفتى عقلن يعيش بهي حيث تهدي ساقهو قدمه

فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فعلن

لاحظ العروضةَ والضربَ تَجِدْهُما مخبونين محذوفين فبالخبن صارا

(فعلاتن) حيث سقطت الألِفُ وهي ثانيةٌ ساكِنَةٌ ثم سقط السَّبَبُ الخفيفُ (تن) فآضت التفعيلةُ (فغلا) وحُوِّلَتْ الى (فعلن) انْقَلَبَ التنوينُ في (عقلٌ) الى نونٍ وأُشْبِعَتْ كسرةُ (الهاء) من به وضمة (الهاء) من ساقه .

مثال العروضة المخبونة المحذوفة وضربها الأبتر :

عــاشِــر الأشْـخــاصَ تَلْقَ بِـهِـمْ   خَـيْـرَ عِـلْمٍ لَـسْـتَ دارِيْـهِ

عاشرلأش خاص‌تل ق بهم   خير علمن   لست دا   ريهي

فاعلاتن فاعلن   فعلن   فاعلاتن   فاعلن   فاعل

العروضة هي التفعيلةُ الثالثةُ وقد جاءت مخبونةً محذوفةً فبالخَبْنِ صارت (فعلاتن) ثم سقط السببُ الخفيفُ (تن) وهو الحذفُ (فبقيت فعلا) ثم حُوِّلَتْ الى (فعلن) أما الضَّرْبُ فقد دَخَلَهُ البَتْرُ وقد سَبَقَ أنَّ البَتْرَ هو : اجتماعُ الحَذْفِ والقَطْعِ فبالحذْفِ تَحَوَّلَ الضَرْبُ وهو آخر تفعيلةٍ في البيتِ الى (فاعلا) لما سقط السببُ الخفيفُ من آخِرِها وبالقطعِ صار (فاعل) ؛ لأننا أسْقَطْنا ساكنَ الوتِدِ المجموعِ وهو الألِفُ ثم سكنّا ما قبلهُ وهو اللامُ فصار (فاعل) ويُسْتَحْسَنُ تحويلُهُ إلى (فعلن) .

تتمه ؛ قيل أنّ للمديد عروضاً رابعةً مشطورةً صحيحةً وضربُها مثلُها ويَدْخُلُهما الخبنُ من غيرِ لُزومٍ وقد أهملوها لقلّة ورودِ الشواهد عليها وقد جاء على ذلك للسُّلَكَة ترثى ولدَها السُّلَيْكَ :

أَمَــرِيْضٌ   لــم   تَــعُــدْ   أَمْ   عَــدُوٌّ   خَــتَــلَكْ

أمثـــلة

أَنْـضَجَـتْ نـارُ الهـوى كَبِـدِيْ   وَدُمُـوْعـي   تُطْفِيءِ   الـنّـارا

وقال عدي بن زيد :

رُبَّ نـــارٍ بـــتُّ أرْمُـــقُـــهـــا   تَـقْـضُـــمُ الـهِـــنـديَّ والـغـــارا

أنضجت نا رلهوى كبدي ودموعي تطفء نناراا

فاعلاتن فاعلن فعلن فعلاتن فاعلن فاعل

البيتُ من المديد؛ والعروضة/التفعيلة الثالثة/محذوفةٌ مخبونةٌ والضربُ مبتورٌ والبَتْرُ هو اجتماعُ الحذفِ والقطعِ فبالحذف تَحَوَّل الضربُ الى (فاعلا) لما سقط السببُ الخفيفُ من آخر التفعيلةِ وبالقطْعِ صار (فاعلْ) لأننا أسقطنا ساكنَ الوتِدِ المجموعِ وهو الألِفُ ثم سكنا ما قبلَه وهو اللامُ فصار (فاعل) ويُسْتَحْسَنُ تحويلُه الى (فَعْلُنْ) . يلاحَظُ ان هَمْزَةَ الوَصْلِ قَدْ سَقَطَتْ من (الهوى) واعتُبِرَتْ النونُ في (النارا) نونين وسَقَطَتْ (الـ) من الكلمةِ فلم تُحْسَبْ .

ربب نارن بتت أرمقها تقضم لهنديي ولغارا

فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فاعل

ما قيل في البيت السابِقِ يُقال في هذا البيتِ فكلاهما سواءٌ في التقطيع

لا كـتـابٌ مـنـك يُطْفِىء مـا   فـي فـؤادي بـات يَـشْـتَـعِـلُ
لا ولا رَدٌّ يُـعَـلِّلُـنـي   أو عـلى الـتَّـسـليـمِ يَـشْـتَـمِـلُ

لا كتابن منك يط فيء ما في فؤادي بات يش تعلو

فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فعلن

البيتُ من المديدِ وقد جاءت العروضةُ محذوفةً مخبونَةً والضربُ مثلُها فبالحذف سقط السببُ الخفيفُ (تن) من آخر التفعيلة فصارت (فاعلا) وبالخَبْنِ ذهبتْ الألِفُ الأولى فصارت (فعلا) وحُوِّلَتْ الى (فعلن) أنظر الى التنوينِ من كلمة كتابٌ فقد اعْتَبَرْناهُ نوناً ساكنةً وأُشْبِعَتْ الضَّمَّةُ التي على اللام في (يشتعل) ليتولدَ منها حرفُ ساكن يصحُ الوقوفُ عليه .

لا ولارد دن يعل لمني أو علتتسـ ليم يش تملو

فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلان فعلن

ما قيل في البيت السّابِقِ يُقال هنا فارجِعْ اليه وقابِلْ كُلَّ تفعيلةٍ بمثلها .

قال محمدُ بن عبد ربه الاندلسي صاحب كتاب العِقْدِ الفريد

عـاتِـبٌ ظَـلْتُ لَـهُ عـاتِـبـاً رُبَّ مَـطْلوبٍ غَـدا طـالِـبـاً
فـالـهـوى لـي قَـدَرٌ غـالـبٌ كيفَ أَعْصِي القَـدَرَ الغـالـبـا

عاتبن ظل تـلهو عابتن ربب مطلو بن غدا طالبا

فاعلاتن فعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلن

البيت من المديد وقد جاءت عروضُه محذوفةً سقط منه السببُ الخفيفُ فبقي (فاعلا) وحُوِّلَ الى (فاعلن) ومِثْلُه الضَّرْبُ أما الحشو فقد حَلَّ فيه الخبنُ في التفعيلةِ الثانيةِ أمْعِن النظر الآن في الكتابةِ تجدْ أَنَّ التنوينَ في (عاتبٌ) قد انقلب نوناً وانقلبت الضمةُ التي على الهاء في (له) إلى واوٍ ساكنةٍ بسببِ الإشْباع وانقلب التنوينُ الذي في كلمةِ (عاتبٌ) إلى نونٍ ساكنةٍ أيضاً واعْتُبِرَتْ الباءُ المشدَّدةُ في (رُبَّ) باءين أولاهما ساكنة والثانية متحركة وانقلبَ التنوينُ في (مطلوبٍ) إلى نونٍ ساكنة فَتَدَبَّرْ .

فلهوى لي قدرن غالبن كيف أعصى لقدر لغالبا

فاعلاتن فعلن فاعلن فاعلاتن فعلن فاعلن

ما قيل في ضربِ وعروضةِ البيتِ السابقِ هو عينُه الذي يقالُ هنا ، وما قيل في حَشْوِهِ يُقالُ في حَشْوِ هذا البيتِ أضِفْ إليه أن الخبنَ قَدْ حَلَّ في الشَّطرَةِ الثانيةِ أيْضاً وقد علمتَ أن الخَبْنَ هو حذفُ الثاني السّاكِنْ . أي : سُقوطُ الألِفِ من (فاعلن) فصارت (فعلن) .

قال حافظ ابراهيم :

حـالَ بيـنَ الـجَفْـنِ والـوَسَنِ حـائِـلٌ لـو شَئْـتَ لـم يَـكُـنِ
أنـا والأيّـام تَـقْـذِفُ بـي بَـيْـنَ مُـشْـتَـاقٍ ومُـفْـتَـتَـنِ
لـي فـؤادٌ فـيـك تُـنْـكِـرُهُ أَضْـلُعـي مِـنْ شِـدَّةِ الـوَهَـنِ
وزفـيـرٌ لـو عـلـمْـتَ بـه خِلْتَ نـارَ الفُـرْسِ فـي بَـدَني
يـا لَـقَـوْمـي إنـنـي رَجُـلٌ حِـرْتُ فـي أمْـرِي وفـي زَمَـنـي

حال بين ل جفن ول و سني حائلن لو شئت لم يكني

فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فعلن

أن ولأي يام تق ذف بي بين مشتا قن ومف تتني

فعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فعلن

لي فؤادن فيك تن كرهو أضلعي من شددة لوهني

فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فعلن

وزفيرن لوعلم ت بهي خلت نار ل فرس في بدني

فعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فعلن

يالقومي انني رجلن حرت في أم ري وفي زمني

فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فعلن

تتبعْ هذه الأبيات وقارن تفاعيلَها بسوابِقها لِتَعْلَمَ ما حَلّ بها من جهة الزحافات أو الكتابة العروضية . وكلها من المديد المخبون المحذوف .

تمـــارين

قطع هذه الأبيات وسم بحرَها وبين زحافاتِها وتَعَرَّفْ الى اختلافاتِ الكتابة العروضية ونُصَّ على ذلك مستعيناً بالدُّستور العروضي .

قال ابنُ زيدون :

لَعَمْري لَئِنْ قلّت إليك رسائلي لأنت الذي نفسي عليه تذوبُ
فلا تحسبوا أني تَبَدَّلْتُ غيرَكم ولا أنّ قلبي من هواك يتوبُ

قال نهار بن توسعة :

عَتَبْتُ على عَمْرو فلما فَقَدْتُهُ وجَرَّبْتُ أقواماً بكيتُ على عمرو

قال غيره :

وما من يَدٍ الا يدُ الله فوقَها وما ظالمٌ الا سيُبْلى بأظْلَمِ

قال الشاعر :

يا خليليَّ نابني سَهَدِيْ لم تنم عيني ولم تَكَدِ

قال ابو العتاهية :

خَيْرُ من يُرْجَى ومَنْ يَهَبُ مَلِكُ دانَتْ له العَرَبُ
وحقيقٌ أنْ يُدَانَ له مَنْ أبوهُ للنبيّ أَبُ

قال أحمد بن عبد ربه الأندلسي مؤلف كتاب العِقد الفريد

خلِّ عَقْلي يا مُسَفِّهَهُ إن عقلي لَسْتُ أتَّهِمُهْ

وقال أيضاً :

زادني لومُكَ إصراراً إنّ لي في الحبِّ أنصارا
خُذْ بِكَفِيْ لا أَمُتْ غَرَقاً إنّ بَحْرَ الحبِّ قَدْ فارا
أنْضَجَتْ نارُ الهوى كَبِدي ودُموعي تُطْفِىء النارا

قال دِعْبِل :

يموتُ رَدِىُّ الشِّعْر من غيرِ أهله وَجَيِّدُهُ يبقى وإنْ ماتَ صاحِبُهْ

قال أبو العتاهية :

ما أشد الموتَ حَدّاً ولكِنْ ما وَراءَ الموتِ حقاً أشَدُّ
كُلُّ حَيٍّ ضاقَت الارضُ عنه سَوْفَ يكفيه من الأرْضِ لَحْدُ

كُلُّ من مات سَها الناسُ عَنْهُ   لَيْسَ بين الحَيِّ والميْتِ وُدُّ

قال أبو العتاهية :

لقد دَبَّرَ الدُّنيا حكيمٌ مُدَبِّرُ   لطيفٌ خبيرٌ عالم بالسّرائِرِ
إذا أبْقَت الدنيا على المرءِ دينَهُ   فما فاته مِنْها فليسَ بضائِرِ
وما من صَباحٍ مَرَّ إلاَّ مُؤَدِّباً   لأهْلِ العُقولِ الثابتاتِ البَصائِرِ

وقال أيضاً :

اغْتنِم وصلَ الذي كان حياً   فكفى بالموتِ نأياً وهَجْراً
واجعلِ المالَ إلى الله زاداً   واجعل الدنيا طريقاً وجِسْرا
إنما التاجِرُ حقاً يقينا   تاجِرُ يَرْبَحُ حَمْداً وأجْرا

وقال اسماعيل بن القاسم بن سويد (أبو العتاهية) :

عامِل الناسَ بِرَأْيٍ رفيقِ   والْقَ من تلقى بِوَجْه طليقِ
فاذا أنْتَ جميلُ الثَّناءِ   واذا أنْتَ كثيرُ الصَّديقِ

قال البحتري :

شَقائِقُ يَحْمِلْنَ النّدى فَكَأنَّهُ   دُمُوْعُ التصابي في خُدودِ الخرائِدِ
كَأنَّ يَدَ الفتحِ بن خاقانَ أقْبَلَتْ   تليها بتلك البارِقاتِ الرّواعِدِ

البحر البسيط

المفتاح : إن البَسِيطَ لديه يُبْسَطَ الأمَلُ مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

تمهيد : يُسْتَعْمَلُ هذا البحرُ مجزوءاً أو تاماً ، يدخل حشوَهُ الطيُّ والخبنُ والخَبْلُ فيه قبيحٌ . وهو اجتماعُ الخبنِ مع الطيِّ تتألَّفُ تفاعيل هذا البحر من :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

للبسيط ثلاثة أعاريض وستة أضرب :

العروضة الأولى تامة مخبونة ولها ضربان مخبون ومقطوع .

العروضة الثانية مجزوءة صحيحة ولها ثلاثة أضرب : صحيح ومذيل ومقطوع .

العروضة الثالثة مقطوعة وضربها مثلها .

مثال العروضة التامة المخبونة وضربها المخبون قول أبي العتاهية :

أَحْسَنْتَ ظَنَّكَ بالأيّامِ إذْ حَسُنَتْ
وَلَمْ تَخَفْ سُوْءَ ما يأتي بِهِ القَدَرُ

أحسنتظن نكبلأييام اذ حسنت ولمتَخَفْ سوءما يأتي به لـ قدرو

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن متفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

أمعن النظر في هذا البيتِ تجد العروضة مخبونةً بمعنى أن الألِفَ قد سقطت من (فاعلن) فصارت (فعلن) ومثلُ ذلك يُقال في الضربِ هذا . والبيتُ تامٌ لاستيفاء تفاعيله الثمانية . ويبدو أنَّ الحَشْوَ قد دخله الخبنُ ؛ والخبنُ يزيدُ هذا البَحْرَ جمالاً وهو يَدْخُلُ الحشَوْ من غير لزومٍ بمعنى انه لا يَجِبُ التزامُهُ في البيت الذي يليه . أعد النَّظَرَ ثانيةً ولاحِظِ الكتابةَ تجدْ أن (النون) من (ظَنَّكَ) قد اعْتُبِرَتْ نونين باعتبارها مُشَدَّدَةً كما سَقَطَت همزةُ الوصلِ من كلمةِ (بالأيّام) واعْتُبِرَتْ ياءُ هذه الكلمةِ ياءين لكونها مشددةً . وانْظُر الآنَ إلى كلمة (القدر) فقد سَقَطَتْ همزةُ الوصْلِ منها وأُشْبِعَتْ ضَمَّةُ الرّاء .

مثال العروضة التامة المخبونة وضربها المقطوع

من يَفْعَلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جوازِيَهُ
لا يَذْهَبُ العُرْفُ عِنْدَ الله والنّاسِ

منيفعلـلـ خير لا يعدمجوا زيهو لايذهبلـ عرفعنـ د للاه ونـ ناسي

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعل

تبينَ من التقطيع ان العروضةَ مخبونةٌ كسابقتها والخبنُ هنا حذفُ الألفِ من (فاعلن) وهي الثانيةُ الساكِنَةُ ومع هذا نشاهدُ الضربَ مقطوعاً حيث سَقَطَ منه

ساكنُ الوتِدِ المجموع وسَكَنَ ما قبلَه فإنَّ أَصْلَ التفعيلةِ كان (فاعلن) الوَتِدُ المجموع هو (علن) وساكِنُهُ هو النونُ فلما سقطت النونُ بقيت التفعيلةُ (فاعل) بضم اللامِ فَسَكَّنّاها فصارَت (فاعلْ) ويستحسن تحويلُها الى (فعلن) أما عَن الكتابةِ العروضيّة فان همزةَ الوصْلِ قد سقطت من كلمة (الخير) وأُشْبِعَت ضمةُ (جوازيه) وسقطت كذلك همزةُ الوصل من كلمة (العرف) واعْتُبِرَتْ اللامُ في لفظ الجلالة لامين أولاهما ساكِنَةٌ والثانيةُ متحرِّكَةٌ وسقطت (الـ) من كلمة (الناس) واعتبرت النونُ بعدها نونين أولاهما ساكنةٌ والثانيةُ متحركة وأُشبِعَتْ كَسْرَةُ السّينِ .

مثال العروضة المجزوءة الصحيحة وضربها الصحيح قول المرَقِّش

مـاذا وُقُــوفي على رَبْـعٍ عَـفـا مُـخْـلَوْلِـقٍ دارِسٍ مُـسْـتَـعْــجِـمِ

ماذا وقو في على ربعن عفا مخلولقن دارسن مستعجمي

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

تفاعيلُ هذا البيتِ سِتٌّ ، فهو إِذَنْ مجزوءٌ لذهاب تفعيلةٍ من كل شَطْرَةٍ . ويظهر أنَّ التفاعيلَ كُلَّهَا سالمة من أيّ زِحافٍ . أما عن الكِتابَةِ العروضيّةِ فقد تَحَوَّلَ التنوينُ في كلمة (ربعٍ) الى نونٍ ساكنة وكذلك في كلمةِ (مخلولقٍ ودارسٍ) أما كلمةُ (مستعجمٍ) فقد أشبعنا كسرةَ الميم منها ليتولد من الكسرةِ حرفٌ ساكنٌ يَصِحُّ الوُقوفُ عليه وهو ياءُ الاشباع .

مثال العروضة المجزوءة الصحيحة وضربها المذال .

يـا صاحِ قـد أَخْلَفَتْ أسمـاءُ مـا كـانَتْ تُمَنِّيكَ من حُسْنِ الـوِصـالْ

ياصاح قد أخلفت أسماء ما كانت تمنـ ـيك من حسن لوصال

مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلان

دَقِّق النَّظَرَ في البيتِ تجده مجزوءاً لورودِهِ على سِتّ تفاعيل ، وَلَعَلَّكَ تَسْتَغْرِبُ الضَّرْبَ ولذلك أقولُ إنه مُذالٌ لأنَّ أَصْلَهُ (مستفعلن) فزيد عليه حرفٌ ساكِنٌ

فصار (مستفعلنْ نْ) ثم حُوِّل الى (مستفعلان) ذلك لأنَّ التذييل هو زِيادَةُ حَرْفٍ ساكن على ما آخِرُهُ وتِدٌ مجموعٌ والوتِدُ المجموعُ هو (علن) من (مستفعلن) وَسُمِّيَ مجموعاً لتجاوِرِ المتحركين فيه .أعد النظر مَرَّةً ثانيةً في هذا البيت ولاحِظ الكِتابَةَ فإنَّك ستجدُ أَنَّ النونَ في كلمةِ (تمنِّيك) قد آعتُبِرَتْ نونين أولاهُما ساكِنةٌ والثانيةُ متحرِّكَةٌ وسقطت همزةُ الوصلِ من كلمة (الوصال)

مثال العروضة المجزوءة المقطوعة وضربها المقطوع

مــا هَيَّـجَ الشَّــوْقُ مِنْ أطـلالٍ   أَضْحَتْ قِفــاراً كَـوَحْيِ الْــواحِيْ

ماهييج شـ شوقمن أطلالن أضحتقفا رنكوح ي لواحي

مستفعلن فاعلن مستفعل مستفعلن فاعلن مستفعل

تأَمَّلْ العروضةَ والضَربَ تجدْهُما مقطوعين ولتوضيح ذلك أقولُ كان أصلُهما (مستفعلن) فحُذِفَ ساكنَ الوتِدِ المجموع وهو النونُ ثم سُكِّنَ ما قَبْلَه وهو اللامُ فصارَ (مستفعل) ويُسْتَحْسَنُ تحويلُها الى (مفعولن) عُدِ الانَ الى الكتابةِ ولاحِظها تجد أَنَّ الياءَ المَشَدَّدَةَ في(هيَّج)قد اعتُبِرَت يائين أولاهما متحركةوالثانية ساكنة وقد سقطت (ال) من كلمة (الشوق) واعتبرت الشينُ شينين وتَحَوَّلَ التنوينُ في (اطلالٍ) الى نونٍ وكذلك في (قفارٍ) وسقطتهمزةُالوصل من كلمة (الواحي)

ملاحظة أَكْثَرَ الشعراءُ المتأخرون خَبْنَ (مفعولن) في العروض والضرب الماضيين فيصيران إلى فعولن وقد سَمَّوْا هذا الوزن مُخَلَّعَ البسيطِ ومثالُهُ قولُ الشّاعِرِ

أَصْبَحْـتُ والشَّـيْبُ قَـدْ عـلانـي   يَـدْعــو حَثيـثـاً إلى الـخِضــابِ

أصبحتوشـ شيبقد علاني يدعوحثيـ ثن الل خضابي

مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن

نلاحِظُ معظمَ تفاعيل هذا الوزْنِ قد تَخَلَّعَتْ، عن صُوَرِها الأَصْلِيَّةِ فها هو الخبن

قد عاث في التفاعيل كُلّها الا تفعيلتين وَحَلّ الكَبْلُ في العروضَةِ والضَّرْبِ وهو اجتماعُ الخَبْنِ بالْقَطْعِ وإليك التَّوضيحَ عن الكَبْلِ سَقَطَتْ السِّيْنُ من (مستفعلن) فصارت (متفعلن) وهذا هو الخَبْنُ ثم حُذِفَ ساكِنُ الوتِدِ المجموع وهو النونُ وسُكِّنَ ما قَبْلَهُ فصارت (متفعلْ) بتسكين اللامِ واذا عَرَضَ الخبنُ في عروض هذا الوزن فانه يلزمُ لجَرَيانِهِ مَجْرَى العِلَّةِ يعني ينبغي في عروضِ البيتِ الذي يليه أن يكونَ مخبوناً

أمثلة

لـولا المَشَقَّـةُ سـادَ النـاسُ كُلُّهُمُ الـجـودُ يُفْـقِـرُ والإقْـدامُ قَتّـالُ

لو للمشق قةسا دنناس كلهمو الجوديف قر و لاقدام قة تالو

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعل

البيتُ من البسيطِ وقد حَلَّ الخبنُ بعضَ تفاعيله فتحولت من (فاعلن) إلى فَعِلُنْ بعد حذف الألِفِ وهي الثانية الساكنة أما الضربُ فقد جاء مقطوعاً بحذفِ النونِ من (فاعلن) وتسكين اللامِ قبلَها وهذا هو المعَبَّر عنه بالقَطْع الذي هو حَذْفُ ساكن الوتد المجموعِ وتسكينُ ما قبلَه والوتِدِ المجموع هو (علن)

أهْوَى الدِّيارَ لمن قَدْ كانَ ساكِنَها وَلَيْسَ في الدَّارِ لي هَمٌّ ولا شُغُلُ

أهو ددیا ر لمن قد كان ساكنها وليس فد دار لي هممن ولا شغلو

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن متفعلن فاعلن مستفعلن معلن

يُلاحَظُ أنَّ العروضَة والضَّرْبَ جاءا مخبونين كما دَخَلَ الخبْنُ حَشْوَا لبيتِ وقد علمت ان الخبنَ هو ذَهابُ الثاني الساكن كالسين من (مستفعلن) والألف من (فاعلن) والآن أعِد النَّظَرَ الى البيتِ مرةً ثانيةً لِتُلاحِظَ الكتابَةَ الا تُلاحِظُ أن الدال من كلمةِ (الديار) قد اعتُبِرَتْ دالين أولاهما ساكِنةٌ والثانيةُ مُتَحَرِّكَةٌ ؟ وقد سقطت (الـ) من هذه الكلمة . والآن أنْظُر الى (في الدار) تَجِدْ أَنَّ الياءَ قد سقطت من

الكتابةِ العروضية لِأنَّها لا تُلْفَظُ ، وقد سقطت (الـ) من كلمةِ (الدار) واعتُبِرَتْ الدال فيها دالين أولاهُما ساكنةٌ والثانيةُ متحركة وآنْتَقِل الآن الى كلمة (همٌّ) فقد اعتبرت الميم ميمين وقُلِبَ التنوينُ نوناً ساكِنَةً وأشْبِعَتْ ضَمَّةُ اللام في (شغلُ)

قال محمود أبو الوفا :

هـاجَ الجـوادُ فَعَضَّتْـهُ شَكيمتُـهُ   شُلَّتْ أنـامِـلُ صُنّـاعِ الشكيمـاتِ

هاجلجوا دفعضضتهوشكيمتهو شللتأنا ملصننا عششكي ماتي

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعل

البيتُ من البحرِ البسيطِ ويبدو الخَبْنُ في حَشْوِهِ وعَروضِهِ وقَدْ جاء الضَّرْبُ مقطوعاً ، وسَبَقَ أَنْ ذكرنا كَيْفَ يَحُلُّ القَطْعُ في (مستفعلن) .

قال أبو الطيب المتنبي :

وَرُبَّمـا فـارَقَ الإنْسـانُ مُهْجَتَـهُ   يومَ الوغى غَيْـرَ قالٍ خَشْيَـة العْارِ

وربيما فارق لانسانمه جتهو يوملوغى غير قا لنخشيةل عاري

متفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعل

البيتُ من البسيط وقد حَلَّ الخبنُ في التفعيلة الأولى فتحولت من (مستفعلن) الى (متفعلن) فالخبنُ إذن هو ذُهابُ الثاني الساكن وهو السين ، وجاء الضربُ مقطوعاً وإليك بيانَ كَيْفيَّةِ دخولِ القَطْعِ على (فاعلن) : أولاً حُذِفَ ساكن الْوَتِدِ المجموع ثم سُكِّنَ ما قَبْلَهُ ، الوَتِدُ المجموعُ هو (علن) فَحُذِفَتْ النونُ ثم سُكِّنتِ الّلامُ . انظر الى (ربّما) فقد غَدَتْ باءُ هذه الكلمةِ باءين عند التقطيع لِكَوْنِها مُشدَّدةً وقد سقطتْ همزةُ الوَصْلِ من كلمة (الانسان) وآشْبِعَتْ ضَمَّةُ الهاءِ من (مهجتهُ) وسقطتْ كذلك همزةُ الوصْلِ من (الوغى) وآنْقَلَبَ التنوينُ في (قالٍ) نوناً وسَقَطَتْ هَمْزَةُ الوصْلِ من (العارِ)

قال أبو العتاهية :

عمـرُ الفتى ذِكْرُهُ لا طـولُ مُدَّتِهِ ومَـوْتُـه خِزْيُـهُ لا يَـوْمُـهُ الـدَّاني
فَـأحْيِ ذِكْـرَكَ بـالإحسـانِ تَفْعَلُهُ يَكُنْ كذالك في الـدُّنيـا حَيَـاتـانِ

عمرلفتى ذكرهو لاطول‌مد دتهي وموتهو خزيهو لا يومهد داني

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن متفعلن فاعلن مستفعلن فاعل

البيت من البسيطِ وقد جاءت عَروضَتُهُ مخبونةً أي سَقَطَ الثاني السَّاكِنْ من (فاعلن) وهو الألِفُ وَقَدْ حَلَّ الخبنُ أيضاً في حَشْوِ العَجُزِ فَذَهَبَ بذلك الثاني الساكن من (مستفعلن) وهو السِّيْنُ وجاءَ الضربُ مقطوعاً والضَّرْبُ هو التفعيلةُ الأخيرة في البيتِ وكان من حَقِّهِ أن يأتيَ (فاعلن) والقطعُ هوحـذف الوتِدِ المجموع واسْكانُ ما قَبْلَهُ وانظر ما قبلَ هذا البيت ؛ أَعِد النظر ثانيةً الى كتابة البيت فَقَدْ اسْقِطَتْ همزةُ الوصْلِ من (الفتى) وأُشْبِعَتْ ضَمَّةُ (ذكره) واعتبرت الدّالُ المشَدَّدةُ في (مدّته) دالين أولاهُما ساكِنَةٌ والثانية متحركة وأُشْبِعَتْ ضَمَّةُ الهاء من (موتهُ) واعتبرت الدَّال المشَدَّدَةُ في (الداني) دالين كما سَقَطَت (الـ) من نَفْسِ الكلمةِ

قال مجنونُ ليلى :

أَلْفِي من اليَـأْسِ تـاراتٍ فَتَقْتُلُني ولِـلرَجـاءِ بَشـاشـاتٍ فتحيـيـني

ألفي‌من‌ل يأس‌تا راتن فتة تلني ولررجا ء بشا شاتن‌فتح ييني

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن متفعلن فعلن مستفعلن فاعل

العروضةُ مخبونَةٌ وحَشْوُ الشطرةِ الثانية كذلك والضـربُ مقطوعٌ ومن المسْتَحْسَنِ أن تُقارِنَ البيتَ في حالةِ الكتابةِ العاديَّةِ والكتابةِ العروضية لِتُدْرِكَ ما طَرَأَ على كِتابَةِ البيتِ عروضياً

قال أبو العتاهية : سُبْحانَ مَنْ لم يَزَلْ عَلِيا ليس له في العلو ثاني

سبحان‌من لم يزل علييا ليس لهو في لعلو وثاني

مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن

هذا البيت من مُخَلَّعِ البسيط . ، حاوِلْ أَنْ تِدْرِكَ ما حَلَّ فيه

تمارين

قَطِّع الأبيات التالية وَسِمَّ بَحْرَها وتَعَرَّفْ الى ما وَرَدَ فيها من الزِّحافاتِ أو العِلَلِ ولاحظ الكتابة العروضية

قال الجاحِظُ :

لَيْـلُ البـراغيثِ أعيـاني وأَنْصَبَنِيْ ... لابـارَكَ اللهُ في ليـلِ البـراغيثِ
كَـأَنَّـهُنَّ وَجِـلْدي إذ خَـلَوْنَ بِـهِ ... قُضـاةُ سُوءٍ أعـاثـوا في المـواريْثِ

قال أنورُ العَطّار :

عـادَ الـربيـعُ ومـا عـادَ الأَحِبّاءُ ... لا الزَّهْرُ زَهْرُ ولا الأنداءُ أَنْداءُ
يَـظَلُّ يَسْـأَلُني عَنْهُمْ بِـلا سَـأَمٍ ... قَلْبٌ يعيشُ بِهِـمْ والعَـيْشُ أَهْـواءُ
كـانُوا بِـهِ أَمْسِ أشـواقـاً مُبَرِّحَـةً ... واليَـوْمَ هُمْ فِيـهِ أَحْـلامٌ وأَصْـداءُ
هُمْ علّموا القَلْبَ أَنْ يحيى بِذِكْرِهم ... ومالَهُ يومَ غابوا عَنْهُ سَرّاءُ
يا بؤسَ لِلْقَلْبِ انْ عادَ الربيعُ وَلَمْ ... يَعُـدْ من الغُرْبَـةِ الكُبْـرى الأَحِبّـاءُ

قال الشاعر :

يـا واحَـةَ الـنّـازِحِ البـعيـدِ ... ومَـوْئِـلَ الـحـائِـرِ الـطّريـد
الـريحُ تطغـى فأنقذينـــي ... من عَصْفِهـا الـجـارِفِ العـنيـدِ

وقال آخر :

وحَمْـدُكَ المـرءَ مـالم تَبْلُهُ خَطَـأً ... وذَمُّكَ المْرْءَ بَعـدْ الحَمْدِ تكـذيبُ

قال أحمد شوقي

صـلاحُ أَمْـرِكَ لـلأخْـلاقِ مَرْجِعُـهُ ... فَقَـوِّمِ النَّفْسَ بـالأخْـلاقِ تَسْتَقِمِ

والنَّفْسُ مِنْ خَيْرِها في خَيْرِ عافيةٍ   والنَّفْسُ من شَرِّها في مَرْتَعٍ وَخِمِ

قال بشار :

إنَّ الكـريم ليُخْفي عَنْكَ عُسْـرَتَـهُ   حَتّى تَـراهُ غَنِيـاً وهـو مَجْهـودُ
ولـلبَخِيـلِ على أمـوالِـهِ عِـلَلٌ   زُرْقُ العيـونِ عليهـا أوجُـهٌ سـودُ

قال وليد الأعظمي :

تـارِيخُنـا من رَسُـولِ اللهِ مَبْدَؤُهُ   ومـا عَـداهُ فـلا عِـزٌّ ولا شَـانُ
مُحَمَّـدٌ أنْقَـذَ الـدُّنيا بِـدَعْـوَتِـهِ   وَمِنْ هُـداه لنـا رَوحٌ وريـحـان
لَـوْلاهُ ظَـلَّ أبـو جَهْـلٍ يُضَلِّلُنـا   وَتَسْتبيـحُ الـدِّمـا عَبْسٌ وذِبْيـان

قال أحمد شوقي في المسْجد الأموي :

مَرَرْتُ بالمسْجِـدِ المحزونِ أسْأَلُهُ   هَلْ في المصلّى أوِ المحْرابِ مَرْوانُ
تَغَيَّر المسْجِدُ المحزونُ واختَلَفَتْ   على المنـابِـرِ أَحْـرارٌ وعُبْـدانُ
فـلا الأَذانُ أذانٌ فـي مَنـارَتـه   إذا تـعـالـى ولا الآذانُ آذانُ

قال أبو البقاء الرُّنْدي :

لِكُـلِّ شَيْءٍ اذا مـا تَمَّ نُقْصـانُ   فـلا يُغَرَّرَ بـطيبِ العَيْشِ إنْسانُ
هي الأمـورُ كمـا شاهَـدْتَها دولٌ   مـن سَـرَّهُ زَمَنٌ سـاءَتْـهُ أزْمـانُ

قال الامام الشافعي رضي الله عنه :

أخي لَنْ تنـالَ العِلْمَ الا بسِتَّـةٍ   سـأُنْبيـكَ عن تفصيلهـا ببيـانِ
ذكـاءٌ وحـرْصٌ واجتهـادٌ وبُلْغَـةٌ   وصُحْبَـةُ أُستـاذ وطـولُ زَمـانِ

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي :

مـا تـأسِّيـكَ لـدارٍ قَـدْ خَلَتْ   وَلِـشَعْـبٍ شَتَّ بَـعْـدَ التِئـامْ
إنَّمـا ذِكْـرُكَ مـا قـد مضـى   ضُـلَّةٌ مثـلُ حـديثِ الـمـنـامْ

البحر الوافر

المفتاح : بُحورُ الشعرِ وافِرُها جميلٌ مفاعلتن مفاعلتن فعولن

التمهيد : يدخُلُ هذا البحرَ العَصْبُ والعَقْلُ والنَّقْصُ يُسْتعملُ تاماً ومجزوءاً ويدخل القَطْفُ عَروضَهُ وضَرْبَهُ اذا كان تاماً . تتألَّفُ تفاعيل هذا البحر من :

مفـاعلتـن مفـاعـلتن مـفـاعلتـن   مفـاعلتـن مفـاعـلتن مـفـاعلتـن

ولكن عروضَه وضرْبَهُ لا يستعملان الا مقطوفين ، أي : بحذف السببِ الخفيفِ من آخر التفعيلةِ واسْكانِ ما قَبْلَهُ فتصيرُ (مفاعَلْ) وتُحَوَّلُ الى (فعولن) فتغدو هكذا

مـفـاعلتـن مفـاعـلتـن فـعـولـن   مـفـاعلتـن مفـاعـلتـن فـعـولـن

للوافر عروضتان وثلاثة أضرب :

عروضه الأولى تامة مقطوفة ولها ضرب واحد مثلها .

عروضه الثانية مجزوءة صحيحة ، ولها ضربان صحيح ومعصوب .

مثال العروض التامة المقطوفة وضربها المقطوف

قال: إمامنا الشافعي:

إذا طَمَـعٌ يَحُـلُّ بِـقَلْبِ عَـبْـدٍ   عَـلَتْـهُ مَـهَـانَـةٌ وَعَـلاهُ هَـوْنُ

إذا طمعن   يحلل بقلـ ـب عبدن   علته مها   بتن وعلا   ه هونو

مفاعلتن   مفاعلتن   فعولن   مفاعلتن   مفاعلتن   فعولن

إذا تَأَمَّلْنَا هذا البيتَ نَجِدْ أَن عروضه وَضَرْبَهُ قَد دَخَلَهُما القَطْفُ وهو يتكونُ من الحَذْفِ والعَصْبِ فَبالْحَذْفِ تَحَوَّلَتْ (مفاعلتن) إلى (مُفَاعَلْ) بفتح اللام، وبالعَصْبِ سُكِّنَ الخامسُ المتحركُ وهو اللامُ فآضت (مفاعَلْ) بتسكين اللام وحولت إلى (فعولن) وهذا القطب لا يخلو منه بحرُ الوافر.

مثال العروض المجزوءة الصحيحة والضرب الصحيح :

كَتَبْتُ إليكَ من بلدي   كتاب مُوَلَّهٍ كَمِدِ

كتبتاليـ لكمنبلدي كتابمول لهنكمدي

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

البيتُ من مَجْزُوءِ الوافرِ لوُرودِهِ على أَرْبَعِ تفاعيلَ لاحِظْ التفاعيلَ تَجِدْها صحيحةً سالمةً لم يدخُلْها شيءٌ من الزّحاف أو العِلَلِ أمّا عن الكتابَةِ العروضيةِ فقد اعتُبِرَت اللامُ المشَدَّدَةِ في (موله) لامين أولاهُما ساكنةٌ والثانيةُ متحركةٌ وهكذا كل حرف مُشَدَّدٍ وانقلب التنوينُ في نَفْسِ الكَلِمةِ نوناً ساكِنَةً وأُشْبِعَتْ كَسْرَةُ الذّالِ ،

مثال العروضة المجزوءة الصحيحة وضربها المعصوب

أُعاتِبُها وآمُرُها   فَتُغْضِبُني وتَعْصيني ،

أعاتبها وءامرها فتغضبني وتعصيني

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعيلن

البيتُ من الوافر المجزوء وقد جاء الضربُ معصوباً والعصبُ هو تسكينُ الخامسِ المتحرِّكِ وهو هنا اللامُ من (مفاعلتن) ويستحسنُ تحويلُها الى (مفاعلين)

أمثله

قال عمرو بن معد يكرب :

إذا لَمْ تَسْتَطِعْ شيئاً فَدَعْهُ   وجاوِزْهُ الى ما تَسْتَطِيعُ

اذالم تس تطعشيئن فدعهو وجاوز هو الىماتس تطيعو

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

البيتُ من الوافِر وقد جاء الضربُ والعروضةُ مقطوفين وسائِرُ تفاعيله معصوبةٌ وقد سبقَ أن ذكرنا أن العَصْبَ هو تسكينُ الخامِسِ المتحركِ فَسُكِّنَت اللامُ بعد أ، كانت متحركةً ويستحسن تحويلُ (مفاعلْتن) الى (مفاعلين)

قال إمامُنا الشافعيُ رضي الله عنه :

رَأَيْتُ العِلْمَ صاحِبُهُ كَريمُ   وَلَوْ وَلَدَتْهُ آباءٌ لِئامُ
فلولا العِلْمُ ما سَعِدَتْ رِجالٌ   ولا عُرِفَ الحَلالُ ولا الحَرامُ

رأيتلعل مصاحبهو كريمن ولوولدتْ هءاباءن لئامو

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

البيتُ من الوافر عَرُوضَتُهُ وضَرْبُهُ مقطوفان وقد حَلَّ العصبُ في حَشْوِهِ ولمعرفة معنى العَصْبِ عُدْ الى البيتِ السّابِقِ وانْظُرْ في شَرْحِهِ أما عَنْ الكتابةِ فانَّ همزةَ الوصْلِ قد سَقَطَتْ من (العلم) وآشْبعَت الضَمَّةُ التي على الهاء في (صاحبه) وانقلبَ التنوينُ نوناً في (كريم) و (آباءٌ) كما أُشْبِعَت الضمةُ التي على الميم في (لئامُ) .

قال البهاء زهير :

رأيتُكَ قد عَبَرْتَ ولم تُسَلِّمْ   كَأَنَّكَ قَدْ عَبَرْتَ على خَرابَهْ
فَكَيْفَ نَسِيْتَ يا مولايَ وُدّاً   عَهِدْتُ الناسَ تحسَبُهُ قَرابَهْ

رأيتكقد عبرت ولم تسللم كأننكقد عبرت على خرابه

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

البيت من الوافر عروضُهُ وضربه مقطوفان وسائر تفاعيله صحيحةٌ سالمةٌ لاحِظ اللام في (تسلّم) فقد اعتبرت لامين لورودِها مُشَدَّدَةً ومثلُها النون في (كأنّك) .

فكيفنسي مت يامولا يوددن عهدتننا س تحسبهو قرابه

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

البيتُ من الوافر كسابقه وقد جاء الضربُ والعروضةُ مقطوفين وبعضُ الحشو معصوباً وقد علمت أن العَصْبَ هو تسكينُ الخامسِ المتحركِ وهو هنا اللامُ

قال المتنبي :

ولم أر في عيـوب النّـاسِ شَيْئـاً   كَنَقْصِ القـادِرِينَ على التّمـامِ

ولم أر في عيوب. ننا س شيئن كنقص القادرين علة تمامي

مفاعلتن مفاعيلن فعولن مفاعيلن مفاعلتن فعولن

هذا البيتُ أيضاً من الوافرِ وقد جاءَ العروض والضربُ مقطوفين كالعادة وقد حَلَّ العصبُ في الحشو لذلك تحولت (مفاعلتن) الى (مفاعيلن) وقال المتنبي أيضا :

وفي الأحبـابِ مـختصٌ بِـوَجْـدٍ   وآخـرُ يـدَّعي معـه اشـتـراكـا
اذا اشْتَبَهَتْ دُمـوعٌ فـي خُـدُودٍ   تَبَيَّنَ مَـنْ بَكـى مِمَّـنْ تبـاكـى

وفلاحبا ب مختصصن بوجدن وءاخريد دعي معهش تراكا

مفاعيلن مفاعيلن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

هذا البيتُ أيضاً من الوافر وعَروضُهُ وضَرْبُهُ مقطوفان وحَشْو الشطرةِ الأولى معصوبٌ . عد إلى البيتِ السّابِقِ لِتَعْلَمَ ما هو العَصْبُ لاحِظ الآنَ طريقةَ كتابةِ البيتِ فستجد أنَّ الياءَ قد حُذِفَتْ من (في) والهمزةُ من (الأحباب) وانظر الى الصّادِ في كلمة (مختصّ) فقد اعتُبِرَتْ صادين لورودِها مشددةً وانقلب التنوينُ في نفسِ الكلمة نوناً ساكنه ، لاحظِ الدال من (يدّعي) تجدْها كذلك دالين أولاهُما ساكِنَةٌ والثانيةُ متحركةٌ لورودِها مشددةً أما كلمة (اشتراكا) فقد سَقَطَتْ منها همزةُ الوصل .

إذ شتبهت دموعن في خدودن تبيين من بكى ممن تباكى

مفاعلتن مفاعيلن فعولن مفاعلتن مفاعيلن فعولن

لاحظ الآن كلمتي (اذا اشتبهت) فقد سقطت الألِفُ من (إذا) وسقطت كذلك همزةُ الوصلِ من (اشتبهت) وصار التنوينُ في (دموعٌ) نوناً ساكنةً ومثلُها في (خدودٍ) واعتبرت الياء المشددةُ في (تبيّن) ياءين والميم في (ممّن) كذلك وقد جاءت العروضةُ ومثلُها الضربُ مقطوفين . وفي حشو الشطرتين عُصْبٌ لا يَصْعُبُ عليك إدراكُه .

تمارين

قطع ما يلي وبين بحره واستخرج ما طرأ عليه من زحاف أو علة ولاحظ التغيرات التي تطرأ بسبب الكتابة العروضية وبين المجزوء من الكامل .

قال إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه :

وَكُنْ رَجُـلاً على الأهـوالِ جَلْداً وشيمتُـكَ السَّمـاحَـةُ والسَّـخـاءُ
فـلا حُـزْنٌ يـدومُ ولا سـرورٌ ولا بَـأْسٌ عـليـك ولا رَخـاءُ

قال المتنبي

وكل امْرِئٍ يـولي الجميلَ مُحَبَّبٌ وَكُـلُّ مكـانٍ يُنْبِتُ الـعِـزَّ طيِّـبُ

قال الشاعر :

إذا طُبِـعَ الـزَّمـانُ على اعْـوِجـاجٍ فـلا تَـطْمـعْ لِنَفْسِـكَ بـاعْتِـدالِ

قال أبو العتاهية :

هـي الأيّـامُ والـعِـبَـرُ وَأَمْـرُ اللهِ يُـنْـتَـظَرُ !
أَتَيْـأَسُ أن تَـرى فَـرَجـاً فَـأَيْـنَ اللهُ وَالْـقَـدَرُ ؟

قال الشاعر عبد العظيم الجزّارُ في الكُنافَةِ :

سقى اللهُ أيّـامَ الكنـافَـة بـالقَـطْرِ وجـادَ عليهـا سُكَّـراً دائِمَ الـذَّرِ
وتَـبّـاً لِأوقـاتِ المُـخَـلَلِ إنَّـهـا تَمُرُّ بلا نَفْـعٍ وَتُكْتَبُ من عُمْري

قال مجنون ليلى :

كَــأَنَّ القَلْبَ لَـيْلَةَ قيــل يُغْــدى   بـليـلى الـعـامِـريَّــةِ أو يُــراحُ
قــطاةٌ عــزَّهــا شَـبَــكٌ فَـبــاتَـتْ   تُـجــاذِبُــهُ وقــد عَـلِقَ الـشِّـبـاكُ

قال الصِّمَّةُ بن عبد الله القُشَيْري :

أقــولُ لصــاحبي والعيسُ تَهْــوي   بِنــا بيـنَ المـنيـفـة فـالضِّـمـار
تَمتَّــعْ من شميـمِ عَــرارِ نَجْــدٍ   فمــا بَـعْدَ الـعَشِيَّـةِ من عَــرارِ
الا يــا حَـبَّــذا نَفَـحــاتُ نجْــدٍ   وريّــا رَوْضِــهِ بَـعْــدَ الـقِــطارِ
شهـور ينقضين وما شَعَـرْنـا   بِــأَنْــصــافٍ لهن ولا ســـرارِ

قال محمود أبو الوفا :

أُريــدُ ومـا عَسى تُجْــدي أُرِيــدُ   عَلَى مَنْ لَيْسَ يَمْلِكُ مــا يُـرِيــدُ

قال معروف الرّصافي :

كفى بِـالْعِلْمِ في الظُّلُمَـاتِ نـوراً   يُـبَيِّـنُ في الحياة لنــا الأُمــورا
فَكَمْ وَجَـدَ الـذليــلُ به آعتِــزازاً   وكَمْ لَبَسَ الحــزينُ بــه سُــرورا

أَحْسِن الى النّاسِ تَسْتَعبد قلوبَهُمَ   فـطالما اسْتَعْبَدَ الانْسـانَ إحسـانُ
وَكُنْ على الدَّهْرِ مِعْواناً لذي أَمَلٍ   يَـرْجـو نَـداكَ فإنَّ الحُـرَّ مِعْـوانُ

قال ضياء الدين الصابوني في ديوان نفحات الحج :

دَعَــوْتَ فَـلَبَّــت الأرواحُ طُــراً   وجــاءَ نــداؤهُ [إنــي قَــريْـبُ]
وسَــالَ وفــودُهــا من كُــلِّ فَــجٍّ   يَضيقُ بجمعهــا الأُفُقُ الـرَّحـيبُ
تــداركْـنــا بِـعَفْــوِكَ يــا إلـهي   فَقَـد مَـلأَتْ جَـوانِحَنا الـذُّنـوبُ

قـــال : ابو العتاهية :

إنــمــا الــذنبُ على منْ جَنــاهُ   لــم يضــر قـبــلُ جهــولاً ســواه
فَسَــدَ النــاسُ جميعــاً فـأمسى   خَـيْــرُهُـمْ مَنْ كَفَّ عــنــا أذاهُ

قال عمر بن الفارض

يا لائماً لُامني في حُبِّهِمْ سَفَهاً   كُفَّ المــلامَ فلو أحْبَبْتَ لم تَلُمِ
وحُرْمَةِ الوصْلِ والودِّ العتيق وبالْعهدِ   الوثيق وما قَدْ كان في القِدَمِ
مـا حُلْتُ عنهم بِسُلْوانِ ولا بَدَلٍ   ليس التَّبَــدُّلُ والسُّلْوانُ من شيمي

البحر الهزج

المفتاح : على الأهزاجِ تسهيلٌ   مفاعيلـن مفاعيلن

تمهيد : يدخُلُ حَشْوَ هذا البحرِ القبض ولكنه فيه قبيحٌ والكفُ فيه حَسَنٌ ولا يَصحُ اجتماعُهما ويمتنع دخولُ الكفِ والقبضِ في الضربِ ، يستعملُ هذا البحر مجزوءاً وجوباً فيبقى على أربع تفاعيلَ تتكون تفاعيلُ هذا البحر من :

مفاعيلن مفاعيلن   مفاعيلن مفاعيلن

للهزج عروضة واحدة مجزوءة صحيحة ولها ضربان صحيح ومحذوف

مثال العروضة المجزوءة والضرب الصحيح قول أبي العتاهية

هــبِ الــدُّنيــا تــواتيكــا   أَلَـيْسَ المـوتُ يــأتيكــا

هب ددنيا تواتيكا   أليس لمو ت يأتيكا

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

البيتُ مجزوء كما ورد في التمهيد والتفاعيلُ كلُّها صحيحةٌ انْظُرْ الى (الدنيا) تجد الدّال اعتبرت دالين أولاهما ساكِنَةٌ والثانية ، متحرِّكَةٌ وانظرْ الى (الموت) فقد سقطت همزةُ الوصلِ من هذه الكلمة .

مثال العروض المجزوءة الصحيحة والضرب المحذوف

وما ظَهْرِي لباغي الضَّيْمِ بالظَّهْرِ الذّلولِ

وما ظهري   لباغ ضضيـ م بظظهر ذ ذ لولي

مفاعيلن   مفاعيلن   مفاعيلن مفاعيلن

هذا البيت مُدَوَّرٌ لاشتراكِ الشطرتين في كلمةٍ واحدةٍ هي (الضّيم) لاحِظْ الضربَ تَجِدْه قد سقط منه السببُ الخفيفُ (لن) وهذا هو الحذفُ ويستحسن تحويلُه الى (فعولن) أنْظُرْ الى كلمةِ (باغي) تَجِدْ أَنَّ الياءَ قد سقطت منها وانظر كذلِكَ الى كلمة (الضَّيم) تَجِد الضّادَ قد اعتبرت ضادين لكونها مُشَدَّدةً وانظر الآنَ الى كلمةِ (بالظّهر) تَجِدْ أَنَّ (الـ) قد سَقَطَتْ من الكلمةِ واعتبرت الظاءُ بعدها ظاءين أولاهما سَاكِنةٌ والثانيةُ متحركَةٌ ومثل ذلك كلمة (الذلول) فقارِنْها بما قَبْلَها .

أمثلة

قال معروفُ الرّصافي ، في نُوابِ المجلس

كُـلُوا يـا أيُّـهَـا الـسّـادَةْ   كـمـا تُـنـكِـرُهُ الـعـادَةْ
كُـلُوا مِنْ مَـطْبَـخِ الـدّسـتـورِ أكْـلَ السّـادَةِ الـقَـادَةْ

كلو يا أيـ يه سساده كما تنكـ رهُ لعاده

مفاعيلن   مفاعيلن . مفاعيلِ مفاعيلن

البيت من الوافر وقد جاء مجزوءاً ويشاهد الكف في حشوه وهو اذا دخل لا يلزمُ أي لايجب أنْ يأتي في البيتِ الثاني إزاء التفعيلة المكفوفةِ أعد النظرَ مرةً ثانيةً إلى كتابةِ البيتِ تَجِدْ كلمةَ (أيها) قد سقطت منها الألِفُ الأخيرَةُ واعْتُبِرَت السِّينُ سينين في كلمةِ (السّاده) وسقطت كذلك همزةُ الوصْلِ من كلمة (العادة) .

كلو من مط بخ ددستو ر أكل سسا سة لقاده

مفاعيلن   مفاعيلن   مفاعيلن   مفاعيلن

يبدو جلياً أن الكفَّ اذا عرضَ لا يلزمُ ألا نَجدُ أن هذا البيتَ جاء خالياً من الكفِّ بينما كان سابِقُهُ مكفوفاً والآن لَكَ أن تُلاحِظ الدالَ من كلمةِ (الدُّستور) و(الـ) من الكلمة ذاتِها والسِّيْنَ الأولى من كلمةِ (السّاسَه) و(الـ) من كلمة (القادَه) يُستحسن أن تبدي رأيك بعد الملاحظة .

قال ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد

الى هَنْـدٍ صبـا قـلبي   وهِـنْـدٌ مـثلُهَـا يُـصْبيْ

الى هندن صبا قلبي وهندن مث لها يصبي

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

التفاعيلُ تامة صحيحةٌ لاحِظ كلمةَ (هند) فَتَنْوِينُهَا قد انقلبَ نوناً ساكنةً .

قال أبو العتاهية :

اذا الـقـوتُ تـأتّـى لَـكَ والـصِـحَّـةُ والأَمْـنُ
واصْـبَـحْـتَ أخـا حُـزْنٍ   فـلا فـارَقَـكَ الـحُـزْنُ

اذ لقوتو تأتتى لـ ك وصصححـ ة ولا منو

مفاعيلن مفاعيل مفاعيل مفاعيلن

نلاحظ أن الكَفَّ قد دخل التفعيلة الثانية والثالثة أي في العروضةِ وحشوِ الشَّطْرةِ الثانية فكل شطرةٍ تفعيلتان ولا يخفى أن البيت الأول مدور لتنازُع الشطرتين كلمة (لك)

قال الشاعر :

هَـزَجْـنـا في أغـانـيكُـم   وشـاقَـتْـنـا مَـغـانـيـكُـمْ

هزجنا في أغانيكم وشاقتنا مغانيكم

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

البيت من الهزج صحيحُ الضّرْبِ والعَروضِ والحَشْوِ

وأصبحت أخا حزنن فلا فارقك لحزنو

مفاعيل مفاعيلن مفاعيلن مفاعيل

هذا البيتُ كسابقه من الهزج وهو صحيحُ الضّربِ والعروضَةِ لكنَّ الكفَّ طرأ على حَشْوِهِ ، دقّقِ النّظَر في الكتابَةِ تجد أن كلمة (حزنٍ) قد انقلب تنوينها نوناً ساكنة ، انتقل بعد ذلك الى كلمة (الحزنُ) الا ترى أن همزة الوصل قد سقطت منها وأُشْبِعَتْ الضمة التي على التاءِ المربوطَةِ هكذا ، يقتضي الدستور العروضي

تمارين

ومما أنشدته في الاغتراب .

بَعُدْتُ فكانَ البعدُ في القلبِ غُصَّةً وشطَّ مقامي عن ديار الأحِبَّةِ

وَصِرْتُ بِأَرْضٍ لَسْتُ فيها مُنَعَّماً جنيباً كَسِيْرَ القَلْبِ في دارِ غُرْبتي

وديدي من الأوطانِ دونَ مُزاحِمٍ بلادٌ بها أمضيت عَهْدَ الطّفولَةِ

قال أبو العتاهية :

أيا واهاً لِذِكْرِ اللهِ يا واهاً لَهُ واها

لقد طَيَّبَ ذِكْرُ اللهِ بالتّسبيحِ أفواها

قال الأنْباري يرثي ابن بقية لما قُتِلَ وصُلِبَ من قِبَلِ عَضُدِ الدّوْلَة :

عُلُوٌ في الحياةِ وفي المماتِ لَحَقٌّ أَنْتَ إحْدَى المعجِزاتِ

كَأَنَّ النّاسَ حَوْلَكَ حين قاموا وُفودُ نَداكَ أيّامَ الصِّلاتِ

كَأَنَّكَ قائمٌ فيهم خطيباً وكلهم قيامٌ للصلاةِ

قال كمال عبد الرحيم رشيد :

لا بُدَّ من قوةٍ للحَرْبِ تَدْفَعُهَا الله اكبرُ يا لَلْفِتْيَةِ النُّجُبِ

تعيدُ للمسْجِدِ الأقصى كرامَتَها وتتَّقي صَوْلَةَ الأعداءِ بالقُضُبِ

قال الشاعر محمد باكوين :

ثِقُوا باللهِ واعْتَمِدوا عليه وشُدّوا أمْرَكم ودَعوا العِتابا
وزكّوا أرْضَكم من كُلِّ رجْسٍ وصُفّوا في الميادين الشَّبابا
مُروا بالخيرِ والمعروفِ فيكم ولا تُبْقُوا لداعي الشَّرِّ بابا

قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه

نَعيبُ زمانَنا والعيبُ فينا وما لِزَمانِنا عَيْبٌ سِوانا
وقد نهجو الزّمانَ بغيرِ جُرْمٍ ولو نَطَقَ الزّمانُ بِنا هجانا

قال غيره :

فصاحَةُ سُحْبانٍ وخَطُّ ابْنِ مُقْلةٍ وحِكْمَةُ لُقمانٍ وعِفَّةُ مَرْيَمِ
لَوِ اجْتَمَعَتْ في المرءِ والمرءُ مُفْلِسٌ ونودِي عليه لا يُسامُ بِدِرْهَمِ

قال ابن زيدون يداعب عبد الله بن القلانسي البطليوسي

ألم تعْلمْ بأن الدَّهْرَ يُعْطِي بعدما يَمْنَعْ
وأنَّ السَّعْدَ قد يُكْدي وأنَّ الظَّنَّ قَدْ يَخْدَعْ
وكم ضَرَّ امْرَأً أمرٌ تَوَهَّمَ أنَّهُ يَنْفَعْ

قالت الخنساء في أخيها صخر :

ذكرتُكَ فاستعبرْتُ والصَّدرُ كاظِمٌ على غُصَّةٍ منها الفُؤادُ يذوبُ
لَقَدْ قُصِمَتْ مني قَناةٌ صليبَةٌ ويُقصَمُ عودُ النَّبعِ وهو صليبُ

قال النابغة الذبياني يمدح الملكَ النُّعمان

فمن أطاعَكَ فانْفَعْهُ بطاعَتِهِ كما أطاعَكَ وَادْلُلْهُ على الرَّشَدِ
ومن عصاكَ فعاقِبْهُ مُعاقَبَةً تنهى الظلومَ ولا تَقْعُدْ على ضَمَدِ

قال أبو العتاهية :

بَكَتْ عَيْنَيَ على ذَنْبي ... وما لاقَيْتُ من كَرْبي
فيا ذُلّي ويا خَجَلي ... اذا ما قال لي رَبّي
أما اسْتَحْيَيْتَ حَمْلَها تعصيى ... ولا تَخْشَى من العُتْبِ

مقارنة بين الهزج المجزوء والوافر المعصوب المجزوء

قال فقيدُ الأدبِ والبيانِ الأستاذُ محمودُ مصطفى في كتابه أهدى سبيل في علمي الخليل : يُلاحَظُ أن مجزوءَ الوافِرِ اذا عُصِّبَتْ جميعُ تفاعيله اشْتَبَهَ بالهَزَجِ لأن (مفاعلتن) فيه (أي الوافر) تصير الى (مفاعيلن) فاذا اتَّفَقَ ذلك في جميعِ القصيدة صَحَّ اعتبارُها من مجزوءِ الوافرِ المعصوبِ أو من الهزج ولكنَّ حَمَلها على الهزج أولى لأنَّ هذا الوَزْنَ فيه أصْلِي ومثالُ ذلك قولُ الشّاعِرِ

الا لَيْلُكَ لا يَذْهَبْ ... ونِيطَ الطَّرْفُ بالكَوْكَبْ
وهذا الصُّبْحُ لا يأتي ... ولا يَدْنُو ولا يَقْرَبْ

الا ليد لـ لا يذهب ونيط ططر ف بلكوكب

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

وهاذ صبـ ـح لا يأتي ولا يدنو ولا يقرب

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

فجميعُ التفاعيل في البيتينِ على وَزْنِ مفاعيلن ولا يُدْرَى هل هي أصْلِيَّةٌ لم يَطْرأ عليها ما صيرها الى هذا الوَزْنِ أَمْ هي معصوبَةُ (مفاعلتن) ؟ والأوْلى عَدُّ البيتين من الهَزَجِ لما ذَكَرْنا أَنَّهُ الأَصْلُ في هذا الوزن/ انتهى بشيء من التصرف .

البحر المضارع

المفتاح : تُعَدُّ المضارِعاتُ ... مفاعيلن فاع لاتُ

تمهيد: يجوزُ في حشْوِ المضارِعِ من الزّحافِ القبضُ والكف في (مفاعيلن) ولا يجتمعان فيه ولا يخلو من واحد منهما ويدخله في فاعلاتن الكف فأمّا القبضُ فهو ممنوعٌ لوجود وتدفاع لاتن في المضارع سَبَّبُ

لأنه مفروق وهو (فاع) لا يستعمل هذا البحر الا مجزوءا فيبقى على أربع تفاعيلَ ، قال الدماميني : أَنْكَرَ الأَخْفَشُ أن يكونَ المضارعُ والمقتضبُ من شِعْرِ العربِ ولكِنَّ الامامَ الدَّمنْهُورِيَّ يقول في حاشيته الكُبْرى بأَنَّ الأخفشَ محجوجٌ بنقلِ الخليل ، وحَكَمَ الزَّجّاجِ بِقِلَّةِ ورودِ هذين البحرين في أوزانِ العَرَبِ ، تتكون تفاعيل هذا البحر من : مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن فاع لاتن

للمضارع عَروض واحدة صحيحة وضَرْبٌ صحيح ومثالُهُ

بنــو سَعْــدٍ خَيْــرُ قــومٍ لــجــاراتٍ أو مَــعــانِ

بنو سعدن خير قومن لجاراتن أو معاني

مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن فاع لاتن

مثال دخول القبض على المضارع

وَقَــدْ رأيــتُ الــرِّجــالا فــمــا أَرَى مِــثْــلَ زَيْــدِ

وقد رأيت ررجالا فما أرى مثل زيدي

مفاعلن فاع لاتن مفاعلن فاع لاتن

تمعن في هذا البيت تجد أن (مفاعيلن) يجيء مرة مكفوفةً (مفاعيل) أي بحذف السابع الساكن وتارة مقبوضاً (مفاعلن) أي بحذف الخامس الساكن .

مثال دخول الكف على المضارع

دعــانــي الــى سُــعــادِ دواعــي هــوى ســعــادِ

دعاني إ لى سعادي دواعي ه وى سعادي

مفاعيل فاع لاتن مفاعيل فاع لاتن

لاحِظْ تَجِدْ أَنَّ النونَ قد سقطت من (مفاعيلن) فآضَتْ (مفاعيلُ) وهذا هو المعَبَّرُ عنه بالكفِّ أي حَذْفُ السّابعِ الساكِنْ وهو النُّونُ .

تمارين

زن ما يلي وسم بحره وبين نَوْعَ عروضه وضربه وما طرأ عليه من زحافٍ قال الامامُ الشافِعيُّ رضي الله عنه :

يـا آلَ بيتِ رَسُـولِ اللهِ حُبُّكُمُ   فَـرْضٌ من الله في القُـرْآنِ أَنْـزَلَـهُ
يكفيكُمُ من عـظيمِ الفخرِ أنكمُ   من لم يُصَلِّ عليكم لا صلاةَ لَـهُ

مما قلت :

هذا الفِراقُ وما أقساهُ من عَرَضٍ   يَـظلُّ يَنْفِي الكَـرَى عنّـا ويُضنينا
مـا ضَـرَّهُ لـو أزى عَنَّـا وغـادَرَنـا   حتى نُكَحِّـلَ بـاللُّقيـا مـآقينـا
فقـد غـدا حـائِـلاً والـدَّهْـرُ أَيَّـدَهُ   وقـد تَلَبَّـدَ حتى كـادَ يُـرْدينـا

قال ابو العتاهية :

ما أَحْسَنَ الشُّغْلَ في تدبير مَنْفَعَـةٍ   أهلُ الفَراغِ ذوو خَوْضٍ وارْجافِ
تَـزَوّدْ من الدّنيـا فإنَّـكَ شـاخِصٌ   إلى المنتهى واجْعَلْ مطيتك الصِدْقا
ولا تـجعـلنَّ الحـمـدَ إلا لأَهْـلِه   ولا تَدَعِ الإمْساكَ بالعُرْوَةِ الـوُثْقى
ولا خيرَ فيمن لا يؤاسـي بِفَضْلِهِ   ولا خيرَ فيمن لا يُرى وجهُه طَلْقا

قال المتنبي :

اذا اشْتَبَـهَتْ دُمـوعٌ فـي خُـدودٍ   تـبيَّـن من بـكى مِـمَّـنْ تـبـاكـى

وقال أيضاً :

ولـمـا صـار وُدُّ النّـاسِ خِبـاً   جَـزَيْتُ على ابْتِسـامٍ بـابْتِسـام
وصِـرْتُ أشُـكُّ فيمن أَصْـطَفِيـهِ   لـعـلـمـي أَنَّـهُ بـعضُ الأنـامِ
وآنَـفُ أخـي لأبـي وأُمّـي   اذا مـا لم أجِـدْهُ من الكِـرامِ
ولم أرَ في عيـوبِ الناسِ شيئاً   كَنَقْصِ القـادرين على التّـمَـامِ

قال البهاءُ زهير :

تَـوَقَّ الأذَى من كُـلِّ رَذْلٍ وسـاقِطٍ فكم قـد تـأذى بـالأراذِلِ سَـيِّدُ
ألم تـر أن اللّيْثَ تُؤْذِيـهِ بَقّـةٌ ويـأخُذُ من حَـدِّ المُهَنَّـدِ مِبْـرَدُ

قال ابن زيدون

اذ الـدنيـا متى نَقْتَـدْ أبيٌّ سـرورِهـا يَتْبَـعْ
وإذْ لِـلَّحْظِ إقْـبـالٌ وإذ في العَيْشِ مُسْتَمْتَـعْ

قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه :

أَتَـهْـزَأُ بـالـدعـاءِ وتـزدَرِيْـهِ وما تَـدْري بمـا صَنَعَ الـدُّعـاءُ
سِهـامُ الليـلِ صـائبـةٌ ولكـن لـهـا أَمَـدٌ ولِـلأَمَـدِ انْـقِـضَـاءُ

وقال أيضاً :

تَسَتَّـرْ بـالـسَّخـاءِ فَكُـلُّ عَيْـبٍ يُـغَـطِّيـهِ كمـا قِيـلَ الـسَّخـاءُ
ولا تَـرْجُ السَّمـاحَـةَ من بَخِيـلٍ فـمـا في النـارِ للظَّمـآنِ مـاءُ
اذا مـا كـنـتَ ذا قَلْبٍ قَنُـوعٍ فـأنْتَ ومالِـكُ الـدُّنيـا سَـواءُ
وَمَنْ نَـزَلَتْ بسـاحَتِـهِ المنـايـا فـلا أرْضٌ تَـقِيـهِ ولا سـمـاءُ

وقال أيضاً

وأدِّ زكـاةَ الجـاهِ واعْلَمْ بـأنَّهـا كَمِثْـلِ زكـاةِ المـالِ تم نِصـابُهـا
وأَحْسِنْ الى الأحْرارِ تَمْلِكْ رقابَهم فخيـرُ تجاراتِ الكِرامِ اكْتِسـابُهـا

قال ابن الفارض رضي الله عنه

يـا لائِمـاً لامَني في حُبِّهِمْ سَفَهـاً كُفَّ المـلامَ فلو أَحْبَبْتَ لم تلُمِ
آهـا لأيـامِنـا بـالخَيْفِ لـو بَقِيتْ عَشْراً وواهاً عليها كيف لم تَدُمِ

البحر الكامل

المفتاح : كَمُلَ الجمالُ من البحور الكاملُ متفاعلن متفاعلن متفاعلن

تمهيد : يدخلُ حشوَ هذا البحر الاضمارُ بحسن كما يُصْلُحُ له الوقْصُ ويدخله من العِلَلِ القَطْعُ والحذَذُ يُسْتَعْمَلُ هذا البحرُ تاما ومجزوءاً تتكوّنُ تفاعيلُ هذا البحر من : متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

للكامل ثلاث أعاريض وتسعة أضرب

عروضه الأولى تامه صحيحة ولها ثلاثة أضرب : صحيح ومقطوع وأحَذُّ مضمر عروضه الثانية تامة حَذّاء ولها ضربان : الأوَّلُ مثلها والثاني أحذُ مُضْمر عروضه الثالثة مجزوءة صحيحة وأضربها أربعة : صحيح ومُذال ومُرفّل ومقطوع .

مثال العروضة التامة الصحيحة والضرب الصحيح قول عنتره

وإذا صَحَوْتُ فما أُقَصِّرُ عن ندىً وكمـــا عَلِمْت شمـائلي وتكَـــرُّمي

واذا صحو تفماأقصر صرعن‌ندن وكما علمت شمائلي وتكررمي

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

تفاعيل هذا البيتِ صحيحةٌ والعروضةُ والضّرْبُ كذلك صحيحان ، أنظر إلى كلمة (اقصّر) فالصّادُ فيها مشددة لذلك اعتُبِرَت صادين وانظر الى كلمة (ندىً) فقد انقلب تنوينُها الى نونٍ وكذلك انتَقِل الى كلمةِ (تكرّمي) تجدْ أنَّ راءها المشددة قد انقلبت رائين .

مثال العروضة التامة الصحيحة والضرب المقطوع

وإذا أرادَ اللهُ نَــشْــرَ فَــضِــيْــلَةٍ طُـوِيتْ اتـاحَ لهـا لِسـانَ حَسُــودِ

وإذا أرا د للاه نشـ ـر فضيلتن طويت أتا ح لها لسا ن حسودي

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعل

تأملِ التفاعيلَ تَجدْها تامّةً وقد أصابَ الإضمارُ التفعيلةَ الثانية وهو مقبولٌ في الحَشْوِ ومع ذلك تُعْتَبَر التفعيلة صحيحةً لِعَدَمِ لزومِ القَبْضِ وَيُسْتَحْسَنُ تحويلُها إلى (مستفعلن) انتقل الآن إلى الضرب تجدْه قد خَالَفَ العَروضَة لطرو القَطْعِ

عليه وقد علمتَ أن القطع هو ذهابُ ساكِنِ الوتِدِ المجموعِ وتسكينُ ما قبلَهُ فالوتِدُ المجموعُ هو (علن سقطت النونُ منه ثم سَكَنَ ما قبلَهُ وهو اللاّمُ فصارت (متفاعلْ).

مثال العروضة التامة الصحيحة والضرب الأَحَذّ المضمر

يـا رُبَّ بَيْتٍ زُرْتُـهُ فكـأنَّمـا   قـد ضمّني مِنْ ضيْقِـهِ سِـجْنُ

يا ربب بي تن زرتهو   فكأننما   قد ضممني   من ضيقهي   سجنو

مستفعلن مستفعلن   متفاعلن   مستفعلن   مستفعلن   فاعلن

لاحِظ ألتفاعيل تَجِدْها مضْمَرَة لذلك جاءت على (مستفعلن) أما العَروضَةُ فهي صحيحةٌ أنظر الآنَ الى الضَّرْبِ فَقَدْ جاءَ على غير ما تَعْهَدُه في هذا البَحْرِ وما ذلك الا لِأنَّه أَحَذُّ مُضْمَرُ واليكَ تفاصيلَ هذين الأمرين : إن الضَّرْبَ كانَ في الأصْلِ متَفاعلن فَدَخَلَ عليه الحذَذُ واسقط الوتِدَ المجموع من آخِرِ التفعيلةِ فَبَقِيَتْ (متفا) ثم حل الإضمارُ وبه سُكِّنَت التّاء فصارت (متْفا) ثم حُوِّلَتّ الى (فاعل) .

مثال العروضة التامة الحذاء والضرب الأحذّ

الـمـوتُ بيـن الخَـلْقِ مُـشْـتَـرَكُ   لا سـوقـةُ تَـبْـقـى ولا مَـلِكُ

الموت بي ن لخلق مش تركو   لا سوقتن   تبقى ولا   ملكو

مستفعلن مستفعلن   متفا   مستفعلن   مستفعلن   متفا

هذا البيتُ كسابِقه مضمرُ التفاعيل يعني أنَّهُ سكِّنَ ثانيه المتحرِّكُ فصارتْ (متْفاعلن) بتسكين التّاءِ وحُوِّلت الى (مستفعلن) اما العروضةُ والضربُ فقد حَلّ فيهما الحذَذُ وهو سقوطُ الوتِدِ المجموعِ (علن) من (متفاعلن) والآنَ انظر الى (الخلق) تَجِدْ أنَّ همزةَ الوصْلِ قد سَقَطَتْ مِنها وأشْبِعَتْ ضَمَّةُ (مشتركُ) وانقلب التنوينُ في (سوقةٌ) الى نونٍ وأشْبِعَتْ كذلك الضَمّةُ التي على الكافِ من (ملكُ)

مثال العروضة التامة الحَذّاء والضرْب الأحَذّ المُضْمَر

عَيْني جَنَتْ من شُؤْمِ نَظْرَتِها ما لا دَواءَ لَهُ على قلبي

عيني جنت من شؤوم نظرتها ما لا دواء لهو على قلبي

مستفعلن مستفعلن متفا مستفعلن متفاعلن متفا

أمْعن النظرَ في هذا البيت تَجد العروضة قد حَلَّ بها الحذذُ فسقط (علن) وهو الوتِد المجموعُ من آخر التفعيلة أمّا الضربُ فقد أضيفَ إليه مَعَ الحذذِ الاضمارُ فسُكِّنَ الثاني المتحرِّكُ فآضَتْ التفعيلةُ (متْفا) بتسكين التّاءِ

مثال العروضة المجزوءة الصحيحة وضربها الصحيح

وإذا افْتَقَرْتَ فلا تكُنْ متخشِّعاً وَتَجَمَّلَ

واذ فتقر ت فلا تكن متخششعن وتجمملي

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

يبدو واضحاً أن البيتَ مجزوءٌ لمجيئه على أرْبَعِ تفاعيل لاحِظْ الآنَ (إذا) تجدْ أَنَّ ألفَها الأخيرةَ قد أُهْمِلَتْ لأنّها لا تُلْفَظُ ومثلُها هَمْزَةُ الوصْلِ في (افتقرت) ثم لاحِظْ كلمة (متخشّعاً) تَجِد الشينَ قد عادت اثنتين أولاهُما ساكنَةٌ والثانيةُ متحركةٌ وانقلبَ التنوينُ في الكلمة ذاتِها الى نونٍ ساكنةٍ ، وانظر الآن الى الميم وكسرة اللاّمِ في كلمة (تجمّلِ) وتَعرَّفْ الى ما حَلَّ بهما

مثال العروضة المجزوءة الصحيحة وضربها المُذال

جَدَثٌ يكونُ مُقامُهُ أبداً بمختلَفِ الرِّياحْ

جدثن يكو ن مقامهو أبدن بمخ تلف ررياح

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلان

البيت مجزوءٌ عروضةُ صحيحةٌ بمعنى أنَّه لم يطرأ شيءٌ عليها من الزحاف أما الضَّرْبُ فقد جاء مُذَيَّلًا والتَّذْيِيْلُ هو زيادة حَرْفٍ ساكِنٍ على ما آخِرُهُ وَتِدٌ مجموع وإليك الآن بيانَ هذا الاصْطِلاح . الضَّرْبُ هو التفعيلة الأخيرةُ في البيتِ وأَصْلُهُ (مُتَفاعِلُنْ) والوتِدُ المجموعُ هو (علن) فَأَضَفْنا إليه حَرْفاً ساكناً ولنفرضه (ن) فصارت (متفاعلن ن) ثم حُوِّلَتْ إلى (متفاعلان)

مثال العروضة المجزوءة الصحيحة وضربها المرفل

فـاذا سُئـلت تـقـول لا   وإذا سَـأَلْتَ تقـولُ هــاتِ

فاذا سئل ت تقول لا   واذا سأل ت تقول هاتي

متفاعلن   متفاعلن   متفاعلن   متفاعلاتن

البيتُ مجزوءٌ فقد سقط من كُلِّ شَطْرَةٍ تفعيلةٌ لهذا بَقِيَ في كُلِّ شطرةٍ تفعيلتان والتفاعيلُ كُلُّها صحيحه ما خلا الضربَ فقد جاءَ على نحوٍ لم تأْلَفْهُ . كان أَصْلُهُ (متفاعلن) فزيد عليه سَبَبٌ خفيفٌ (تن) فصارت (متفاعلن تن) وحُوِّلَتْ الى (متفاعلاتن) فالتَّرفيْلُ هو زيادَةُ سَبَبٍ خفيفٍ على ما آخِرُه وتِدٌ مجموع .

مثال العروضة الصحيحة المجزوءة والضرب المقطوع

واذا هُـمُ ذَكَـرُوا الإِسـا   ءَةَ أَكْـثَـروا الـحَسَـنـاتِ

واذا همو ذكر لإسا   ءة اكثر ل حسناتي

متفاعلن   متفاعلن   متفاعلن   متفاعل

البيت مجزوء والتفاعيل كُلُّها صحيحةٌ ما عدا الضَّرْبِ الذي جاءَ مقطوعاً وقد حَلَّ القطعُ على هذه الكيفية : أولاً سقطت النونُ من آخر التفعيلة ثم سُكِّنَتْ اللامُ فصارت (متفاعلْ) وهذا الاجراءُ يسمى بالقَطْعِ ويعبَّر عنه بحذفِ ساكِنِ الوتِدِ

المجموع وتَسْكينِ ما قبله .

أمثلة

قال أبو العتاهية :

خـالِفْ هـواكَ إذا دَعَـاكَ لـريبـةٍ   فَلَرُبَّ خَيْـرٍ في مُخـالَفَـةِ الْهَـوَى
خالف هوا ك إذا دعا ك لريبتن فلربب خيـ ـرن في مخا لفة لهوى
مستفعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن مستفعلن متفاعلن

البيتُ من الكامل المضْمَرِ والإضمارُ هو تسكينُ الثاني المتحرك من (متفاعلن) فَتُصْبِحُ (مُتْفاعلن) وتُحَوَّلُ إلى (مستفعلن) العـروضةُ والضـرب صحيحان، عُد الآنَ إلى الكتابةِ ولاحظْها تجدْ أَنَّ التنوينَ في (ريبةٍ) قد انقلبَ نوناً ساكنةً والباءَ في (رُبَّ) قد اعتبرت باءين لمجيئها مشددةً والتنوين في (خيرٍ) كذلك قد انقلب إلى نونٍ ساكنةٍ وقد سقطت همزةُ الوصل من (الهوى).

وقال أيضاً :

قَـلَبَ الـزَّمـانُ سـوادَ أَبْيـضـاً   وَنَعـاكَ جِسْمُـكَ رِقَّـةً وَتَقَبُّضـا
قلب ززما ن سواد رأ سك أبيضاً ونعاك جسـ ـمك رققتن وتقببضا
متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

البيتُ من الكامل عروضُهُ وضربُهُ صحيحانِ ولم يَرِدْ أَيُّ زحافٍ في الحشو لاحِظْ كلمةَ (الزمان) و(رقَّةً) و(تقبُّضاً) لِتُدْرِكَ ما اختلف فيها.

قال الإمام الشافعيُّ رضي الله عنه :

إِحْفَظْ لِسـانَـكَ أَيُّهـا الإنْسـانُ   لا يَـلْدَغَـنَّـكَ إنَّـهُ ثُـعْـبـانُ
كَمْ في المقـابِرِ من قتيـلِ لِسانِـهِ   كـانَتْ تهـابُ لقـاءَهُ الشُّجْعـانُ

إحفظ لسا نك أبيه لإنسانو لا يلدغنـ ـنك إنهو ثعبانو
مستفعلن متفاعلن مستفعل مستفعلن متفاعلن مستفعل

البيت من الكامل المضمر وقد جاء العروض والضربُ مقطوعين أي حُذفَ آخِرُ الْوَتِدِ وسُكِّنَ ما قَبْلَهُ، فبالاضمارِ صارت التفعيلةُ (متْفاعلن) بتسكين التَّاءِ وبالقَطْعِ سقط آخِرُ الوتِدِ المجموع (علن) وهو النونُ وسُكِّنَ ما قَبْلَهُ فصارت (متْفاعلْ) وحُوِّلَتْ إلى (مستفعل).

كم في لمقا بر من قتيل لسانهي كانت تها ب لقاءه ش ـشجعانو
مستفعلن متفاعلن متفاعلن مستفعلن متفاعلن مستفعل

قارِنْ هذا البيت بالذي قبله وَتَعَرَّفْ على زحافاته وعِلَلِهِ وحَدِّدْ نوعَ الضَّرْبِ.

قال ابن عبد ربه الأنْدَلُسي:

وإذا هُـمُ ذَكَـرُوا الاسـا ءةَ أكـثـرُوا الـحَـسَـنـاتِ

وإذا همذكروا لإسا ءة أكثر لـ ـحسناتي
متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعل

البيت مجزوء الكامل جاء ضربُهُ مقطوعاً ويستحسن تحويلهُ إلى (فعلاتن)

تمارين

قطع ما يلي مسمياً بحرَهُ مبيّناً نوعَ عَروضِهِ وضَرْبِهِ.

قال الشيخ محمد شفيق حقي:

لَنْ تَطْهُرَ الأرضُ من رجسٍ ومن دَرَنٍ حتى يعـاوِدَهـا نـوحٌ بـطوفـان

وقال أيضاً:

وفي النفوسِ وفي الآفاقِ قد كَثُرَتْ   حَقاً لذي العَقْلِ آياتٌ
فَرُبَّ صِدْقٍ له شَرٌّ وكِذْبٍ   له فَضْلٌ لمصْلَحَةٍ بالشَّرْع

قال عقبة بن الويد :

فاذا سألْتَ تقولُ لا   واذا سُئِلْتَ تقولُ هاتِ
تأبى فِعالَ الخير لا   تروى وأنْتَ على الفراتِ
أفلا تميلُ الى نَعَمْ   أو تَرْكِ لا حتّى المماتِ

الشاعر :

شُكْرُ الالهِ نِعْمَةٌ   موجِبَةٌ لِشُكْرِهِ

هنأتُ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي بقصيدة لما عين عميداً الشريعة في جامعة دمشق عام ١٣٩٦ وهذه أبيات من القصيدة:

النفسُ تهفو فرحةً وسعادةً   والثغرُ يُبدي صادقَ البسـ
حُلْمٌ تحقَّقَ للنفوسِ وبهجةٌ   ظهرتْ لنا باليُمْنِ والبركـ

قد كنتُ آملُ أَنْ تكونَ عميدَها   فتُتِمُّ للكليةِ الحسنـ
قَدِمتْ إليكَ بلهفةٍ مختارةً   خَبْراً يَسِيْرُ بها إلى الخيـ

نلت العِمَادَةَ يا سَعيدُ فَسِرْ بها   نحوَا العلا لتحققَ الرَّغبـ
كم كانَ يسعدُ لو رآكَ أبي وَقَدْ   أصبحتَ ترقّى في ذُرى الدُّر

قال الزّهاوي :

الشِّعْرُ لَسْتُ أقولُهُ   الا كما أنا أَشْعُرُ
والشِّعْرُ ليسَ سِوَى الذي   هو للشُّعورِ مُصَوِّرُ
والشِّعْرُ مرآةٌ بِها   صُوَرُ الطَّبيعةِ تَظْهَرُ

قال حافظ ابراهيم عن لسان اللغة العربية :

إلى مَعْشَرِ الكُتّابِ والجمعُ حافِلٌ   بَسَطْتُ رَجائي بعد بَسْطِ شَكاتي
فإمّا حياةٌ تَبْعَثُ الميْتَ في البِلى   وتُنْبِتُ في تلك الرُّموسِ رُفاتي
وإمّا مماتٌ لا قيامَةَ بَعْدَهُ   مماتٌ لَعَمْري لم يُقَسْ بمماتِ

قال أبو حفص المطوِّعي :

لا تَعْرِضَنّ على الرُّواةِ قصيدةً   ما لم تُبالِغْ قَبْلُ في تَهْذيبها
فاذا عَرَضْتَ الشِّعرَ غيرَ مُهَذَّبٍ   عَدُّوْهُ مِنْكَ وساوِساً تَهْذي بها

قال الشاعر :

كم نظرةٍ فتكت في قلب صاحبها   فَتْكَ السِّهامِ بلا قوسٍ ولا وترِ
يَسُرُّ مُقْلَتَهُ ما ضَرَّ مُهْجَتَهُ   لا مَرْحَباً بسرور جاء بالضَّرَرِ

وقال الشاعر :

وكُلُّ ذي غيبةٍ يؤوبُ   وغائِبُ الموتِ لا يؤوبُ
من يسألِ الناسَ يَحْرِموهُ   وسائِلَ الله لا يخيبُ

وقال آخر عن الدنيا :

جُبِلَتْ على كَدَرٍ وأنت تريدُها   صفواً من الأقذار والأكدار
ومُكَلِّفُ الأيام ضدَّ طِباعِها   متطلبٌ في الماءِ جذوَةَ نارِ

البحر الرَّجَز

المفتاح : في أبحر الأرجاز بحرٌ يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعلن

تمهيد : يجوز في حشو الرجز الخبنُ والطيُّ والخبنُ فيه حسن والطي فيه صالح ولا يدخل الخَبْلُ في ضربه المقطوع ، يُسْتَعْمَلُ الرَّجَزُ تاماً وهو الأصْلُ ومجزوءاً فيبقى على أرْبَعِ تفاعيل ومشطوراً فيبقى على ثلاثٍ ومنهوكاً فيبقى على

اثنتين وقد ذهب الأَخْفشُ إلى أن المشطورَ والمنهوك ليسا من الشعر بل من السَّجْعِ
تتكون تفاعيل هذا البحر من مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن .

للرجز أربع أعاريض وخمسة أضرب :

العروضة الأولى تامة صحيحة ولها ضربان الأول تام صحيح والثاني مقطوع
العروضة الثانية مجزوءة صحيحة وضربها صحيح مثلها
العروضة الثالثة مشطورة وهي الضرب
العروضة الرابعة منهوكة وهي الضرب

مثال العروضة التامة الصحيحة وضربها التام الصحيح

دارٌ لِسَلْمى إذ سُلَيمى جارَةٌ   قَفْراً تُرى آياتُها مثلَ الزُّبَر

دارن لسل مى اذ سليْ مى جارتن قفرن ترى ءاياتها مثل ززبر

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

لاحظ التقطيع تجد البيتَ تامَ التفاعيل صحيحةً لِوُرُودِها على سِتٍّ تفاعيل وخلوِّها من أي زِحافٍ .

مثال العروضة التامة الصحيحة وضربها المقطوع

القلبُ منها مُسْتَريحٌ سالمٌ   والقلبُ مني جاهِدٌ مجهودُ

القلب من ها مستريحن سالمن ولقلب من ني جاهدن مجهودو

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعل

إذا تأملنا هذا البيت فسوف نجدُه تاماً صحيحَ العروض لكنَّ الضَّرْبَ اعتراهُ القطعُ لذلك جاء على (مستفعلْ) والقطعُ هو ذهابُ ساكن الوتد المجموع وتسكينُ ما قبله . الوتد المجموع هو (علن) وساكنه هو النون . القطع هنا علة لازمة يجب تكرارُها في الأضْرُبِ التالية له .

مثال العروضة المجزوءة الصحيحة والضرب الصحيح

وَحْشِيَّةٌ أُنْسِيَّةٌ خَرَّاجَةٌ مِنْ بابِها

وحشييتن انسييتن خرراجتن من بابها

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

لاحظ البيتَ تجدْ تفاعيلَه أربعاً وكلُّها صحيحةٌ لاحظ الكتابة العروضية تجدْ أنَّ الياءَ في (وحشيتّن ـ انسيّتن) قد اعتُبِرَتْ ياءين أولاهما ساكنةٌ والثانيةُ متحركةٌ وقد انقلب التنوينُ في الكلمتين نوناً ساكنةٍ لاحظ الآن كلمة (خرّاجةٌ) تجد أنَّ الراءَ المشددةَ قد انقلبتْ راءين وأنَّ التنوينَ فيها قد انقلبَ نوناً ساكنةً :

مثال العروضة المشطورة وهي نفسُها الضرب

إنَّكَ لا تَجْنِيْ من الشَّوكِ العِنَبْ

إننك لا تجني من ششوك لعنب

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

هذه التفاعيلُ الثلاثة تُعْتَبَرُ بيتاً كامِلاً مع أَنَّهُ قد ذهَبَ (شطره) أي نِصْفُهُ تشاهِدُ التفعيلةَ الأولى مَطْوِيَّةً أي سقط الرابعُ الساكنُ فيها ومع ذلك تعتبر صحيحةً لأن الطيَّ في هذا البحرِ صالحٌ وهو اذا عَرَضَ لايلزم.

مثال العروضة المنهوكة وهي الضرب قول أبي نواس

إلهَنا ما أعْدَلَكْ

الا هنا ما أعدلك

متفعلن مستفعلن

إن ما تُشاهِدُهُ يُعْتَبَرُ بيتاً كامِلاً وسببُ تسميةِ هذا النوع بالمنهوك: هو أنَ النَهْكَ غايةُ التعبِ والضَّعْفِ وقد سقط مُعْظَمُ تفاعيلِ هذا الوزْنِ وبقيتْ تفعيلةٌ من كُلِّ شَطْرَةٍ ولمعرفة حرفِ الرّوي ينبغي أن نُلاحِظَ الحرفَ الملتَزَم في نهاية كل بيتٍ ،

(فائدة) نقل بعضُ العروضيين أن للرَّجَزِ عروضةً تامَّةً مقطوعَةً ولها ضَرْبانِ : الأوّلُ مقطوعٌ والثاني مكبولٌ : وإليك مثالَ العروضةِ التامَّةِ المقطوعةِ والضَّرْبِ المقطوع :

قد قـطّعَ القـرْقشُ جِلْدِي عَضـاً　　مُنْتَهِـشـاً بقَـرْضِـهِ مُنْـقَـضـاً

عروضته تأتي على (مستفعلْ) مقطوعةً أي بذهاب آخر الوتِدِ المجموعِ واسكانِ ما قَبْلَهُ ومثلُها الضربُ والآنَ إليك مثالَ العروضةِ التّامةِ المقطوعةِ وضربِها المكبولِ :

إصْحَبْ ذَوِي العَقْلِ وأهلَ الدينِ　　فـالمـرْءُ مَنْسُـوبٌ الى الـقَـرِينِ

الكبلُ هو اجتماعُ الخَبْنِ بالقطعِ فتأتي التفعيلةُ (متفعلْ) ولكثرة ما يعتري هذا البحرَ من الزحافات فقد سَمَّوْهُ (حمارَ الشُّعَراءِ) .

أمثلة

قالت أعرابية حين هجرها زوجُها لأنها لم تكن تَلِدُ الا الإناثَ :

مـا لأبي الذَّلْـفاءِ لا يـأتينـا　　يَـظَـلُّ فـي الـبـيـتِ الـذي يـلـيـنـا
غـضـبـانَ الا نَـلِدَ الـبـنـيـنـا　　تـالله مـا ذلِـكَ فـي أيْـدِيْـنـا
فـنـحـن كـالأرضِ لـزارِعـيـنـا　　نُـنْـبِـتُ مـا قـد زَرَعـوهُ فـيـنـا

ما لأب ذ ذلفاء لا　يأتينا　يظلل فلبيت للذي　يلينا

مستعلن　مستفعلن مستفعل متفعلن　مستفعلن متفعل

أنظر التفاعيل تجد التفعيلة الأولى قد أُصيبتْ بالطَيِّ فحُذِفَ الرابعُ الساكن وهو الفاءُ وانظر الى العروضةِ تجدْها قد أُصيبتْ بالقَطْعِ أي بذهابِ ساكنِ الوتِدِ المجموعِ وتسكينِ ما قبله وانظر الى التفعيلة الرابِعَةِ تجدها قد أصيبت بالخبن أما الضرْبُ فقد جاء مكبولاً حيث اقْتَرَنَ الخبنُ بالقَطْعِ في تفعيلة .

غضبان أل لانلد ا بنينا   تللاه ما ذا لك في أيدينا

مستفعلن مستعلن متفعل مستفعلن مستعلن مستفعل

قارِنْ هذه التفاعيلَ بالتي قبلها لتعلمَ ما قد حَلَّ بها من زِحافاتٍ وكذلك الذي بعدها

فنحن كـ الأرض لزا رعينا نبت ما قد زرعوه فينا

متفعلن   مستعلن متفعل مستعلن مستعلن متفعل

قال أبو العتاهية :

إنَّ الفَسَادَ ضِدُّهُ الصَّلاحُ   ورُبَّ جَدٍّ جَرَّهُ المِزاحُ

إنن لفسا د ضدده صه صلاحو وربب جد دن جرره لمزاحو

مستفعلن متفعلن متفعل متفعلن مستفعلن متفعل

لاحظ النونَ في (إنَّ) ومن بعدها انظر الى همزة الوصل في (الفساد) و(الدال) من (ضد) و(الصاد) من (الصَّلاح) و(الباء) في (رُبَّ) و(الدال) في (جدٍ) و(الراء) من (جرَّه) و(الصاد) من (الصَّلاحُ) واذكر ما طرأ على كُلٍّ ولاحظ كيف انقلبت ضمةُ الحاء من كلمة (الصَّلاحُ) الى واو بسبب الاشباع .

تمارين

قَطِّع الأبيات التالية وسمِّ بحرَها وعيِّنْ نوعَ عروضها وحدِّدْ ما دخلها من الزِّحافات أو العِلَلِ مع ملاحَظَة تغير الكتابَةِ العروضيَّةِ .

قال عمي الشيخ محمد شفيق :

إنَّ مَنْ يَطْلُبُهُ داعي الأَجَلْ   فهو تَاللهِ جديرٌ بالوجل

قال أبو نواس :

لَبَّيْكَ قد لَبَّيْتُ لك ما خابَ عَبْدُ سألك

قالت أم حكيم الخارجية :

أحمل رأساً قد سئمتِ حَمْلَه
وقد سئمتُ دَهْنَهُ وغَسْلَهُ
الا فتىً يحمِلُ عني ثِقْلَهُ

قال الشاعر :

تأمَّلْ سطورَ الكائناتِ فانَّها من الملأ الأعلى إليكَ رَسائِلُ
وقد خُطَّ فيها لَوْفَقِهْت حُروفَها الاكُلُّ شيءٍ لا محالةَ زائلُ

قال غيره :

هي السعادة لا تخفى فَتَشْتَبِهُ ولا تقومُ على إيضاحِها الشُّبَهُ
أسبابُها لجميع الخلقِ ظاهرةٌ وانما أين من ينحو ويتَّجِه

قال غيره :

وإذا عَرَتْكَ بَلِيَّةٌ فاصبر لها صَبْرَ الكريم فانه بك أَعْلَمُ
واذا شكوتَ الى ابن آدمَ إنما تشكو الرحيمَ الى الذي لا يرحَمُ

قال أبو الطيب المتنبي :

أيَّ محلٍّ أرْتقي أيَّ عظيمٍ أتَّقي
وكُلُّ ما قد خلق اللهُ وما لم يخلق
محتقر في هِمَّتي كشعرة في مَفْرِقي

قال أبو الشيص :

ما فَرَّقَ الأُلاّفَ بعد الله الا الإبِلُ
والنّاسُ يُلْحونَ غُرابَ البينِ لما جَهِلوا
وما إذا صاحَ غُرابُ البينِ تُطوى الرُّحَلُ
فما غرابُ البينِ الا ناقةٌ أوْ جَمَلُ

قال أحمد شوقي :

كـانَ لَبَعْـضهِمْ حمـارُ وجَمَـلْ نـالَهُمَا يـومـاً من الـرِّقِّ المَلَلْ
فـانتـظرا بَشـائِـرَ الظَّلْمـاءِ وانْـطَلَقَـا معـاً الى الـبَيْـداءِ
وبعـدَ لَـيْـلَةٍ مـن الـمسِـيْـرِ الـتفـتَ الـحِـمـارُ لِـلْبعِيـرِ
قـالَ انْـطَلِقْ معي لأُدْرِكَ المنى أو انْتَـظِرْ صاحِبَـكَ الحُـرَّ هنـا
لا بُـدَّ لـي من عَـوْدَةٍ لـلبَلَدِ فـإنَّني تركـت فيـه مِقْوَدي
فقـالَ سِرْ والـزمْ أخاكَ الـوتِـدا فـإنـمـا خُلِقْـتَ كي تُـقَـيَّـدا

قال أبو العتاهية :

حَسْبُـكَ ممـا تَبْتَغِيـهِ القـوتُ ما أكْثَـرَ القُـوتَ لمن يمـوتُ
لِكُـلِّ مـا يُؤْذِي وَانْ قَـلَّ ألَـمْ ما أطولَ الليلَ على مَنْ لم يَنَمْ

قال المتنبي :

وَمَنْ يَـكُ ذا فمٍ مُـرٍّ مَرِيْضٍ يَجِـدْ مُـرّاً بـه المـاءَ الـزُّلالا

قال الشاعر :

فـلا تأمَنَنَّ الـدَّهْرَ حُـرّاً ظلمتـه فما ليلُ مـظلومٍ كريمٍ بنـائِمِ

قال غيره :

اذا أنْتَ لا تُرْجى لِدَفْـعِ مُلِمَّةٍ ولم يَكُ للمعروف عندك مَوْضِعُ
فَعَيْشُكَ في الدنيا ومَوْتُكَ واحِدٌ وعُوْدُ خِلالٍ من حياتِكَ أنْفَـعُ

مقارنة بين الكامل المضمر والرجز

قد يشتبهُ على المبتدىء كُلٌّ من الكاملِ المضمرِ والرَّجَزِ لأنَّ الإضمارَ في (متَفاعلن) يجعلُها على وزن (مستفعلن) فلكي لا يشتبه علينا الأمرُ ينبغي أن نُقَطِّعَ القصيدةَ كُلَّها فاذا صادَفَتْنا بين التفاعيل (متَفاعلن) بفتح التاء مرةً واحدةً

وسائِرُ التفاعيل على (مستفعلن) حَكَمْنا مطمئنينَ على أن القصيدةَ من الكامل لأصالَةِ (متفاعلن) في وَزْنِ الكامِلِ والآنَ فلننظر الى هذين البيتين يمدحُ بهما شوقي الجامِعَةَ الأزْهَريَّةَ من قصيدةٍ طويله :

قُمْ في فَمِ الـدّنيا وحَيِّ الأزهَـرا وانْثُرْ على سَمْعِ الزَّمانِ الجـوْهرا
واجْعَـلْ مكـانَ الشِّعرِ إنْ فصَّلتـهُ في مَدْحِهِ خَـرَزَ السَّمـاءِ النَّيِّـرا

وإليك الآنَ تقطيعهما :

قم في فم د دنيا وحيـ ي لأزهرا ونثر على سمع ززما ن لجوهرا

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وجعل مكا ن شعران فصصلتهو في مدحهي خرز سسما ء ننييرا

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن متفاعلن مستفعلن

لا مِراءَ في أنه لو صادفَكَ البيتُ الأوَّلُ لحكمت عليه بأنَّهُ من الرَّجَزِ ولكنْ لوجودِ (متفاعلن) مرةً واحدةً بين التفاعيل المضمرة نحكمُ على الأبيات بل على القصيدة كُلِّها أنها من الكامل المضمر .

البحر السريع

المفتاح : بَحْرٌ سريعٌ ما له ساحِلٌ مستفعلن مستفعلن فاعلن

تمهيد : لا يُستعملُ هذا البحر مجزوءاً ولا منهوكاً لئلا يلتبسَ بمجزوءِ الرَّجَزِ ومنهوكة فما ورد على (مستفعلن) أربعَ مراتٍ أو مرتين يُحْمَلُ على الرَّجزِ . يدخلُ حشو هذا البحر من الزِّحافِ الخَبْنُ وهو فيه صالحٌ والطَّيُّ وهو فيه حَسَنٌ والخَبْلُ وهو فيه قبيحٌ وقد جاء في الحاشِيَةِ الكُبرى لِلدَّمَنهوري أن العروضَةَ الثانية لها ضربٌ واحِدٌ مَخْبُولٌ مَكْشُوفٌ كالعروضةِ الأولى ولكنَّ الراجحَ ما ذكره أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي في كتابه الجامع (العقد الفريد) الجزء الخامس أنَّ

العروضة الثانية لها ضربان مخبول مكشوف وأصلم.

تتكون تفاعيلُ هذا البحر من :

مستفعلن مستفعلن مفعولات   مستفعلن مستفعلن مفعولات

للسّريع أربع أعاريض وسبعة أضرب

العروضة الأولى مَطْوِيَّةٌ مَكْشوفَةٌ ولها ثلاثة أضرب : مَطْوِيٌّ مَوْقوفٌ ومَطوِيٌّ مَكْشوفٌ وَأَصْلَم

العروضه الثانية مخبولَةٌ مكشوفةٌ ولها ضربان : مخبولٌ مكشوفٌ وأصلمٌ

العروضة الثالثة موقوفةٌ مشطورةٌ وهي الضرب.

العروضه الرابعة مكشوفةٌ مشطورةٌ وهي الضرب.

مثال العروضة المطوية المكشوفة وضربها الموقوف المطوي

أَزْمـانُ سَلمى لا يَـرى مِثْلَهـا الـرّ   اؤونَ في شـامٍ ولا في عِـراق

أزمان سلمى لا يرى مثله ر راءون في شامن ولا في عراق

مستفعلن مستفعلن مفعلا مستفعلن مستفعلن مفعلات

دقِّقِ النظرَ تجِدِ العروضةَ مطويَّةً مكشوفةً فبالطي حُذِفَت الواو وهي الرابعةُ الساكنةُ وبالكَشفِ زالتِ التّاءُ وهي السابِعَةُ المتحركة فبقيت على (مفعلا) وتحولُ الى (فاعلن) أعِدِ النظر الى الضرب تَجِدهُ مطوياً موقوفافبالطي حُذِفَتِ الواوُ فبقيت (مفعلاتُ) ثم زالَت الضَمَّةُ عن التاء فبقيت (مفعلاتْ) فالوقْفُ هو تسكينُ السّابعِ المتحرِّكِ

مثال العروضة المطوية المكشوفة والضرب المطوي المكشوف

هـاجَ الْهَـوى رَسْمٌ بِـذاتِ الغَضَى   مُـخْلَوْلِـقٍ مُسْتَـعْـجِـمٍ مُـحْـولِ

هاج لهوى رسمن بذا ت لغضى مخلولقن مستعجمن محولي

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

أنظر الى العروضَةِ والضربِ تجدهمامَطْوِيَّيْنْ مكشوفين وكانَ أصلُهما (مفعولات) فبالطي حُذِفَت الواو فصارت (مفعلات) وبالكشف حُذِفَتِ التاءُ وهي السابعة المتحركة فصارت (مفعلا) ويستحسن تحويلُها الى (فاعلن)

مثال العروضة المطوية المكشوفة وضربها الأصلم

قالَتْ ولَمْ تَقْصُدْ لِقَيْلِ الخَنا مَهْــلاً لقد أَبْلَغْتَ أسْمــاعي

قالت ولم تقصد لقي ل لخنا مهلن لقد أبلغت أسا ـماعي

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فعلن

تأمل عروضَةَ هذا البيت تَجِدْها كسابقتها مطويةً مكشوفةً أما الضربُ فقد حل فيه الصَّلْمُ فَحُذِفَ به الوتِدُ المفروقُ (لاتُ) من آخر التفعيلةِ فبقي (مفعو) ويُسْتَحْسَنُ تحويلُها إلى (فعلن) وسائِر التفاعيلِ صحيحةٌ.

مثال العروضة المخبولة المكشوفة وضربها المخبول المكشوف

سُبْحــانَ مـن لا شَيْ يَعْـدِلُـهُ كَـمْ مِنْ غَنِيٍ عَـيْشُــهُ كَـدَرُ

سبحان من لا شيء يعدلهو كم من غنِي ين عيشهو كدرو

مستفعلن مستفعلن فعلن مستفعلن مستفعلن فعلن

لاحِظِ العروضةَ والضربَ تجدْهُما مخبولين مكشوفين كان أصلُهما (مفعولاتُ) بِضَمِّ التاء ثم خُبِنَت التفعيلَةْ فصارَتْ (معولاتُ) ثم حُذِفَتِ الواوُ بِسَبَبِ الطّيِّ فصارت (معلاتُ) ثم جاء الكشفُ فَحَذَفَ التاءُ فصارت (معلا) ويُسْتَحْسَنُ تحويلُها الى (فعِلن)

مثال العروضة الموقوفة المشطورة وهي نفسها الضرب : من قول ابن عبد ربه الأندلسي.

خَلَّيْتُ قَلْبِيْ في يَدَيْ ذاتِ الْخَاْلْ

خلليت قل بي في يدي ذات لخال

مستفعلن مستفعلن مفعولات

هذا هو مشطورُ السَّريع وهو مع ذلك يُعْتَبَرُ بيتاً وآخِرُ تفعيلَةٍ فيه تُسَمّى عَروضةً وهي نَفْسُها الضَّرْبَ ، وقد يُسَكَّنُ فيها السّابعُ المتحرك وذلك هو الوقْفُ .

مثال العروضة المكشوفة المشطورة وهي نفسها الضرب

يا صاحبَي رَحْلي أَقِلاّ عَذْلي

يا صاحبي رحلي أقل لا عذلي

مستفعلن مستفعلن مفعولا

هذا الذي تراه في الحقيقة هو نِصْفُ بيت ورَغْمَ ذلك فانا نعتبره بيتاً فتعتبر العروضة ضَرْباً أنظر اليها تجد التّاء المضمومةَ وهي السابعةُ قد سقطت من آخرها وسقوطُ السابع المتحرك يسمى كَشْفاً .

أمثلة

قال الشاعر :

وَمَنْ بَنَى المـجْـدَ على عَـزْمِـهِ   أَطـاعَـهُ الـدَّهْـرَ عـلى رَغْـمِـهِ
وعـاشَ طُـوْلَ العُمْـرِ في راحَـةٍ   يَـحْسُـدُهُ مَـنْ مـاتَ مِنْ غَـمِّـهِ

ومن بن ل مجد على عزمهي اطاعه د دهر على رغمهي

متفعلن مستعلن مفعلا مستعلن مستعلن مفعلا

وعاش طو ل لعمر في راحتن يحسد هو من مات من غممهي

متفعلن مستفعلن مفعلا مستعلن مستفعلن مفعلا

البيتان من السريع وقد جاء الضرب والعروضة فيهما مطويين مكشوفين فبالطي ذهب الرابعُ الساكن وهو الواو فصارت (مفعلاتُ) وبالكشفِ ذهب السابعُ المتحركُ وهي التاء فبقيت (مفعلا) وتُحَوَّلُ استحساناً إلى (فاعلن) وقد دخل الطيُّ والخبنُ بعض تفاعيلِ الحَشْو فبالخبن حُذِفَ الثاني الساكِنْ وهو السينُ من (مستفعلن) وبالطي حُذِفَ الرابعُ السّاكِنُ وهو الفاء من (مستفعلن)

قال ابو العتاهية :

إقْبَلْ مِنَ العَيْشِ تَصارِيْفَهُ ... وارضَ به إن لان أو إنْ خَشُنْ
كم لَذَّةٍ في ساعَةٍ نِلْتَها ... كانَتْ فَوَلَّت فكأنْ لم تَكُنْ

إقبل من لعيش تصار يفهو ورض بهي ان لان او ان خشن

مستفعلن مستعلن مفعلا مستعلن مستفعلن مفعلا

كم لذذتن في ساعتن نلتها كانت فولْلت فكأن لم تكن

مستفعلن مستفعلن مفعلا مستفعلن مستعلن مفعلا

البيتان من السريع الضَّرْبُ مَطْوِيٌ مكشوفٌ ومثله العروضَةُ وقد حل الطيُّ والخبنُ بعض تفاعيل الحشو أنظر إلى كلمة (العيش) في البيتِ الأوَّلِ تَجِدْ أنَّ هَمْزَةَ الوصْلِ قد سَقَطَتْ من أوَّلِ الكلمةِ وانظر إلى (تصاريفه) تَجِدْ أنَّ ضمةَ الهاء قد أشْبِعَتْ وانظر إلى (وارض) تجِدْ كذلك أنَّ هَمْزَةَ الوَصْلِ قد سَقَطَتْ وأشْبِعَتْ كَسْرَةُ الهاء من (به) وانظر إلى (لذّةٍ) في البيتِ الثاني تجد الذّالَ اعتبرت ذالين وانقلبَ التنوينُ فيها الى نونٍ ساكنةٍ ومثلُها تنوين (ساعةٍ) واعتبرت اللاّمُ في (فولّت) لامين .

قال ابو العتاهية :

مَنْ طَلَبَ العِزَّ ليَبْقى بهِ ... فإنَّ عزَّ المرْءِ تقْواهُ

من طلب لـ عزز ليبقى بهي فئنن عز زلمرء تق واهو

مستعلن مستعلن مفعلا متفعلن مستفعلن مفعو

البيتُ من السّريع عروضه مطويةٌ مكشوفة وضربه أصلمُ لذهابِ الوتِدِ المفروقِ (لاتُ) من آخِرِهِ وحَشْوُهُ قد حَلَّ فيه الخبنُ والطيُّ ولمعرفتهما عُدْ الى البيتِ الذي قبله وقارِنْ كُلَّ تفعيلةٍ بمثلها تدرك زحافاتها .

تمارين

قطع الأبيات التالية وسَمِّ بَحْرَ كُلٍّ منها وَحَدِّدْ نوعَ عَروضِهِ وضَرْبِهِ وما حَلَّ فيه من زِحافٍ أو علة .

قال أبو العتاهية :

عُمْرُ الفتى ذِكْرُهُ لا طُوْلُ مُدَّتِهِ وَمَوْتُهُ خِزْيُهُ لا يَوْمُهُ الدّاني
فَأَحْيِ ذِكْرَكَ بالاحْسانِ تَفْعَلُهُ يَكُنْ كذالكَ في الدنيا حَياتانِ

قال الشاعر :

طَلَبْتُ مِنْهُ دِرْهَماً يَوْماً فَأَظْهَرَ العَجَبْ
وقالَ ذا مِنْ فِضَّةٍ يُصْنَعْ لا مِنَ الذَّهَبْ

قال الخوارِزْمي :

لا تَصْحَبِ الكَسْلانَ في حالاتِهِ كَمْ صالحٍ بِفَسادِ آخَرَ يَفْسُدُ
عَدْوَى البَليدِ الى الجليدِ سريعةٌ والجَمر يوضَعُ في الرَّمادِ فيخمد

قال شوقي :

الناسُ للدُّنيا تَبَعْ ولمن يُخالِفُهُ شِبَعْ
لا تَخْلُ من أمَلٍ إذا ذَهَبَ الزّمانُ فَكَمْ رجَعْ

قال المتنبي يرثي أبا شجاع :

الحُزْنُ يُقْلِقُ والتَّجملُ يَرْدَعُ والدَّمْعُ بينهُما عَصِيٌّ طيِّعُ

يتنازعانِ دُمُوعَ عَيْنٍ مُسْهَدٍ ... هذا يجيءُ بها وهذا يَرْجِعُ

قال الشاعر :

حتّام تقضي العُمْرَ منتقلاً ... في الأرْضِ لا تأوي الى وَطَنِ
الأهْلُ كُلُّ الأهْلِ ما برحوا ... مِنْ طولِ يومِ البين في حُزُنِ
عُدْ يا غريبَ الدّارِ إنَّ بها ... شوقاً لمرأى وجْهِكَ الحَسَنِ

قال الشاعر :

وفي النَّفْسِ حاجاتٌ وفيكَ فَطَانَةٌ ... سكوتي بيانٌ عِنْدَها وخِطابُ

قال غيره :

وكَنْ عَلى حَذَرٍ للناسِ تَسْتُرُهُ ... ولا يَغُرُّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ

وقال غيره :

ولا تُلْزِمَنَّ الناسَ غَيْر طباعِهِم - ... فَتَتْعَبَ من طولِ العِتابِ ويَتْعَبُوا
ولا تَغْتَرِرْ منهم بِحُسْنِ بَشاشَةٍ ... فَأكْثَر إيماضِ البَوَارِقْ خُلّبُ

قال ابو العتاهية :

يا عَجَباً للنّاسِ لو فَكَّروا ... وحاسَبوا أنْفُسَهُمْ أبصروا
وعَبَرو الدُّنْيا الى غيرها ... فَانّما الدُّنيا لَهُمْ مَعْبَرُ
لا فَخْرَ الا فَخْرُ أهْلِ التُّقى ... غداً إذا ضَمَّهُمُ المحْشَرُ
ما أحْمَقَ الانْسان في فَخْرِهِ ... وهو غداً في حُفْرَةٍ يُقْبَرُ

وقال أيضاً :

أقْسِمُ بالله وآياتِهِ ... شهادَةً باطِنَةً ظاهِرَة
ما شَرَفُ الدّنيا بِشَيء اذا ... لم يَتَّبِعْهُ شَرَفُ الآخرة

قال الامام الشافعي :

يريدُ المرء أن يُعْطى مُناهُ ... ويأبى الله الا ما أرادا
يقولُ المرء فائِدَتي ومالي ... وتَقْوى الله أفْضَلُ ما أرادا

وقال أيضاً :

وانْـطَقَتِ الـدّراهِمُ بَعْـدَ صَمْتٍ أنـاسـاً بَعْـدَ مـا كـانـوا سُكـوتـاً
فمـا عَـطَفـوا على أحَـدٍ بِفَضْـلٍ ولا عَـرَفُـوا لمكْـرُمَـةٍ ثُـبـوتـا

قال ابن عبد ربه :

أيـا مـن لام فـي الـحُـبِّ ولـم يَـعْـلَمْ جـوى قَـلْبـي
مـلامُ الـصَّـبِ يُـغْـوِيْـهِ ولا أغْـوى مِـنَ الـقَـلْبِ

مقارنة بين الرَّجَزِ والسَّرِيْعِ

يلتبسُ الرّجَزُ التامُّ المقطوعُ بالسّريعِ المطوِيّ المكشوفِ لذلك منعوا أنْ يجيء العروض والضربُ في الرَّجَزِ مقطوعين مطويين على وزْنِ (مستعل) لئلا يَلْتَبِسَ بعروض وضَرْبِ السريعِ المطْوِيّ المكشوفِ .

البحر الرمل

المفتاح : رَمَلُ الأبحُرِ يرويه الثّقاتُ فاعِلاتن فاعلاتن فاعلاتن

تمهيد : يدخُلُ حَشْوَ هذا البحر الخبنُ بِحُسْنٍ والكَفُّ بصَلوحٍ والشَّكْلُ بقُبحٍ ويَدْخُلُ الخبنُ فَقَطْ جميعَ أعاريضه واضْرُبِهِ لكِنَّ الكَفَّ لا يَدْخُلُ الضربَ مُطلَقاً ويعتري الحذفُ عروضته غالباً ويَدْخُلُهُ من العِلَلِ الحذف والقَصْرُ والاسباغُ تتكونُ تفاعيلُ هذا البحرِ من فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن .

للرمل عروضتان وستة أضرب

عروضه الأولى تامة محذوفة ولها ثلاثة أضرب : صحيح ، محذوف ، مقصور

عروضه الثانية مجزوءة صحيحة ولها ثلاثة أضرب : صحيح ، مسبغ ، محذوف .

مثال العروضة التامة المحذوفة وضربها الصحيح :

قَـادَنـي طَـرْفي وقـلْبي لِـلْهَـوى كَيْفَ من قلبي ومن طَـرْفي حَذارِ

قادني طر في وقلبي للهوى كيف من قلبي ومن طر في حذاري

فاعلاتن فاعلاتن فاعلا فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

تأمَّل البيتَ تَجِدْ عروضه (فاعلا) ويُسْتَحْسَنُ تحويلُها الى (فاعلن) وهي عروضة محذوفةٌ يعني انه قد سَقَطَ السَّبَبُ الخفيفُ (تن) من آخر التفعيلَةِ فبقيتْ (فاعلا) فالعروضَةُ محذوفةٌ غالباً . أمّا الضربُ فهو صحيح .

مثال العروضة التامة المحذوفة والضرب المحذوف

قـالـت الخَنْسَـاء لـمّـا جِئْتُـهـا شـابَ بَعْدِيْ رأسُ هـذا واشْتَهَبْ

قالت لخنساء لمما جئتها شاب بعدي رأس هاذا وشتهب

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

تأمل العروضة والضرب تجدهما محذوفين وآيةٌ ذلك سقوطُ السَّبَبِ الخفيفِ (تن) منَ آخر التفعيلَةِ لأن أصل التفعيلةِ كان (فاعلاتن) وبسقوطِ السَّبَبِ الخفيفِ بقيت (فاعلا) ويُسْتَحْسَنُ تحويلُها الى (فاعلن) .

مثال العروضة التامة المحذوفة والضرب المقصور

مـن رَآنـا فـلْيُـحَـدِّثْ نَـفْـسَـهُ أنَّـه مُـوْفٍ عـلى قَـرْنٍ زَوَالْ

من رءانا فليحددث نفسهو أنهو مو فن على قر نن زوال

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

نشاهِدُ أنَّ العروضة والضربَ مختلفانِ العروضةُ محذوفةٌ ذَهَبَ من آخِرِها السَّبَبُ الخفيفُ أما الضَّرْبُ فقد جاء مقصوراً كان أصلُهُ (فاعلاتُنْ) فَحُذِفَ ساكِنُ السَّبَبِ الخفيفِ من آخِرِ التفعيلَةِ فبقيت (فاعلاتُ) ثم سُكِّنَ ما قَبلَهُ وهو التّاءُ فصارَتْ (فاعلاتْ) ثم حُوِّلَتْ الى (فاعلان) إذا عَرَضَ الحذفُ في هذا البحر

فَإِنَّهُ يَلْزَمُ يعني يَجبُ لاستقامَةِ الوزْنِ أن تكونَ التفعيلةُ التي تقابِلُ المحذوفةَ محذوفةً مثلَها .

مثال العروضة المجزوءة الصحيحة وضربها الصحيح .

رُبَّ أمْــرٍ تــتّــقــيْــهِ جَــرَّ أمْــراً تَــرْتَــجِــيْــهِ

ربب أمرن تتقيهي جرر أمرن ترتجيهي

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

قارِنْ هذا البيتَ بالذي قَبْلَهُ فَسَتُشَاهِدْ أنَّ الأوَّل فيه سِتُّ تفاعيل وهذا فيه أرْبَعٌ تفاعيل فالمجزوء إذن قد سَقَطَ مِنْ كُلِّ شَطْرَةٍ تفعيلةٌ ، لاحِظ الكتابَةَ العروضيَّة تَجِدْ أنَّ الباء في (رُبَّ) قد انقلبت باءين والتنوينُ في كلمة (أمْراً) قد انقلبت نوناً ساكِنةً وكسرة الهاء من (تتقيه) قد انْقَلَبَتْ (ياء) بالاشْباعِ والرّاء من (جر) قد آضتْ راءين وانقلب التنوين في (أمراً) نوناً ساكِنَةً وكَسْرةُ الهاء من (ترتجيه) قد انْقَلَبَتْ ياء بِسَبَبِ الإشْبَاعِ .

مثال العروضة المجزوءة والضرب المسبغ

كُــلُّ مَــنْ يَــحْــيَــىْ حَــقِــيْــراً راضِــيــاً بِــالــذُّلِ والْــهُــوْنْ
فَــهْــوَ فــي الــدُّنــا وَضِــيْــعٌ إنَّــهُ حَــيٌّ كــمــدْفُــوْنْ

كلل من يحـ يى فقيرن راضين بذ ذلل ولهون

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتان

هذا البيت مجزوء كسابِقِهِ ويُشَاهَد أن الضربَ (التفعيلة الأخيرة) قد خالفَتْ سابِقَتَها بزيادةٍ ظاهِرَةٍ تُسَمَّى تسبيغاً فانّنا قد أضَفْنا الى آخِرِ التفعيلةِ حرفاً ساكِناً فصارَتْ (فاعلاتن ن) ثم حُوِّلَتْ إلى (فاعلاتان)

وقال آخر :

قد استوى الناسُ وماتَ الكمالْ
وصاحَ صَرْفُ الدَّهْرِ أيْنَ الرِّجالْ

وقال الشاعر :

دَعِ الأيّامَ تَفْعَلُ ما تشاءُ — وَطِبْ نَفْساً إذا حَكَمَ القضاءُ
ولا تَجْزَعْ لحادِثَةِ اللّيالي — فما لحَوادِثِ الدُّنيا بَقاءُ

قال ابراهيم ناجي :

حانَ حِرماني وناداني النَّذِيْر
ما الذي أعدَدْتَ لي قَبْلَ المسِيْرْ
زَمَنَيْ ضاعَ وما أنْصَفَني — زادِيَ الأوّلُ كالزّادِ الأخِيْرْ
رِيُّ عُمْرِيْ مِنْ أكاذِيْبِ المنى — وطَعامي من عَفافٍ وضَمُيْرْ

قال محمود سامي البارودي :

بادِرِ الفُرْصَةَ واحْذَرْ فَوْتَها — فبلوغُ العِزِّ في نَيْلِ الفُرَصْ
واغتَنِمْ عُمْرَكَ إبّانَ الصِّبا — فَهْوَ إنْ زادَ مع الشَّيْب نَقَصْ
وابْتَدِرْ مَسْعاكَ واعلمْ أنَّ مَنْ — بادَرَ الصَّيْدَ مع الفَجْرِ قَنَصْ
واختبرْ مَنْ شِئْتَ تَعْرِفْهُ فما — يَعْرِفُ الأخلاقَ الّا منْ فَحَصْ

مما قلته :

نَلْهو ونَضْحَكُ سادِرِيْنَ كأنّنا — مِنْ غَفْلَةٍ في غَفْوَةِ السَّكْرانِ
نَغْدُو ونُمسيْ هَمّنا شَهَواتُنا — بِئْسَتْ لَعَمْرِيْ شِيْمَةُ الحَيَوانِ
والمُسْلِمُونَ تَنازَعَتْ آراؤُهُمْ — فَتَشَتّتوا في ضَيْعَةٍ وهَوانِ
وَلَقَدْ فَقَدْنا العِزَّةَ العَصْماء إذ — فُصِلَتْ عُرانا عَنْ عُرى الرَّحْمنِ
ذَهَبَتْ فِلَسْطِيْنُ الحبيبةُ بَغْتَةً — واسْتُعْمِرَتْ في غَفْلَةِ الرُّعْيانِ
هم قابلونا عند حِطّينٍ فَوَلّوا — مُدْبِرِيْنَ بِنَكْسَةِ الصُّلْبانِ
وتهافَتَتْ في عَيْنِ جالوتٍ كَتا — ئِبُهُمْ وعادَ القَوْمُ بالخِذْلانِ
الانكليزُ تَقَهْقَروا وتراجَعَتْ — إفْرَنْجَةٌ كَتَراجُعِ الألْمانِ

لَنْ تَهْـدأَ الأحْقـادُ بين ضلوعهم ... مـا دامَ فينـا قـارِئُ القُـرآنِ

قال أحمد صافي النجفي :

أَلْهَمُّ كَـاللّصِّ الجَبَـانِ فَهْـوَ لا ... يـأتي الـورى إلا إذا اللّيْـلُ دَجـا
لـو كـانَ هَمّي عـاقِـلاً أَقْنَعْتُـهُ ... لكنَّني مَـارَسْـتُ همًّـا أَهْـوَجـا

قال الشاعر :

لا تَقُـلْ ذاكَ أصيـلٌ أو هَـجِيْـنْ ... فَكِـلا النَّـوْعَيْنِ مِنْ مـاء وطيـن
انّما المجدُ لِشَهْمٍ نابِهٍ ... أبـداً يَـطْمَـعُ في سَبْقِ السّنيـن

قال ابن زيدون :

وكـائِـنْ رامـت الأيّـامُ ... تـرويْـعـي فَـلَمْ أَرْتَـعْ
إذا صَـابَـتْـنَـي الـجُـلَّى ... تـجـلّت عَـنْ فَـتـىً أَرْوَعْ
عـلى مـا فـات لا يـأسَـى ... ومـمَّـا نـابَ لا يَـجْـزَعْ

وقال :

أمـا سَمِعْتَ المثَـلَ المضْـرُوْبـا ... أرْسِـلْ حكيمـاً واسْتَشِـر لبيبـاً
اذا أتَيْـتَ الـوَطَـنَ الـحـبيبـا ... والجـانِبَ المسْتَـوْضـحَ الـرَّحِيْبـا
فَحيّ مِـنْـهُ مـا أرَىْ الجَـنُـوْبـا ... مَـصـانِـعاً تَـجْـتَـذِبُ الـقُـلُوبـا

البحر الخفيف

المفتاح : يا خَفِيْفاً خَفَّت به الحركاتُ فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

تمهيد : يجوزُ في الخفِيْفِ من الزِّحافِ الخبنُ بحُسْنٍ ولا يكادُ يخلو منه بَيْتٌ وهو إذا عَرَضَ لا يلزمُ ويَدْخُلُه الكَفُّ وهو صالح ويَدْخُلُه التَّشْعِيْثُ بِقُبْحٍ في الضَّرْبِ ويَدْخُلُهُ مِنَ العِلَلِ الحَذْفُ والقَصْرُ ، يُسْتَعْمَلُ هذا البحر تاماً ومجزوءاً ومنهوكاً تتكونُ تفاعيل هذا البحر من : فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن .

مثال العروضة المجزوءة الصحيحة والضرب المحذوف

ما لِما قَرَّتْ به العينانِ مِنْ هَذا ثمن

ما لما قر رت به لعي نان من ها ذا ثمن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

البيتُ مجزوء لورودِهِ على أرْبعِ تفاعيلَ العروضَةُ صحيحة والضَرْبُ محذوفٌ لسقوطِ السَّبَبِ الخفيفِ (تن) من آخِرِ التفعيلة فبقيت (فاعلا) وحُوِّلَتْ الى (فاعلن)

أمثلة

قال ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه النفيس العِقْدُ الفريد

كَتَبَ الدَّمْعُ بِخَدّي عَهْدَهُ   لِلْهَوَى والشَّوْقُ يُمْلِيْ ما كَتَبْ

ما لِجَهْلِيْ ما أراهُ ذاهِباً   وسَوَادُ الرَّأسِ عَنّي قَدْ ذَهَبْ

كتب دد مع بخددي عهد هو للهوى وششوق يملي ما كتب

فعلاتن فعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

ما لجهلي ما أراهو ذاهبن وسواد ر رأس عنني قد ذهب

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فعلاتن فاعلاتن فاعلن

البيتانِ من الرَمَلِ عروضتاهما محذوفتان ومثلُهما الضَّرْبُ لأنَّ الأصْلَ كان (فاعلاتن) فَسَقَطَ السَّبَبُ الخفيفُ من آخر التفعيلةِ فبقيت (فاعلا) ثم حُوِّلَتْ إلى فاعلن وقد حَلَّ الخَبْنُ في حَشْوِهما وبه صارَتْ (فاعلاتن) فعلاتن لما سقط الثاني الساكِنْ من (فاعلاتن) .

قال الامام الشافعي رضي الله عنه :

إنّ لله عِباداً فُطَنا   تَرَكوا الدُّنيا وخافُوا الفِتَنا

نَظَروا فيها فلمّا عَلموا   أنَّها لَيْسَتْ لحيٍّ وَطَنا

جَعَلوْها لُجَّةً واتّخذوا   صالِحَ الأعْمالِ فيها سُفُنا

انن لللا ه عبادن فطنا ترك ددنيا وخاف لفتنا

فاعلاتن فعلاتن فعلن فعلاتن فاعلاتن فعلن

نظرو فيهما فلمما علموا أننها ليست لحيين وطنا

فعلاتن فاعلاتن فعلن فاعلاتن فاعلاتن فعلن

جعلوها لججتن وتتخذو صالح لأع مال فيها سفنا

فعلاتن فاعلاتن فعلن فاعلاتن فاعلاتن فعلن .

الأبياتُ من الرَّمَلِ وقد جاءت العروضةُ محذوفَةً في الثلاثةِ الأبياتِ ومثلُها الضربُ وهذا يَدُلُّ على أنَّ الحذْفَ اذا عَرَضَ يَلْزَمُ .

تمارين

قَطِّعْ ما يلي وسَمِّ بَحْرَهُ وحَدِّدْ نَوْعَ عَرُوضَتِهِ وَضَرْبِهِ ونُصَّ على ما فيها من زِحافٍ أو عِلَّة.

قال الشاعر :

حَنَتْنِي حانِياتُ الدَّهْرِ حَتَّى ... كَأنّي حابِلٌ أدْنُو لِصَيْدِ

قَرِيْبَ الخَطْوِ يَحْسِبُ من رآني ... وَلَسْتُ مُقَيَّداً أني بِقَيْدِ

وقال الشاعر :

وما ازدادَ شيئٌ قطُّ إلّا لِنَقْصِهِ

وما اجْتَمَعَ الإلْفانِ الا تفرّقا

وقال غيره :

عَرَيْتُ من الشّبابِ وكُنْتُ غَضاً

كما يَعْرَىْ من الوَرَقِ القَضِيْبُ

للخفيف ثلاث أعاريض وخمسة أضرب :

العروضة الأولى صحيحةٌ ولها ضربان الأول صحيحٌ يدخله التشعيثُ من غير لزومٍ والثاني محذوفٌ.

العروضة الثانية محذوفة ولها ضَرْبٌ مثلُها.

العروضة الثالثة مجزوءة صحيحةٌ ولها ضربان الأوَّلُ صحيحٌ والثاني مقصورٌ مخبونٌ .

مثال العروضة الصحيحة وضربِها الصحيح قولُ ابن زيدون:

سَرَّنا عَيْشُنا الرَّقِيْقُ الحَواشي ... لو يَدُوْمُ السُّرْورُ للمستَدِيْمِ

سررنا عي شن رقي ق لحواشي لو يدوم سرور لل مستديمي

فاعلاتن متفع لن فاعلاتن فاعلاتن متفع لن فاعلاتن

انظُرْ إلى العروضَة والضرب تَجِدْهما صحيحين لكنَّ الخبْنَ دخل الحَشْوَ والخَبْنُ حَذَفَ الثاني السّاكِن وهو هنا (السّينُ) من (مستفع لن) فبقيتْ (متفع لن).

مثال العروضة الصحيحة وضربها المحذوف :

لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ ثُمَّ هَلْ آتِيَنْهُمْ
أَمْ يَحُوْلَنَّ دونَ ذَاكَ الرَّدَي

ليت شعري هل ثمم هل ء اتينهم أم يحولن ن دون ذا ك رردي

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن متفع لن فاعلا

البيتُ تام وعروضُه صحيحةٌ أما ضَرْبُهُ فقد حَلَّهُ الحَذْفُ فصار (فاعلا) بعد حَذْفِ السَّبَبِ الخفيفِ (تن) من آخِرِهِ ويحول اسْتِحْسَاناً إلى (فاعلن) وقد حَلَّ الخَبْنُ بَعْضَ التفاعيلِ وهو زِحافٌ غيرُ لازمٍ.

مثال العروضة المحذوفة وضربها المحذوف :

إنْ قَـدَرْنـا يَـوْمـاً على عـامِـرٍ نَـنْتَصِف مِـنْـهُ أوْ نَـدَعْـهُ لَكُـمْ

ان قدرنا يومن على عامرن ننتصف منه أو ندع هو لكم

فاعلاتن مستفع لن فاعلا فاعلاتن متفع لن فاعلا

تَأَمَّلْ البيتَ تَجِدْ عروضَهُ وضَرْبَهُ محذوفين لِذَهابِ السَّبَبَ الخفيفِ (تن) من آخر التفعيلةِ وقد حل الخبنُ التفعيلة قَبْلَ الأخيرةِ والخبنُ حَذْفُ الثاني السّاكِنِ وهو هنا السينُ .

مثال العروضة المجزوءة الصحيحة والضرب الصحيح :

نَـامَ صَـحْـبِـيْ وَلَـمْ أنَـمْ مِـنْ خَـيـالٍ بِـنـا أَلَـمْ

نام صحبي ولم أنم من خيالن بنا ألم

فاعلاتن متفع لن فاعلاتن متفع لن

لاحظ البيتَ تَجِدْهُ على أرْبَعِ تفاعيل فهو مَجزوءٌ يعني أنَّهُ سقط مِنْ كُلِّ شَطْرَةٍ تفعيلةٌ ودَقِّقِ النَّظَرَ في العَروضَةِ والضَّرْبِ تَجِدْهُما صحيحينِ ولا يضير الخبنُ الذي فيهما لأنَّ الخَبْنَ يَعْرِضُ في هذا البحرِ ولا يلزمُ .

مثال العروضة المجزوءة الصحيحة وضربها المخبونِ المقْصُوْرِ

كُـلُّ خَـطْـبٍ إنْ لم تكـو نـو غَـضِـبْـتُـمْ يَـسِـيْـرُ

كلل خطبن ان لم تكو نو غضبتم يسيرو

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن متفع ل

البيتُ مجزوء لوروده على أرْبَعِ تفاعيلَ والعروضة صحيحةٌ لكِنَّ الضَّرْبَ مقصورٌ مخبونٌ وإذا قارنّاه بأصْلِهِ (مستفع لن) فسيظهرُ أنَّ السّيْنَ قد سقطت بالخَبْنِ لأنه الثاني السّاكِنْ فبقي (متفع لن) ثم ذهب ساكنُ السَّبَبِ الخفيفِ وهو النون من (لن) ثم سُكِّنَتِ اللاّمُ ، (فائدة) قيل إن أبا العتاهية زاد في هذا البحر

عروضاً مجزوءةً مخبونة مقصورةً تصيرُ فيها (مستفع لن) الى (متفع ل) وتُحَوَّلُ الى (فعولن) وجَعَلَ ضَرْبَها مِثْلَها فصار البيتُ لَدَيْهِ (فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن) وعليه قولُ الشَّاعِرِ :

يــا كَـثِـيْـر الـعِـنـادِ أنْـتَ حِـبٌّ الـفُـؤادِ

يا كثير ل عنادي انت حبب ل فؤادي

فاع لاتن فعولن فاعلاتن فعولن

ولما قيل له خَرَجْتَ عَنِ العرُوْضِ ، قال : أنا سَبَقْتُ العروضَ . تنبيه : قد يدخُلُ التشعيثُ (وهو حذف أول الوتد المجموع) في الضربِ الأوَّلِ للعروضَةِ الأولى فتصير فاعلاتن (فالاتن) وتحول الى (مفعولن) ومثاله :

أيُّهــا الـرَّائِـحُ المجِـدُّ ابتِكــارا قَــدْ قَضى مِنْ تِهامَـةَ الأوْطـارا

من كــان قلبُـه صحيحــاً سليمـاً ففؤادي بــالخيف أمسى مُعــارا

أييه ر را ئح لمجد د بتكارا قد قضى من تهامة ا لأوطارا

فاعلاتن متفع لن فاعلاتن فاعلاتن متفع لن فالاتن

انظر الى الضربِ تجدهُ مُشَعَّثاً لكِنَّ هذا التشعيثَ يَعْرِضُ ولا يلزَمَ وآيةَ ذلك أن عروضة البيتِ الذي يليه صحيحةٌ وبالتشعيثِ سقطت العينُ من (فاعلاتن)

أمثــــلة

كم كريمٍ أزْرى بـه الـدّهـرُ يَـوْمـاً ولئـيـمٍ تَـسْعـى إلـيـه الـوُفُـوْدُ

كم كريمن ازرى به د دهر يومن وليئمن تسعى الي ه لوفودو

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فعلاتن مستفع لن فاعلاتن

البيتُ من الخفيف التّامِ وقد جاءت عروضُهُ صحيحةً ومِثْلُها الضَّرْب وقد حَلَّ الخَبْنُ حَشْوَهُ .

رُبَّمـا يَثْـقُـلُ الجَلِيْسُ وإنْ كـا نَ خَـفِيْـفـاً في كِـفَّـةِ الميـزانِ

ربيما يثـ قل لجليـس وان كان خفيفن في كففة لـ ميزاني

فاعلاتن متفع لن فعلاتن فعلاتن مستفع لن فالاتن

البيتُ من الخفيفِ عروضَهُ مخبونَةٌ والضَّرْبُ مُشَعَّثٌ وقد دَخَلَ الخَبْنُ حشوه أما التَّشَعِيْثُ فَيُعَبِّرُوْنَ عنه بأنَّهُ حَذْف أوَّلِ الْوَتِدِ المجموعِ ، الوتِدُ المجموعُ هو (علا) فَتَذْهَبُ العينُ ويبقى (فالاتن) .

قال ابن عبد ربه الأنْدَلُسِيْ :

أيُّهـا الّـلائِمُـوْنَ مـاذا عـليكـم أنْ تَعِيْشُـوا وأنْ أمُـوْتَ بـدائي

وقال عدي بن الرعلاء الغساني :

لَيْسَ مَنْ مـات فـاسْتَـراح بميْتٍ إنّـمـا الـميّتُ ميِّتُ الأحْيـاء

أيبه للا ئمون ما ذا عليكم ان تعيشو وان امو ت بدائي

فاعلاتن متفع لن فاعلاتن فاعلاتن متفع لن فعلاتن

ليس من ما ت فسترا ح بميتن انـنم لمـيـ ت مييت لأحيائي

فاعلاتن متفع لن فعلاتن فاعلاتن متفع لن فالاتن

البيتان من الخفيفِ التام العروضةُ في البيتِ الأوّلِ صحيحةٌ والضَرْبُ مِثْلُها والبيتُ عروضتُهُ صحيحةٌ لكِنَّ ضَرْبَهُ جاء مُشَعَّثاً أيْ سَقَطَتِ (العينُ) من (فاعلاتن) فبقيْتْ (فالاتن) والوتِدُ المجموعُ هو (علا) وسُمِّي مجموعاً لاجْتماعِ المتحرِّكين فيهِ وهما العَيْنُ واللاّمُ .

قال الشاعر :

هل تُسْتَحسَنّانِ لي رَفِيْـقاً رقيقـا يَحْفَظُ الوُدَّ أو صَدِيْقاً صَدُوْقاً

هل تحسنان لي رفيقن رقيقا يحفظ لود داو صدي قن ودودا

فاعلاتن متفع لن فاعلاتن فاعلاتن متفع لن فاعلاتن

البيتُ من الخفيفِ عروضَتُهُ صَحيحةٌ وضربُهُ مثله وقد دَخَلَ الخبنُ حَشْوَهُ

تمارين

الأبياتُ التّاليَةُ كُتِبَتْ دونَ فَصْلٍ بين الشَّطْرتَينِ فافصِلْ بَيْنَهُما بالتقطيع وسَمِّ بحرَ كُلِّ بَيْتٍ ونَوْعَ عَروضَتيهِ وضَرْبِهِ .

قال يحيى بن عبد العظيم الجزّار (أبو الحَسَنِ الجزار) وكان أديباً لامِعاً اشْتَغَلَ حيناً بالأَدَبِ ثم تركه وعاد الى الجزارة بعد أن ضاقَتْ عليه المذاهِبُ مع الأَدَبِ :

لا تلُمني بِصَنْعةِ القصّابِ فَهِيَ أزْكى من عَنْبَرِ الآدابِ
صارَ فَضْلي على الكِلابِ ومُذْ كَنْتُ أدِيْباً رَجَوْتُ فَضْلَ الكِلاب

قال الدكتور عارف قياسه يناجي البلبل :

يا أميرَ الغِنَاء أسْبِلْ جَناحَيْكَ وَغَرِّدْ في غَفلَةِ الصَّيّادِ غَنِّ في مَوْطِنِ الخمائِلِ لحناً ناضرَ البثِّ مُلْهِمَ التّردادِ عن رُجوعِ الرُّعاةِ عند العَشِيّات وهَمْسِ النّسيمِ لِلأولادِ وهجوعِ الوُدْيانِ في غَمْرَةِ الظِّلِّ وعَنْ ياسَمينها الميّادِ .

قال والدي الشيخ ابراهيم حقي

لا تركَنَنْ إلاّ الى مَنْ عنْدَهُ كُلُّ النَّوالْ
وَارْضَ بما قَدَّرَه دون التَّعرُّضِ للسُّؤالْ
واعْبُدْهُ جُهْدَكَ إنما هيْ[1] رَأْسُ أدْيانِ الرِّجالْ
واخْتَرْ لامْرِكَ متّقىً ليكونَ زادَ الارْتِحالْ
تَرْجو بِصَبْرِكَ أجْرَهُ فالصَّبْرُ من طُرُقِ الوِصال

قال الشاعر :

أرَوّح القلبَ بِبَعْضِ الهَزْلِ تَجاهُلاً مني بِغَيْرِ جَهْلِ

(١) الضمير يعود إلى العبادة المفهومة عن القرينة .

أمْـزَحُ فيـه مَـزْحَ أهْـلِ الفَضْــلِ والمـزْحُ أحْيانـاً جِلاء العَقْـلِ

قال ابو هلال العسكري :

قَـدْ تَـخَـطّاكَ شَبـابُ وتَـغَـشّـاك مَـشِـيْـبُ
فـأتى مـا لَيْسَ يَمْضي ومَـضى مـا لا يَـؤوبُ
فَـتَـأهَّـبْ لِـسِـقـام لَـيْسَ يَشْفيهـا طبيـب
لا تَـوَهَّـمْـهُ بـعـيـداً إنّـمـا الآتـي قـريْـبُ

قال معروف الرصافي حينما كان يرى غَيْرَهُ يتقلب في الوظائِفِ وهو محرومٌ منها بسبَبِ كراهِية الانكليزِ له .

لا يُؤْيِسَنَّـكَ أنَّ الحُـرَّ مُحْتَقَـرُ عِنْدَ اللِّئامِ وأنَّ الـوغـد محتـرم
فـالعقْلُ يتَّهِمُ الـدَّهْر المسيء بـذا ومـا يَعْيبُـكَ أنَّ الـدَّهْـر مُتَّهَمُ

وقال ابو الطيب المتنبي :

ولذيذُ الحياةِ أنْفَسُ في النَّفْسِ وأشْهى من أن يُمَلّ وأحلى
واذا الشيخُ قال أفٍّ فما ملَّ حياةً وانما الضَّعْفَ ملّا
آلَـةُ الـعَـيْشِ صِـحَّـةُ وشبـابٌ فـاذا ولَّـيـا عَـنِ الـمـرْءِ وَلّـى

وقال أبو العتاهية :

مـا انتفـعَ المـرْءُ بمثـل عقـلِهِ وخيـر ذخْـر المـر حُسْنُ فِعْلِهِ
من جَعَـلَ النّمـامَ عينـاً هلكـا مُبْلِغُـكَ الـشَّـر كبـاغيـة لَكـا

ومما قلت في الاغتراب :

يَـمْضِـيْ بنـا الـعُـمْـرُ والأيّـامُ قـد صَفِرَتْ
مِـنَ الِلّقـاءِ الـذي يُـحْـيِـيْ أمـانـيـنـا
وتَـشْـفَـعُ الـقَـلْبَ رَمْـضـاءُ تـكـادُ بـه
تـذوي النّـفـوسُ اشتـيـاقـاً نـحـو أهـلينـا
مـا كـانَ أجْـمَـلَنـا والـجـمـعُ مُـلْتِئِـمٌ
والـجـوَّ بِشْـرٌ ونَـبْـعُ الـسَّـعْـدِ يَـرْوِيْـنـا

فإنَّ دارَ المنى دارٌ بها صَدَحَتْ
بَلابِلُ الوَصْلِ في شَدْوٍ تغنينا

قال ابن زيدون :

إيه أبا الحَزْمِ اهْتَبِلْ غِرَّةً　　ألْسِنَةُ الشُّكْرِ عليها فِصاحْ
لا طار بي حَظٌّ إلى غايَةٍ　　إنْ لم أكُنْ مِنْكَ مُرِيْشَ الجناحْ

البحر المنسرح

المفتاح : منْسَرِحٌ يُضْرَب فيه المثلُ مستفعلن مفعولات مستفعلن

تمهيد : يَدْخُلُ حشوَ هذا البحر من الزحاف الخبنُ وهو فيه صالح إلا في مفعولات فان دخولَه يُفْقِدُه تناسُقَ وَقْعِهِ ويدخله الخبل لكنه يُفْقِدُهُ حُسْنَ موسيقاه ويدخُلُه الطَيُّ وهو فيه حَسَنٌ ويدخُلُه من العِلَلِ الوقْفُ والكَشْفُ ، يستعملُ هذا البحر تاماً ومنهوكاً ولم يَرِدْ مجزوءاً ، تتكونُ تفاعيلُ هذا البحر من :

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن

للمنسرح ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب:

العروضة الأولى تامة وضربُها مطوي

العروضة الثانية موقوفة منهوكة وهي نَفْسُها الضَّرْبُ

العروضة الثالثة منهوكة مكشوفة وهي نفسها الضرب ويَحْسُنُ خَبْنُها .

مثال العروضة التامة الصَّحيحةِ وضربِها المطْوِيّ:

إنّ ابْنَ زَيدٍ لا زالَ مُسْتَعْمِلاً　　للخَيْرِ يُفْشي في مِصْرِهِ العُرُفا

انن بن زيدن لا زال مستعملن للخير يُفْ شي في مِصْرِ هِ لعرفا

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستعلن

تَأمَّلْ هذا البيتَ تَجِدهُ تامّاً صحيحاً ماعدا الضَّرْبِ فانَّه جاءَ مَطوِيّاً بِسُقوطِ الرابعَ السّاكِنِ الذي هو الفاءُ من (مستفعلن).

مثال العروضة الموقوفة المنهوكة وهي نفسها الضرب

قول هندٍ بنت عُتْبَةَ صَبْراً بَني عَبْدِ الدّارْ

صبرن بني عبد د دار

مستفعلن مفعولات

هذا بيتٌ كامل لكنه منهوكٌ والضَّرْبُ أو إن شئت العروضة موقوفة بمعنى أنه سكن فيه السابع المتحرك وهو التّاء من (مفعولات) والبيتُ الثاني :

وَيْهاً حُماةَ الأدْبارْ

مثال العروضة المكشوفةِ المنهوكةِ وهي نَفْسُها الضَّرْبُ

وَيْلُ امِّ سَعْدٍ سَعْدا

ويل مم سع دن سعدا

مستفعلن مفعولن

هذا البيتُ أنْشَدَتْهُ أُمُّ سَعْد بنتُ معاذٍ رضي الله عنها لما مات ابْنُها سَعْد من جِراحَةٍ أصابته في غَزْوَةِ الخَنْدَقِ يُقالُ (ويلٌ لام سَعْدٍ) لكنَّها حَذَفَتْ للضرورة التنوينَ واللاّمَ وسَعْداً منصوبٌ بنَزْعَ الخافِضِ أي (من سَعْدٍ) البيتُ منهوكٌ كسابِقِهِ وقد جاءتْ العروضَةُ مكشوفةً أي بسقوط السّابعِ المتحركِ وهو التّاءُ من (مفعولات) فبقيتْ (مفعولا) وحُوِّلَتْ الى (مفعولن)

ملاحَظَةٌ : جاء في كِتابِ أهدى سبيل للأستاذ محمود مصطفى ما يلي : حَكَوا للعروض الأولى ضرباً ثانياً مقطوعاً تصيرُ فيه (مستفعلن) الى (مستفعل) وعليه قولُ أبي العَتاهية :

يَضْطَرِبُ الخَوْفُ والرَّجاء إذا
حَرَّكَ مُوسَى القَضِيبْ أوْ فَكَّرْ

يضطرب ل خوف ورر جاء اذا حررك مو س لقضيب أو فككر

مفتعلن مفعلات مفتعلن مفتعلن مفعلات مستفعل

وبعده :

مـا أبْيَنَ الفَضْلَ في مَغِيبِ مـا   أوْرَدَ مِـنْ رَأيِـهِ ومـا أصْـدَرْ

ومثله قوله :

عـليـه تـاجـانِ فَـوْقَ مَفْـرِقِـهِ   تاجُ جَلالٍ وتاجُ إخْبَاتِ
يـقـولُ للريـح كـلمـا عَصفَتْ   هَـلْ لَـكِ يـا رِيْـحُ في مُبـارَاتي

قالوا وهذا الوزن (المقطوعُ الضرب وارد عن العَرَبِ القُدَماءِ ولكنهم لَمْ يُكْثِروا مِنْهُ ، فلما جاء المولَّدونَ استَحْسَنُوْهُ وأكثروا مِنْهُ لاتّساقِهِ وعُذوبَتِهِ وعليه قولُ ابنِ الرومي :

لـو كُنْتَ يـومَ الفِرَاقِ حـاضِـرنَـا   وهُـنَّ يُـطْفيْـن لَـوْعَـةَ الـوَجْـدِ
لـم تـرَ الّا دُمُـوْعَ بـاكِـيَـةٍ   تُسْفَـحُ مِـنْ مُقْـلَةٍ عَـلى خَـدِّ
كَـأنَّ تِلْكَ الـدُّمُـوعَ قَـطْرُ نَـدَىً   يَقْـطُرُ مِنْ نَـرْجِسٍ عـلى وَرْدِ .

تمـارين

قال أبو العتاهية :

الحِـرْصُ لُؤْمٌ ومِـثْلُهُ الـطَمَـعُ   مـا اجْتَمَـعَ الحِـرْصُ قَطُّ وَالْـوَرَعُ
لـو قَنِـعَ النّـاسُ بـالكَفـافِ إذاً   لاتَّسعـوا في الـذي بِـهِ قَنَعـوا
لـم يَـزَلْ القـانِعـون أشْـرَفَنـا   يـا حَبَّـذا القـانِعـونَ مـا قَنِعـوا

قال ابو العتاهية :

أصـبـحـتُ فـي مـضـيـقٍ   فَـهَـلْ سـبـيـلٌ الـى طَـرِيْـقِ
أُفٍّ لـدُنـيـا تُـلاعِـبُ بـي   تَـلاعُـبَ الـمـوْجِ بـالـغـرِيْـقِ

وقال :

رَأيْـتُ الـفَـضْـلَ مُـتَّـكِئـاً   يُـنـاجِـيْ الـبَـحْـرَ والـسَّـمَـكـا
فَـأرْسَـلَ عَـيْـنـه لـمـا   رآنـي مُـقْـبِـلاً وَبَـكَـىْ
فـلـمّـا أنْ حَـلَفْـتُ لـه   بـأنّـي صَـائِـمٌ ضَـحِـكـا

وقال :

المرءُ مُسْتَأسِرٌ بما مَلَكَا وَمَنْ تعامى عَنْ قَدْرِهِ هَلَكا
منْ لم يُصِبْ مِنْ دُنياه آخِرَةً فَلَيْسَ مِنْها بُمُدْرِك دَرَكا

وقال :

رأيتُ الشّيْبَ يعروكا بأنَّ الموْتَ ينحوكا
فَخُذْ جِذْرَكَ يا هذا فاني لَسْتُ آلوكا
فتقوى الله تغنيكا وان سُمِّيْتَ صُعْلوكا

وقال :

إرْضَ بالعيش على كل حالٍ تَتَّسِعْ وإنْ كانَ ضَنْكا
واغتنم حاجَةً لراجيك فيها قبل ان يغنيه الله عنْكا

قال المتنبي :

وربّما يَشْهَدُ الطَّعامَ معي من لا يُساوي الخُبْزَ الذي أكَلَه

لا تَسْألِ المرءَ عن خلائِقِه في وجْهِهِ شاهِدٌ من الخَبَرْ

قالوا في الشيب :

أبعِدْ بعدْتَ بياضاً لا بياضَ له
لأنْتَ أسْوَدُ في عيني من الظُّلَمِ

وقالوا :

أوَّلُ بَدْءُ المشيْبِ واحِدَةٌ تُشْعِلُ ما جاورها مِنَ الشَّعرِ
مِثْلُ الحريق العظيمِ تَبْدَؤُهُ أوَّلَ صَوْلٍ صَغيرة الشَّرَرْ

قال الشاعر :

كُنْ عن همومِكَ مُعْرِضاً وكِلِ الأمورَ الى القَضا
أبْشِرْ بخيرٍ عاجلٍ تَنْسى بهِ ما قدْ مضى
فَلَرُبَّ يومٍ مُسْخِطٍ لَكَ في عواقِبِه رِضىً

قال ابن شرف القيرواني :

غيري جَنى وأنا المعَذَّبُ فيكم
فكأنَّني سَبّابةُ المتندِّمِ

قال امير المؤمنين سيدنا علي كَرَّم الله وجْهَهُ :

صُنِ النَّفْسَ واحْمِلْها على ما يزِيْنُها
تَعِشْ سالماً والقَوْلُ فيك جميلُ
ولا تُرِيَنَّ الناسَ الا تَجَمّلاً
نبابِكَ دَهْرٌ أو جَفاكَ خليلُ

قال الشاعر :

كُنْ عن همومِكَ مُعْرِضاً وكِلِ الأُمورَ إلى القَضا
ابْشِرْ بخيرٍ عاجِلٍ تَنْسى بِهِ ما قَدْ مضى
فَلَرُبَّ يومٍ مُسْخِطٍ لَك في عواقِبِهِ رِضىً

قال ابن دريد :

والناسُ أَلْفٌ منهمُ كواحِدِ وواحِدُ كالألْفِ إذْ أَمْرٌ عني
وإنما المرءُ حديثٌ بَعْدَهُ فكُنْ حديثاً حَسَناً لمن وَعى

البحر المقتضب

المفتاح اقْتَضِبْ كما سألوا مفعلاتُ مستفعلن

تمهيد : يدخُلُ الخبنُ والطَّيُّ في مفعولاتُ على سبيل المراقبة أي إذا دَخَلَ أَحَدُ الزِّحافينِ امْتَنَعَ دخولُ الآخَرِ وقلما تَسْلَمُ التفعيلةُ من أحَدِهما ، يَجِبُ طي العروضَةِ والضَّرْبِ في هذا الوَزْنِ أنكر الأَخْفَشُ هذا البحرَ والبحرَ المضارع وادّعى أنَّهما ليسا مِنْ أشعارِ العَرَبِ لكنه محجوجٌ بنقل الخليلِ، تتكونُ تفاعيلُ هذا البحر من :

مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن

ولكنه لا يستعملُ إلا مجزوءاً فتبقى تفاعيلُه على أَرْبعٍ :

مفعولات مستفعلن مفعولات مستفعلن

للمقتضَب عروضَةٌ واحِدَةٌ مطوية وضربُها مُطْوِيٌّ مِثْلُها

مثالها :

حَـفَّ كـأسَـهـا الـحَـبَـبُ فَـهْـي فِـضَّـةٌ ذَهَـبُ

حففَ كأسـ ه لحببو فهي فضضتن ذهبو

مفعلات مستعلن مفعلات مستعلن

تَأَمَّلْ تفاعيلَ هذا الوزْنِ تَجِدْها أَرْبَعاً ويُشاهَدُ أن عروضَهُ وضَرْبَه مطويان يعني حُذِفَ منهما الرابعُ السّاكِنُ وهو هنا الفاءُ من (مستفعلن) فبقيت على (مستعلن) يُسْتَحْسَنُ تحويلُها إلى (مفتعلن) لم يَنْظِمِ الشُّعَراءُ على هذا الوَزِنِ إلاّ القليلُ ولَعَلَّ الأَخْفَشَ أنكره لهذا .

أمثلة

أَقْـبَـلَـتْ فـلاحَ لـهَـا عـارِضـانِ كـالـسَّـبَـجِ

أقبلت ف لاح لها عارضان كسسبجي

مفعلات مستعلن مفعلات مستعلن

البيتُ من المقتضبِ وهو كما تشاهِدُهُ مطوي مجزوءُ الضَّرْبِ والعَروضةِ وقد حل الطيُّ في الحشو والطَّيُّ هو حَذْفُ الرّابعِ السّاكِنِ وهو هنا الواوُ من (مفعولات) وبعدَهُ :

أَدْبَــرَتْ فَــقُــلْــتُ لــهــا والــفــؤادُ فــي وَهَــجِ

أدبرت فقلت لها ولفؤاد في وهجي

مفعلات مستعلن مفعلات مستعلن

قارن هذا البيت بما قبله لِتَعْلَم ما حَلَّ به من زِحافاتٍ ، وبعده :

هــل عــلَيَّ ويــحــكــمــا إن عَــشِــقْــتُ مــن حــرج

هل عليي ويحكما إن عشقت من حرجي

مفعلات مستعلن مفعلات مستعلن

هذا البيتُ أيضاً من المقتَضَبِ وهو مجزوءٌ كسابِقِهِ وفيه نَفْسُ ما فيه

تمــارين

زن هذه الأبيات وسم بحرها وعين نوع عروضها وضربها ونُصَّ على زحافاتها وعِلَلِها.

قال والدي الشيخ إبراهيم حقي :

كُــلُّ ذي شَــوْقٍ وَصَــبٌّ قــد يُــداوَى بــالــتّــمــنِّــي
فَــرُوَيْــداً لا تَــظُنّــوا طَــيْــفُــكُمْ يَــبْــعُــدُ عَــنّــي
بــالــتمــنّي لــم تَــصِــلْ قَــدْ يَــقْــطَعُ الــوَصْــلَ التــمــنّي
هــذِهِ رَنّــاتُ حُــبٍّ قُــلْ لــمــن زَاوَلَ زِدْنــي

قال الشاعر :

لا تعــادِ النّــاسَ فــي أوطــانِهِــمْ قلّــمــا يُــرْعى غَــرِيــبُ الــوَطَــنِ

وإذا مـا شِئْتَ عَيْشـاً بيـنهـمْ   خـالِقِ الـنّـاسَ بِخُلْقٍ حَسَنِ

قال الشاعر :

إذا سَلِمَ الـدينُ القويمُ من الأذى   فَكُـلُّ أذىً فيـمـا سِـواه سَـلامُ

قال آخر :

كُنِ ابْنَ مَنْ شِئْتَ واكْتَسِبْ أَدَبـا   يُغْنِيْـكَ محـمـودُهُ عنْ الـنَّسَبِ

قال الحطيئة :

الشُّعَراءُ فاعلمنَّ أَرْبَعَهْ
فشاعِرٌ يجري ولا يُجرى مَعَه
وشاعِرٌ يَنْشُدُ وَسْطَ المعمعه
وشاعرٌ يقول خَمِّرْ في دَعَهْ
وشاعِرٌ لا تَسْتحي أن تَصْفَعَهْ

قال ابن زيدون يودع وَلّادَة :

وَدَّعَ الـصَّـبْـرَ مُـحِـبٌّ وَدَّعَـكْ   ذائِـعُ مِنْ سِـرِّه مـا اسْتَـوْدَعَـكْ
يَقْـرَعُ السِّـنَ على أنْ لـم يَكُـنْ   زَادَ في تِلْكَ الخُـطَى إذْ شَيَّعَـكْ
يَـا أخـا الـبَـدْرِ سَنـاءً وسَنـىً   حَـفِظَ اللـهُ زَمانـاً أَطْـلَعَـكْ
إنْ يَـطُلْ بَـعْـدَكَ لَـيـلي فَـلَكَـمْ   بُتُّ أَشْكـو قِصَرَ اللّيْـلِ مَعَـكْ

وقال أيضاً يَصِفُ وَلّادَةَ :

يـا رَوْضَةً طـالما أجْنَتْ لـواحِظَنَـا   وَرْداً جَـلاهُ الصِّبا غَضّـاً ونَسْرِيْنـا
ويـا حيـاةً تملّينـا بِـزَهْـرَتِـهـا   مُنَىً ضُـروبـاً ولـذّاتٍ أفـانينـا
لَسْنا نُسَمِّيْـكِ إجْـلالاً وتَكْرِمَـةً   وقَـدْرُكِ المعتلى عن ذاكَ يغنينـا
عليكِ مني سَلامُ اللّهِ مـا بَقِيَتْ   صَبـابَـةٌ مِنْـكِ نُخْفيها وتُخْفِيْنـا

قال بهاء الدين زهير :

يـا عاذِلي أنـا من سَمِعْتَ حَدِيْثَه   فَعَسـاكَ تَحْنـو أَوْ لَعَلَكَ تُـرْفِقُ

لو كُنْتَ مِنّا حَيْثُ تَسْمَعُ أو تَرى   لَرَأَيْتَ ثَوْبَ الصَّبْرِ كيف يُمَزَّقُ

وقال أيضاً :

مـا أَصْعَبَ الحاجَةَ للنّاسِ   فـالغُنْمُ مِنْهُم راحَةُ اليـاسِ
لم يَبْقَ في النّاسِ مُواسٍ لمن   يُظْهِرُ شكـواهُ ولا آسِـي
وَبَعْـد ذا ، مَـالَكَ عَنْهُمْ غنىً   لا بُدَّ للنّاسِ مِنَ النّاسِ

البحر المجتث

المفتاح : اجتُثَّتِ الحركاتُ   مستفعلن   فاعلات

تمهيد : يدخُلُ هذا البحرَ الخبنُ والطَّيُّ والكَفُّ والشَّكْلُ فالخبنُ فيه حسنٌ والكفُ فيه صالحٌ والشكلَ فيه قبيحٌ ويُشَعَّثُ ضَرْبُهُ ويُعْتَبَرُ صحيحاً لِعدَمِ لُزُومِهِ ، لا يُسْتَعْمَلُ هذا البحر الا مجزوءاً كما يلي :

مستفع لن فاعلاتن   مستفع لن فاعلاتن

للمجتث عروض واحدة صحيحة مجزوءة ولها ضرب واحد مثلها:

هَلْ مُسْعِدٌ لِبُكائي   بِعَبْرَةٍ أَوْ دُعاءِ

هل مسعدن لبكائي   بعبرتن أو دعائي

مستفع لن مفعلاتن متفع لن فاعلاتن

دَقِّق النظرَ في البيتِ تجِدْهُ من المجْتَثّ وهو مَعَ وجودِ الخَبْنِ فيه يُعْتَبَرُ صحيحاً لأَنَّ الخَبْنَ يَعْرِضُ ولا يَلْزَمُ وإليك مثالَ المجتثّ عندما يُشَعَّثُ ضَرْبُهُ :

لِمْ لا يَعِيْ ما أَقُوْلُ   ذا السَّيِّدُ المأمُوْلُ

لم لا يعي ما أقولو ذسسييد لمأمولو

مستفع لن فاعلاتن مستفع لن فالاتن

كان ينبغي أَنْ يكونَ الضَّرْبُ (فاعلاتن) لكنه جاء مُشَعَّثاً أي بسُقوطِ (العين) من (علا) وهو المعَبَّرُ عَنْهُ اصْطِلاحاً بِحَذْفِ أَوَّلِ الوتِدِ المجموعِ ، والوتِد المجموعُ هو (علا) ويُسْتَحْسَنُ تحويلُ التفعيلة بعد الحَذْفِ إلى (مفعولن) .

أمثلة

قال ابن الرومي :

لا أَركَبُ البحرَ أَخْشَى ‏ ‏ عَلَيَّ مِنْهُ المعاطِبْ
طِيْنٌ أنا وَهْوَ ماءٌ ‏ ‏ والطِّيْنُ في الماءِ ذائِبْ

لا أركب لبحر أخشى عليي منـ ه لمعاطب

مستفع لن فاعلاتن متفع لن فاعلاتن

طينن أنا وهو ماؤ ن وططين فلـ ماء ذائب

مستفع لن فاعلاتن مستفع فاعلاتن

البيتان من المجْتَثّ وقد جاءا مجزوءين كما هي العادَةُ لاحِظِ الكتابَةَ تَجِدْ همزةَ الوَصْلِ قد سَقَطَتْ من (البحر) واعتُبِرَتِ الياءُ ياءين في (علَيَّ) كما سَقَطَتْ همزةُ الوصْلِ من (المعاطب) أمّا عنِ البيتِ الثاني فَقَدِ انْقَلَبَ التنوينُ نوناً ساكِنةً في (طِينٌ) و (ماءٌ) واعْتُبِرَتِ الطَّاءُ طاءين في (والطِّين) وسَقَطَتِ الياءُ من (في) وهمزةُ الوصْلِ من (الماء) وهكذا فلا يُكْتَبُ ولا يُعْتَبَرُ في العَروضِ إلا الحرفُ المنطوقُ المتَلَفَّظُ به فتكتب الكلمةُ كما تُلْفَظُ قال أبو العتاهية :

لا تَأْمَنِ الدَّهْرَ والْبَسْ لِكُلِّ حالٍ لِباسا

لا تأمن د دهر ولبس لكل حا لن لباسا

مستفع لن فاعلاتن متفع لن فاعلاتن

تمارين

أكتبْ ما يلي كتابةً عروضيةً ثم قطِّعْهُ وسم بحره وعيِّنْ نوعَ عروضَتِهِ وضَرْبِهِ وتَعَرَّفْ على ما فيه من زِحافٍ أَوْ عِلَّةٍ .

قال الشاعر :

طـوبـى لـعـبـدٍ تـقـيٍّ   لم يَـأْلُ في الـخَيْـرِ جُـهْـدا

وقال آخر :

لَـيْلاي مـا أنـا حَـيٌّ   يُـرْجَـى ولا أنـا مَـيْـتُ

وقال آخر :

إنْ حـارَبَ الـدَّهْـرُ قـلبـي   فَـقَـدْ أُعِـيْـنَ بِـنَـصْـرِ
يـا دَهْـرُ لـو كُـنْـتَ حُـرّاً   لَـمـا أَمِـنْـتَ لِـحُـرِّ

قال بشار يخاطب جارية اسمها عبد:

يـا عَـبْـدُ حُلّيْ كُـروبـي   وأسْـعِـفـي وأثِـيْـبِـي
فـقَـد تـطاوَلَ هَـمِّـي   وَزَفْـرَتـي ونَـحِـيْـبِـي

قال إمامنا الشافعي :

أرى حُمُراً تَرْعى وتُعْلَفُ ما تهوى   وأُسْداً جِياعاً تظمأ الدهْرَ لا تروى
وأشـرافَ قومٍ لا ينـالـون قُـوْتَهُمْ   وقـوماً لِئـاماً تـأكُلُ المنَّ والسَّلْوى

قال الشاعر وكان يَرْتَعِدُ بَرْداً فَعُرِضَ عليه الطّعامُ فقال :

قالوا اقْتَرِحْ شيئاً نُجِدْ لَكَ طَبْخَـهُ   قُلْتُ اطبخـوا لي جُبَّـةً وقميصـا

قال بعضهم :

كـأنّـيَ تَنْـويْـنٌ وأنْـتَ إضـافَـةٌ   فَحَيْثُ تـراني لا تَحُـلُّ مكـاني

قال الشاعر :

قـد يُدْرِكُ المتـأنّي بَعْضَ حـاجَتِـهِ   وقد يكونُ مـع المسْتَعْجِلِ الـزَّلَلُ

وقال آخر :

يَمْضي أُخُـوْكَ فلا تَلْقَى لـه خَلَفاً   والمالُ بَعْدَ ذهابِ المالِ مُكْتَسَبُ

مما قلته :

إنَّ الـذي تَذْكُـرُ مِنْ حَـرِّ الجَـوَى   هـو الذي مِنْ لَسْعِـهِ قلبي اكْتوى
قلبي غدا مِنْ خَفْقِهِ يخشى التّوى   مِنْ بَعْـدِ أَنْ جارَ بـه حُكْمُ النَّوى
آهٍ عـلى أيـامِنـا الـسّـوالِـفِ   فـالعمـرُ كم غـادَرَ سَعْـداً وطَـوى

قال أبو العتاهيه :

لـقـد هـانَ عـلى الـنّـاسِ   مَـنِ احتـاجَ إلـى الـنّاسِ
فَصُـنْ نَـفْسَـكَ عـمّـا كـا   نَ عِـنْـدَ الـنّـاسِ بـالـيـاسِ

قال الإمام الشافعي :

يـا آلَ بيتِ رسـولِ اللهِ حُبُكُـمُ   فـرضٌ من اللهِ في القـرآنِ أَنْـزَلَـهُ
يكفيكم من عـظيم الفَخْـرِ أَنَّكُمُ   من لَمْ يُصَلِّ عليكم لا صلاةَ لَـهُ

قال ابن الفارض :

يـا سقى اللهُ عقيقـاً بـاللّوى   وَدَعَىٰ ثَمَّ فَـريقـاً من لُـؤَيْ
وَأُوَيْـقـاتٍ بِـوادٍ سَـلَفَـتْ   فيـه كـانَتْ رَاحتي فـي راحَتَـي
أَيْ ليالي الوصْـلِ هل من عَـوْدَةٍ   ومن التعليـلِ قُـوْلُ الـصَّبِّ أيْ

قال ابن زيدون :

يـا قـاطِـعـاً حَـبْـلَ وُدِّيْ   وواصِـلاً حَـبْـلَ صَـدِّيْ
وسـالـيـاً لَـيْـسَ يَـدْرِيْ   بِـطُوْلِ بَـثّـي وَوَجْـدي
لـو كـان عِـنْـدَكَ مِـنـي   مِثْلُ الـذي مِنْـكَ عِـنْـدِيْ
لَـبِـتَّ بَـعْـدِيَ مِـثْـلي   وبِـتُّ مِـثْـلَـكَ بَـعْـدِيْ

قال أبو العتاهيه :

مـا أَزْيَنَ الحِـلْمَ لأَصْحَـابِـهِ   وغـايَـةُ الحِلْمِ تَمـامُ التُّقى
والحمـدُ من أَرْبَحِ كَسْبِ الفَتى   والشُّكْـرُ للمعـروفِ نعم الجـزا

البحر المتقارب

المفتاح:عن المتقارِبِ قال الخليلُ فعولن فعولن فعولن فعولن .

تمهيد : يدخُلُ هذا البحرَ القبضُ والحذفُ من غير لزومٍ ويدخُلُهُ القَصْرُ والْبَتْرُ والحذْفُ في عَروضِهِ الأولى من العِلَلِ الجاريةِ مجرى الزِّحافِ فتوجَدُ محذوفةً في بيتٍ وسالمةً من الحَذْفِ في بيتٍ آخر من تلك القصيدة ، يُسْتَعْمَلُ هذا البحرُ تامّاً ومجزوءاً تتكونُ تفاعيلُ هذا البحرِ من : فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن .

للمتقارب عروضتان وسِتَّةُ أَضْرُبٍ :

عروضه الأولى تامَّةٌ صحيحةٌ يَحْدُث فيها القَبْضُ والحذفُ بلا لُزومٍ ولها أربعةُ أضرب : صحيحٌ ومقصورٌ ومحذوفٌ وأبترٌ .

عروضه الثانية مجزوءةٌ محذوفةٌ ولها ضربانِ محذوفٌ ومبتورٌ .

مثال العروضة التامة الصحيحة والضرب الصحيح :

وكُـنّـا نَـعُـدُّكَ لِـلنّـائِـبـاتِ   فَهـا نَحْنُ نَـطْلُبُ مِنْـكَ الأمانـا

وكننا نعدد ك لننا ئباتي فها نحن نطلب منك لـ أمانا

فعولن فعول فعولن فعولن   فعولن فعول فعولن فعولن

دقِّق النَّظرَ في التفاعيل تَجِدْها ثمانيةً وهذا دليل تمامِ البيت وقد حلَّ القبضُ حَشْوَهُ لكنه زحافٌ غيرُ لازم وانظر إلى العروضة والضرْب تجدهما صحيحين أما عن الكتابة العروضيّةِ فقد اعتبرنا النُّونَ في كلمة (كنّا) نونين ومثلُها الدالُ في

(نعدّك) والنونُ في (للنّاثباتِ) وأسْقَطْنا (ال) منها وأشبعنا كَسْرَةَ التّاءِ وأسقطنا همزةَ الوصْلِ من (الأمانا) .

مثال العروضة التامة الصحيحة وضربها المقصور :

تُنافِسُ في جَمْعِ مالٍ حُطامٍ وكُلٌّ يَزُولُ وكُلٌّ يَبِيدْ

تنافس في جمع مالن حطامي وكلن يزولو وكلن يبيد

فعول فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعول

لاحِظِ البيتَ فهو تام عروضُهُ صحيحةٌ ولا يَضُرُّهُ وجودُ القبضِ الذي في حَشْوِهِ لأنَّهُ زِحافٌ غيرُ لازمٍ فلا مانِعَ أنْ تأتي بازائه من البيت الثاني تفعيلَةٌ صحيحةٌ ولاحِظِ الضربَ تجِدْهُ مقصوراً بِحَذْفِ ساكنِ السَّبَبِ الخفيفِ وهو النون من (لن) ثم سَكَنَ ما قَبْلَه أي اللامُ فصار (فعولْ) .

مثال العروضة التامة الصحيحة وضربها المحذوف:

أتُوبُ إليكَ مِنَ السَّيِئاتِ وأَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ فَعْلَتي

أتوبو إليكَ من سس يئاتي واستغ فر للا ه من فع لتي

فعولن فعول فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعو

تأمَّلِ البيتَ تجد عروضَهُ تامَّةً صحيحةً لكنَّ الضربَ جاءَ محذوفاً حينَ سقط السَّبَبُ الخفيفُ (لن) من آخر (فعولن) فبقيت (فعو) وقد جاء القبضُ في الحشو وهو زِحافٌ غير لازِمٍ ، أمْعِنِ النظر الآنَ في الكتابَةِ العروضيةِ تَجِدْ أَنَّ الضمة التي على الباء في (أتوبُ) قد أُشْبِعَتْ فصارَتْ واواً وسقطت (ال) من (السّيِّئاتِ) واعْتُبِرَتِ السِّيْنُ سينين والياءُ ياءين وأُشْبِعَتْ كذلك كَسْرَةُ التاءِ واعْتُبِرَتْ لامُ لَفْظِ الجَلالَةِ لامينِ .

مثال العروضة التامة الصحيحة وضربها الأبتر :

خَليْليَّ عوجا على رَسْمِ دارٍ خَلَتْ مِنْ سُلَيْمى وَمِنْ مَيَّهْ

خليلي ي عوجا على ر سم دارن خلت من سليمى ومن مي يه

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فع

إذا تأمَلْت البيتَ تجِدْ كُلَّ تفاعِيْلِهِ صحيحةً ما عَدا الضَّرْب ، فَقَدْ حَلَّ فيه البَتْرُ وهو عِبارَةٌ عن اجتماع الحَذْفِ والقَطْعِ فبالحَذْفِ سقط السَّبَبُ الخفيفُ فَبَقِيَتْ (فعو) وبالقطع سقطت الواوُ وسكنَ ما قبلَها فبقيتْ (فع) لاحظ كلمةَ (خليليّ) تَجِدْ ياءَ المتكلم قد اعتبرت ياءين لأنها جاءتْ مُشَدَّدَةً أما كلمةُ (دارٍ) فقد انقلب التنوينُ فيها إلى نونٍ ساكِنَةٍ وانْظُرْ في الياء من (ميّه) تجِدْها ياءين لأنّها أيضاً جاءَتْ مُشَدَّدَةً .

مثال العروضة المجزوءة المحذوفة وضربها المحذوف كقول أبي فِراس

وكَمْ لـي علـى بَـلْدَتـي بُـكـاء ومُـسْـتَـعْـبَـرُ
فَـفِـيْ خَـلَـبٍ عُـدَّتـي وَعِـزِّيَ والـمـفْـخَـرُ
وفـي مُـنْـبِـجٍ مَـنْ رِضـا هُ أنْـفَـسُ مـا أدخرُ

وكم لي على بل دتي بكاءن ومستع برو

فعولن فعولن فعو فعولن فعولن فعو

لا يخفاكَ كونُ البيتِ مجزوءاً لِوُرُوْدِهِ على سِتِّ تفاعيلَ لاحِظِ العروضَةَ والضَّرْبَ تجِدْهُما محذوفين على (فعو) فقد سقط السَّبَبُ الخفيفُ (لن) من آخرِ التفعيلَةِ .

مثالُ العروضة المجزوءة المحذوفة وضربها الأبْتر :

تَـعَـفَّـفْ ولا تَـبْـتَـئِـسْ فـمـا يَـقْضِ يـأتـيـكـا

تعفف ولا تبتئس فما يقض يأتيكا

فعولن فعولن فعو فعولن فعولن فع

لم تَرِدْ هذه العروضَةُ في (فَرْش كتابِ الجوهَرَةِ الثانيَة في أعاريضِ

الشِّعْرِ وعِلَلِ القوافي) من كِتابِ العِقْدِ الفريد الجزء الخامس لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ولكنني اعتمدت في تثبيتها على كتابِ الحاشِيَةِ الكُبْرى لأستاذِنا محمد الدَّمَنْهوري على مَتْنِ الكافي ، هذا البيتُ مجزوء أيضاً والعروضَة محذوفةٌ كسابقتها فقارنها بها لكنَّ الضَرْبَ قد اعتراهُ البَتْرُ فسقط منه أوَّلاً السَّبَبُ الخفيفُ (لن) فبقي على (فعو) ثم سَقَطَتِ الواوُ وسَكَنَ ما قبلها فصارت (فع) يُعْتَبَرُ الحذفُ في المتقاربِ من العِلَلِ الجارِيَةِ مجرى الزِّحافِ كما سيأتي بَعْدَ قليلٍ ، (فائدة) ورد في كتابِ أهدى سبيلٍ لأستاذِنا محمود مصطفى :

ملاحظةٌ : في العروضِ الأولى التامَّةِ الصَّحيحةِ التي ضَرْبُها محذوفٌ يَكْثُرُ أنْ يحْذفَ العروض فيصير كالضَّرْبِ ، ولَعَلَّ حُسْنَ هذا إنّما جاء لتمامِ التّوازُنِ بَيْنَ الشَّطْرَيْنِ وتجد على ذلك قصيدَة الأعْشى التي أولها :

طَلَبْتَ الصِّبا إذ علا المكْبَرُ   وشابَ القَذالُ وما تُقْصِرُ
وبانَ الشّبابُ بِلَذّاتِهِ   ومِثْلُكَ في الجَهْلِ لا يُعْذَرُ

ولَمْ يَكَدْ يتْمُم فيها العروضُ مع طُولِ القصيدَةِ إلا في بيتين أو ثلاثةٍ مثل قوله :

ولَم تَكُ مِنْ حاجَتي مُكَّرانُ   ولا الغَزْوُ فيها ولا المتْجَرُ

وهذا الحذْفُ وان كان عِلَّةً إلا أنَّهُ أُجْرِيَ مجرى الزِّحافِ فَصَحَّ وجودُهُ أو العوْدُ إلى الأصْلِ ومثالُ ذلك أيْضاً قولُ أبي فِراس :

وأنْتَ الكريمُ وأنْتَ الحليمُ   وأنْتَ العَطوفُ وأنْتَ الحَدِبْ
وما زِلْتَ تُسْعِفُني بالجميلِ   وتُنْزِلني بالمكانِ الخَصِبْ
وإنَّكَ للجَبَلُ المشْمَخِرُّ   ليَ بلْ لِقِرْمِكَ بَلْ لِلْعَرَب
وأَصْبَحْتُ مِنْكَ فَإنْ كان فَضْلٌ   وإن كانَ نَقْصٌ فَأَنْتَ السَّبَبْ

فأنْتَ تراه في البيتِ الأوَّل والثاني قد صَحَّحَ العروضَ ثم عادَ في الثالِثِ

فجَعَلَها محذوفَةً ثمّ رَجَعَ إلى الصِّحَّةِ في الرابعِ .

أمثلة

إذا كُنْتَ في حاجَةٍ مُرْسِلاً فَأَرْسِلْ حكيماً ولا تُوصِهِ
وإنْ بابُ أمْرٍ عليك الْتوى فَشاوِرْ لبيباً ولا تَعْصِهِ

إذا كنت في حاجتن مر سلن فأرسل حكيمن ولا تو صهي

فعولن فعولن فعولن فعو فعولن فعولن فعولن فعو

وان با ب أمرن عليك لتوى فشاور لبيبن ولا تعصهي

فعولن فعولن فعولن فعو فعولن فعولن فعولن فعو

البيتانِ من المتقارِبُ وقد حل الحذف في عروضتيهما وضربيهما والحذف هو ذهاب السبب الخفيف (لن) من آخر التفعيلة .

قال أبو العتاهِيَة :

أشَدُّ الجِهادِ جِهادُ الهوى وما كَرَّمَ المرْءَ إلا التُّقى
وأَخْلاقُ ذي الفَضْلِ معروفَةٌ بِبَذْلِ الجميلِ وكَفِّ الأذَى

أشدد لِ جهادي جهاد لهوى وماكر رم لمرء الل تتقى

فعولن فعولن فعولن فعو فعولن فعولن فعولن فعو

وأخلاق ذ لفضل معرو فتن ببذل ل جميلي و كفف لأذى

فعولن فعولن فعولن فعو فعولن فعولن فعولن فعو

البيتان أيْضاً من المتقارِبِ وقد جاءتِ العروضَةُ فيهما محذوفَةً وكذلك الضَّرْبُ .

تمارين

زنِ الأبيات التالية وسَمِّ بحرها ونوعَ عَروضِها وضربها وبين زحافاتها وعِلَلَها مما قلته :

لهفي على عَهْدِ الشّموخِ وعِزِّهِ إذْ كـان فيـه الأَمْـرُ للفُـرْقـانِ
كانَت شَجاعَتُنا حَدِيثَ النّاسِ عِنْدَ تصادُمِ الأبْطالِ والأقرانِ
إنـا إذا كُنّـا حَللْنـا بُـقْعَـةً عـادَتْ بِنا مُخْضَـرَّة الأفْنـانِ
منا استقى النّاسُ المعارِف كُلَّها والآنَ قـد صِرْنـا بلا عِـرْفـانِ
وَسِعَتْ موائِدُ عَدْلِنا الانسانَ مِنْ بِيضٍ وسُوْدٍ دونما أضْغانِ
كم مِنْ لِـواءٍ للعدالـةِ رَفْرَفَتْ بِشَـريْعَةِ الإسْـلامِ في الأكْـوانِ
نَحْنُ الألى سِرْنا على سنَنِ الهُدى بِـرِسـالَـةِ الانْصـافِ والإحْسَـانِ
فَشَـرِيعـةُ الإسْـلامِ فيهـا رِفْعَـةٌ وضَـمـانَـةٌ لِسَعـادَةِ الإنْسـانِ

قال وليد الأعظمي :

ولا تَـكُ مِنْ مُعشَـرٍ تـافِـهٍ يَـقِيسُ السَّعـادَةَ بـالـدِّرْهَـمِ
يَـعـيشُ وَلَـيْسَ لـهُ غـايَـةٌ سِـوى مشْـرَبٍ وسِـوى مَـطْعَـمِ

قال المتنبي :

أنا ابْنُ اللّقاءِ أنا ابنُ السَّخاءِ أنا ابنُ الضِّرابِ أنا ابنُ الطِّعانِ
أنا ابنُ الفيافي أنا ابن القَوافي أنا ابنُ السُّروج أنا ابنُ الرِّهانِ

قال الزّمَخْشَرِيُّ :

تَعَجَّبْتُ مِنْ هذا الزّمانِ وأَهْلِهِ فما أَحَدٌ مِنْ أَلْسُنِ الناسِ يَسْلَم
وأخّـرني دَهْـري وقَـدَّمَ مَعْشَـراً على أَنَّهُمْ لا يعلمـون وأَعْلَمُ
ومُذْ أَفْلَحَ الجُهّالُ أيْقَنْتُ أَنَّني أنـا الميمُ والأيّـامُ أفْلَحُ أعْلَمُ

قال ابنُ دُرَيْدٍ :

والدَّهْرُ يكبو بالفتى وتارَةً يَنْهَضُ مِنْ عَثْرتِهِ إذا كَبا
لا تَعْجَبَنْ مِنْ هالِكٍ كَيْفَ هَوى بَلْ فاعْجَبَنْ مِنْ سَالِمٍ كيف نَجا

قال الشاعر :

فتىً عيْشَ في مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كما كان بَعْدَ السَّيْل مجراه مَرْتَعا

قال المتنبي :

إلامَ طماعِيَّة العاذِلِ ولا رَأْيَ لِلْحُبِّ في العاقِلِ
يُرادُ من القَلْبِ نِسْيانُكم وتأبى الطِّباعُ على النَّاقِلِ
وإني لأَعْشِقُ من عِشْقِكُمْ نُحولي وكُلَّ امْرِىءٍ ناحِلُ

قال الشاعر :

أرى نَفْسِي تَتوقُ إلى أُمورٍ ويَقْصُرُ دونَ مَبْلَغِهِنَّ مالي
فَنَفْسِي لا تُطاوِعُني بِبُخْلٍ ومالي لا يُبَلِّغُني فِعالي

قال صفي الدين الحلي :

لا يمتطي المجْدَ من لم يَرْكَبِ الخطَرَا ولا ينالُ العُلا من قَدَّم الحذرا
لا يُبلغُ السُّؤلُ إلا بَعْدَ مُؤْلمةٍ ولا يتمّ المنى إلا لمن صَبَرا

وقال آخر :

إذا عِيْشَ في خَيْر امْرِىء ونوالِهِ توالى عليه الحَمْدُ من كُلِّ جانِبِ

البحر المتدارِك

المفتاح : حركاتُ المحْدَثِ تَنْتَقِلُ فعلن فعلن فعلن فعلن

تمهيد : أعرض الخليلُ عن ذكرِ هذا البحرِ لكونِهِ مُخالِفاً لقواعِدِه لمجيء القَطْعِ في حشوه فلم يُثْبِتْهُ ولم يمنعْهُ فعدَدُ البحور عند الخليلِ على

هذا خمسةَ عشَرَ بحراً أَمّا هذا البحرُ فَقَدْ زادَهُ الأَخْفَشُ وتدارَكَ به على الخليلِ لهذا فقد كَثُرَتْ أَسامِيهِ فَكُلٌّ سَمّاهُ بما طابَ له فَسَمَّوْهُ بالمحْدَثِ والمخْتَرَعِ والمتدارِكِ والخَبَبِ (إذا خبن) .

والشَّقيق لأنه أخو المتقارِبِ فَكُلٌّ مِنْهُما مُكَوَّنٌ من سَبَبٍ خفيفٍ وَوَتِدٍ مجموعٍ وسُمِّيَ أيضاً رَكْضَ الخَيْلِ وضَرْبَ النّاقُوْسِ وحَكَمَ كثيرٌ بِشُذُوْذِ هذا الوزْنِ سالماً من غَيْرِ (زحافٍ أو عِلَّةٍ) وَأَنَّ المطرَّد اسْتِعمالُه مخبوناً لأَنَّهُ يتحسن به يَعْرِض في حَشْوِهِ القَطْعُ من غير لُزُوْمٍ وكذا في عروضِهِ وضَرْبِهِ ويَعْتريهِ التَّشْعِيْثُ أيضاً من غير لزومٍ يُسْتَعْمَلُ هذا البحر تامّاً ومجزوءاً تتكونُ تفاعيلُهُ من

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن   فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

للمتدارك عروضتان وأربعةُ أضربٍ:

عروضه الأولى تامة صحيحة ولها ضرب مثلها .

العروضة الثانية مجزوءة صحيحة ولها ثلاثة أضرب : صحيح ومخبون مرفل ومذيل .

مثال العروضة التامة الصحيحة والضرب التام الصحيح:

لم يَدَعْ مَنْ مَضى لِلّذي قَدْ غَبَرْ   فَضْلَ عِلْمٍ سِوَى أَخْذِهِ بالأثر

لم يدع من مضى لللذي قد غبر فضل علمن سوى أخذهي بلأثر

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

أُنْظُرْ إلى التفاعيل تَجِدْها ثمانيةً فالبيتُ تامٌّ وإذا تأملتها فَسَتَجِدُها صحيحةً سليمةً لم يَطْرأ علها شَيْءٌ من الزِّحافِ أو العِلَلِ .

مثال العروضة المجزوءة الصحيحة والضرب الصحيح:

إنْ يكُنْ خَطْبُنا ذا أَلَمْ   فَلأَكُنْ صابِراً لِلأَلَمْ

إن يكن خطبنا ذا ألم فلأكن صابرن للألم

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

تأمَّلْ تفاعيلَ هذا البيتِ تجِدْها سليمةً والبيتُ مَجْزوءٌ لورودِهِ على سِتِّ تفاعيل .

مثال العروضة المجزوءة الصحيحة والضرب المخبون المرَفَّل :

دارُ سُعدى بِشَحْرِ عُمانِ قد كساها البِلى المَلَوانِ

دارسعدى بشحر عماني قد كسا هلبلل ملواني

فاعلن فاعلن فعلاتن فاعلن فاعلن فعلاتن

يُشاهَدُ أنَّ البيتَ مجزوءٌ وقد جاء الضربُ مخبوناً مُرَفَّلاً فالخَبْنُ أن يَسْقُطَ الثاني السّاكِنُ من التفعيلَةِ وهو هنا الألِفُ والتّرفيلُ أن تَزِيدَ سَبَباً خفيفاً (تن) على ما آخِرُهُ وتِدٌ مجموعٌ (علن) فيصير (فعلن تن) وتُحَوَّلُ إلى (فعلاتن) ويُلاحَظُ هنا أن العروضَة جاءتْ مُرَفَّلَةً وَلَيْسَ ذلِك فيها إلاّ مِنْ ناحِيَةِ أنَّ الْبَيْتَ مصَرَّعٌ فالشّاعِرُ سَوْف يَتْرُكُ التّرفيلَ بعد مَطْلَعِ القصيدةِ ويلتزمُ في العروضِ شَرْطَها وهو الصِّحَّةُ .

مثال العروضة الصحيحة المجزوءة وضربها المذال :

هذِهِ دارُهُمْ أقْفَرَتْ أمْ زَبُورٌ مَحَاهَا الدُّهُوْرْ

هاذهي دارهم أقفرت أم زبو هددهور

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلان

هذا البيتُ يَشْبِهُ سابِقَهُ إلاّ في الضَّرْبِ فهذا مُذَيَّلٌ والتذييلُ أن تُضِيفَ حَرْفاً ساكِناً إلى ما آخِرُهُ وَتِدٌ مجموعٌ (فاعلن ن) فـ (علن) هو الوَتدُ المجموعُ والحرْفُ السّاكِنُ هو النونُ ويُسْتَحْسَنُ تحويلُها إلى (فاعلان) وهذا البحرُ كثيراً ما تصيرُ فيه فاعِلُنْ إلى فَعِلُنْ وقد اختلفوا في تسميةِ ذلك فبعضٌ يسمّيه تشعيثاً ويَفْرِضُ

أنّنا حَذَفْنا أَوَّلَ الوتِدِ المجموع فصارَتِ التفعيلَةُ فالُن فحُوِّلَتْ إلى فعلن وبعضُ يُسَمِّيهِ قَطْعاً ويَفْرِضُ أنّنا حَذَفْنا آخِرَ الوتِدِ المجموع وَسَكَّنّا ما قَبْلَهُ فصار فاعِلْ وحُوِّلَ إلى فعلن وبعضٌ يقولُ إنَّهُ مُضْمَرٌ بَعْدَ الخَبْنِ ويَفْرِضُ أَنّ فاعِلُنْ خُبِنَتْ فصارت فعلن ثم أُضْمِرَتْ باسكانِ الثاني المتحرك فصارتْ فعلن ولا قيمةَ لهذا الخِلافِ وترجيح رأي على رأي ، واليكَ الآن أَمْثِلَةَ دخولِ الخَبْنِ والتَّشْعِيثِ على هذا الوزن .

مثالُ دخولِ الخَبْنِ:

كُـرَةٌ طُـرِحَـتْ بِـصَـوالِـجَـةٍ فَـتَـلَـقَّـفَـهـا رَجُـلٌ رَجُـلُ

كرتن طرحت بصو لجتن فتلق قفها رجلن رجلو

فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن

كان أَصْلُ التفاعيل (فاعلن) فأصابَها الخَبْنُ فَحُذِفَ الثاني السّاكِنُ وهو هنا الألِفُ فصارت (فعلن) يلاحَظُ أن التنوين قُلِبَ نوناً ساكِناً في (كرةٌ ـ صوالجةٍ ـ رجلٌ) ويلاحَظُ أيضاً أن القافَ في (فتلقّفها) قد اعتبرت قافين وأن ضَمَّةَ اللامِ في (رجلُ) الأخيرةِ قد أُشْبِعَتْ وإليك مثالَ دخولِ التَّشْعِيثِ على هذا الوَزْنِ من قولِ سيّدنا الإمام عليٍّ كرَّم الله وجهَهُ:

إنَّ الـدُّنْـيـا قَـد غَـرَّتْـنـا واسْتَهْـوَتْـنـا وَاسْـتَـلهـتَـنَـا

انن د دنيا قدغر رتنا وستهـ ـوتنا وستلـ ـهتنا

فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن

كان ينبغي أن تأتي التفاعيلُ على (فاعلن) لكن لما طرأ عليها التشعيثُ فقد أُسْقِطَت العينُ من (فاعلن) فبقيت (فالن) وحُوِّلَتْ إلى فعلن ويعبر عن التَّشعيث اصطلاحاً بأنه حَذْفُ أَوّل الوتِدِ المجموع. والوتِدُ المجموعُ هنا هو (علن)فحذف أَوَّله وهو العين.

أمثلة

قال علي بن عبد الغني الحُصَري القيرواني

يـا ليـلُ الصَّبُّ متى غَـدُهُ   أَقِـيـامُ الـسّـاعَـةِ مَـوْعِـدُه
رَقَـدَ الـسُّـمّـارُ وأرّقـه   أَسَـفٌ لـلبـيـن يُـرَدِّدُه
فـبـكـاهُ الـنّـجمُ وَرَقّ لَـه   مِـمّـا يَـرْعـاه ويَـرْصُـدُه

يا لي ل صصب ب متى غد هو أقيا م سساعة مو عدهو

فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن

رقد سـ سمما ر وأر رقهو أسفن للبي ن يرد ددهو

فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن

فبكاه ننجم ورقق لهو مما يرعاه وير صدهو

فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن

أمعن النظرَ في التقطيع تجد بعضَ التفاعيل مخبونةً وبعضَها مُشَعَّثَةً فما كان هكذا (/ه/ه) فهي مشعثة لأنها على وزن (فالن) وما كان هكذا (///ه) فهي مخبونة لأنها على وزن (فعلن) .

تمارين

قطعْ ما يلي وسم بحره وبين نوع عروضه وضربه وميز المجزوء من التام واذكر علله وزحافاته .

قال الشاعر :

أَشْـجـارُ الـغـابِ تُـحَـيِّـيـنـا   وطُـيـورُ الـرَّوْضِ تـنـاجـيـنـا
وزُهـورُ الـغـابِ تُصـافِـحُـنـا   ونُـصـافِـحُـهـا وتُـهَـنِّـيـنـا

قال شوقي :

مُـضْـنـاكَ جَـفـاهُ مَـرْقَـدُهُ   وبَـكـاهُ ورَحَّـم عُـوَّدُهُ

حيرانُ القَلْبِ مُعَذَّبُهُ مَقْرُوْحُ الجَفْنِ مُسَهَّدُهُ

مرَّ الإمامُ علي كرم الله وجْهَهُ براهِبٍ وهو يدق الناقوسَ فقالَ لجابر بن عبد الله أتدري ما يقولُ هذا الناقوسُ فقال الله ورسولُه أعْلَم قال هو يقول :

حَقّاً حَقّاً حَقّاً حَقّاً صِدْقاً صِدْقاً صِدْقاً صِدْقاً
إنَّ الدنيا قد غَرَّتْنا واسْتَهْوَتْنا واسْتَلْهَتْنا
لَسْنا نَدْرِي ما قَدَّمنا إلاّ أنّا قَدْ فَرَّطْنا
يا ابن الدُّنيا مَهْلاً مَهْلاً زِنْ ما يأتي وَزْناً وَزْنا

قال الشاعر :

مَنْ سَرَّهُ العِيدُ فما سَرني بَلْ زَادَ في هَمِّي وأَحْزاني
لأنَّهُ ذَكَّرَني ما مَضى مِنْ عِهْدِ أحبابي واخواني

ومما قلت :

مَضَتِ السِّنونُ ولم أفُزْ بلقائِهِمْ حَتّى تَلَوَّنَ بالمشْيبِ عِذاري
فإلى متى الآمالُ يَسْفَعُها اللّظى في سِجْنِها مِنْ دِهْرِنا الغَدَّارِ
العيدُ أَقْبَلَ في غلائِلِ حُسْنِهِ يُزْجي إلينا رَايَةَ الإفْطارِ
والصَّوْمُ قَبْلَ العِيْدِ كانَ مَثابَةً نَرجوا بِها من رَحْمَةِ الغَفَّارِ
وَإنِ انْتَهَتْ أَيّامُهُ يا رَبَّنا فاكْتُبْ لنا مِنْ أجْرِهِ المِدْرارِ
وأعِدْ مباهِجَ أُنْسِهِ في رِفْعَةٍ لِلدّينِ واخْضُد شَوكَةَ الفُجّارِ

ومما قلته :

وقِدْماً قِيلَ للدُّنيا لَعُوبٌ فلا تأتيكَ يَوْماً بالحيادِ
فَإنّ الشَّأنَ أنْ تأتيك صَاباً وأنْ تأتي بَنِيها بالشَّهادِ

قال الشاعر :

وضَعِيْفَةٍ فإذا أصابَتْ فُرْصَةً قَتَلَتْ كذلك قُدْرَةُ الضُّعفاءِ

قال آخر :

كَـالْغَيْثِ إن جِئْتَهُ وافـاكَ رِيِّقُـهُ ... وإنْ ترحَّلْت عنه جَـدَّ في الطلب

وقال غيره :

ومِنْ نَكَدِ الدُّنيا على الحُرِّ أنْ يرى ... عـدُوّاً لـهُ مـا مِنْ صَداقتِـهِ بُـدُّ

قال سالم بن وابصة الأسدي :

أحبُّ الفتى يَنْفي الفواحش سمْعُه ... كـأنّ بـه عنْ كُـلِّ فـاحِشَـةٍ وَقْـراً
سَليمَ دواعي الصَّدْرِ لا باسطاً أذىً ... ولا مـانعاً خيـراً ولا قائِـلاً هُجْـراً
إذا ما أَتَتْ من صاحِبٍ لـك زلّةٌ ... فَكُنْ أنت مُحتـالاً لِـزلّتِـهِ عُـذْراً

قال أبو العتاهية :

صـديقي مـن يُشـاطِـرني همـومي ... ويـرْمـي بـالـعـداوة مـن رَمـانـي
ويحفَـظُـني إذا مـا غِبْـتُ عنـه ... وأرْجـوه لـنـائـبـة الـزّمـانِ

قال الشاعر :

إذا المـرْءُ لم يَبْنِ افْتِخاراً لِنفْسـه ... تضـايَق عنـه مـا بَنَتْـهُ جُـدُوْدُهُ

ملاحظاتٌ على بحور الشِّعْر : يدخلُ الجزْءُ وهو حذْفُ تفعيلةٍ من آخِرِ الصَّدْرِ وأُخرى مِنْ آخر العَجُز في خمْسة ابحرٍ ويكونُ واجباً وهي المديد ، المضارع ، المجتث ، المقتضب ، الهزج ، ويدخل في ثمانية جوازاً : البسيط ، الكامل ، الوافر ، الرجزُ ، الرمل ، الخفيف المتقارب ، المتدارك ويمتنع في ثلاثةٍ وهي : الطويل والسريع والمنسرح ويدْخُلُ الشطر (وهو حذف نصف البيت) جوازاً في الرجزِ والسريع ويدخل النهك وهو حذف ثلثي البيت جوازاً في الرجز والمنسرح .

الدّوائر الخمس لبحور الشعر

قال الأستاذ محمود مصطفى في كتابه القيم (أهدى سبيل إلى علمي الخليل) :

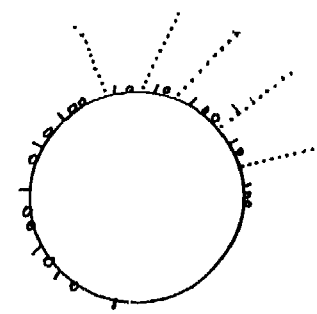
ليس في حديث الدوائرِ شيءٌ جديدٌ في علمِ العروض ولا هي تشتمل على قاعِدَةٍ أو رَأْيٍ في العلمِ لم يَمُرَّ بك ، ولكنَّ حديثَها أَنَّها من وَضْعِ الخليلِ ، وأنّها كانت في نَظَرِهِ وسِيْلَةً لحصرِ كُلِّ مجموعَةٍ من الأوزان الشّعْرِيّةِ في دائِرةٍ خاصَّةٍ ، والذي يَدُلُّ عليه كلامُ عُلماءِ العروضِ أن الخليلَ أراد بها أن يُشير إلى أنَّ لأوزانِ الشّعْرِ العربي نَسَباً ترْجِعُ إليه وأصولاً تَضُمُّها وأَنَّ كُلَّ دائرةٍ من هذه الدوائِرِ وشيجَةٌ تفرّعَتْ عنها جملَةٌ من الأوزانِ قد يكونُ فيها المستعملُ الذي حَصَرَ الخليلُ قواعِدَه ، والمهْمَلُ الذي لم يَرَ العربُ أن ينظموا عليه لنبوِّ طباعِهم عنه . ومهما يكنْ من أمْرِ هذه الدوائرِ فإنّها طُرْفَةٌ من طُرَفِ العروضِ ودليلٌ على قُوَّةِ مَلكةِ الوضْعِ والتأليفِ التي امتازَ بها هذا الإمامُ الجليلُ . ونستطيعُ أن نَسْتَدِلَّ على بدءِ الفكرة التي أوْحَتْ إلى الخليلِ أمْرَ هذه الدوائرِ ، فنقولُ : إنه نَظَر مثلاً إلى وَزْنِ البحرِ الطويلِ فرأى مواضِعَ اتفاقٍ بينه وبين المديد والبسيط في أنَّ كُلاًّ منهُما مُؤَلَّفٌ من أسبابٍ خفيفةٍ وأَوْتادٍ مجموعَةٍ ، فجرَّب كيفَ يستخرِجُ واحداً من الآخَر فرأى لو رتَّبَ أوتادَ الطويلِ وأسبابَه على حَسَبِ ورودِها في تفاعيلهِ أمكنهُ إذا تجاوزَ الوتِدَ الأَوَّلَ في فعولُن وجَعَلَ يوالي ربْطَ الأسْبابِ بالأوتادِ حتى يَصِلَ إلى حيثُ ابتدأ ، تكَوَّنَ له بحرُ المديد ثم إذا تجاوزَ مبدأَ المديدِ واستمرَّ يوالي بينَ الأوْتادِ والأسْبابِ اجتمع لَه وزنٌ مُهْمَلٌ . ثم إذا بدأ بِأوّلِ سبَبٍ يلي بَدْءَه السابِقَ ، واستمرَّ إلى حيثُ ابتدأ حَصَلَ على البحر البسيطِ وهكذا . وبذلك أمكنه أن يجمعَ كُلَّ طائِفَةٍ من البحورِ في دائِرَةٍ وسَمّى دوائِرهُ هذه بِأسْماءٍ هي : المختَلِف والمؤتَلِف والمجْتلَب والمشْتَبه والمتَّفِق (١) فدائِرةُ المختلِفِ : مثمنة التفاعيل ، وهي تشتملُ على خمسةِ أبحرٍ منها ثلاثةٌ مستعملة واثنان مهملانِ وهي على ترتيبِ وقوعها في الدائرةِ : الطويلُ ، المديدُ ، المستطيلُ البسيطُ ، الممتدُ . (٢) دائرة

المؤتَلِفِ : مُسَدَّسَةُ التفاعيلِ وتشتمل على بحرين مستعملين وهما الوافر والكامِلُ وبحر مهمل يسمى المتوفّرِ . وتقعُ في الدائرة مرتَّبةً كما ذَكَرْنا (٣) دائرةُ المجْتَلَبِ : مُسَدَّسَةُ التفاعيلِ وتشتملُ على ثلاثةِ أبحر كُلُّها مستعملةٌ وهي على حَسَبِ ترتيبها في الدائرةِ : الهَزَجُ ، الرَّجَزُ ، الرَّمَلُ (٤) دائرةُ المشْتَبِه : مُسَدَّسَةُ التفاعيلِ وتشتملُ على تسعةِ بحورٍ ثلاثةٌ مهملةٌ وستةٌ مستعملةٌ ، وهي على حَسَبِ ترتيبها في الدائرةِ : السريعُ ، بحرُ مهمل ، المنسرِحُ ، الخفيفُ ، المضارِعُ ، المقتَضَب ، المجتَثُّ ، بحرُ مهمل (٥) دائرة المتفِقِ : مثمنة التفاعيلِ وتشتملُ على بحرين مستعملين وهما : المتقارِبُ والمتدارِكُ . ويلاحظُ أَنّ الخليل كان يَعُدُّها مشتملةً على بحر واحِدٍ مستعملٍ هو المتقارِبُ ، أما المتدارِكُ فهو مهمَلٌ عنده كما عرفت .

كيفية قراءَةِ الدّوائِرِ :

لِنَضْرِبْ لَكَ المثلَ بالدائرة الأولى وهي دائِرةُ المختلِفِ التي تبدأ بالطويل وهي تشتمل على شَطْرٍ منه صُوِّرَتْ تفاعيله على أصْلِها : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن . وقد اعتيد أن يُصَوَّرَ الحَرْفُ المتحرك بدائرةٍ صغيرةٍ والسّاكِنْ بِشَرْطَةٍ

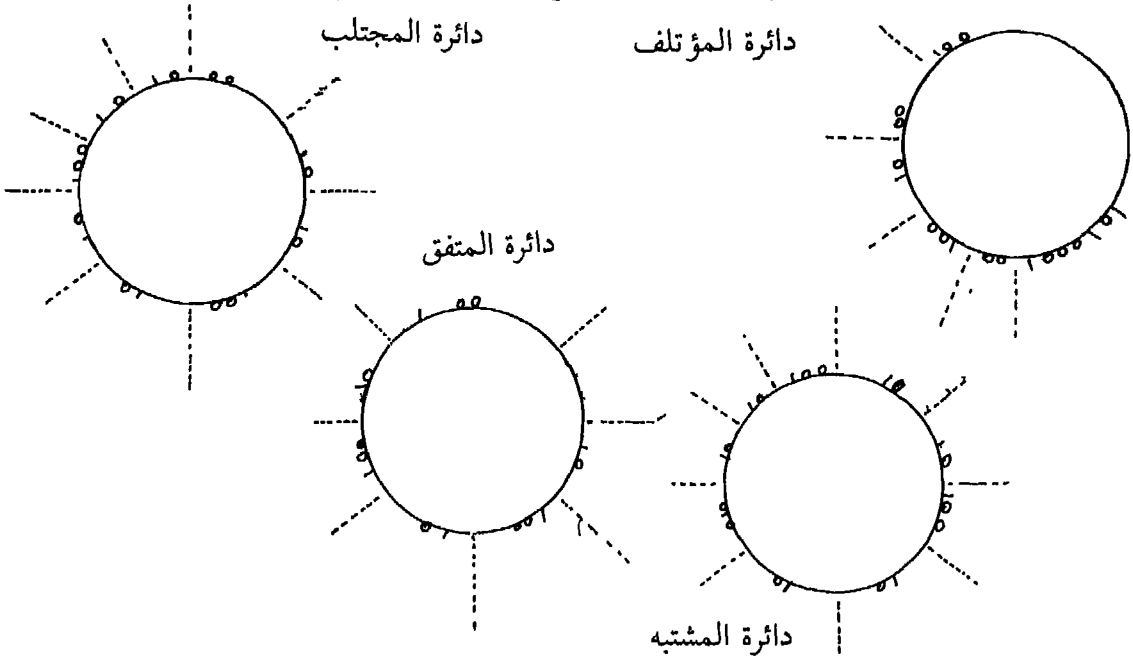
دائـرة المختلـف



فتكونُ صورَتُها كما هو المشاهَدُ هنا فإذا أَرَدْتَ استخراجَ الطويلِ فابْدَأْ بالقراءَةِ من أوَّلِ الوتِدِ المجموعِ يتكونْ لَكَ الشَّطْرُ الأَوَّلُ منه ، وإذا أَرَدْتَ المديْد فاقرأْ من أَوّلِ سَبَبٍ بعد الوتِدِ الأَوَّلِ واستمرَّ في القراءَة إلى آخر الدائِرَة ثم كَمِّلْ بالوتِدِ المجموعِ في أوّلِها يتكوّنْ لك الشطْرُ الأَوَّلُ من المديدِ وإذا قرأتَ من أوَّلِ الوتِدِ المجموعِ الذي يلي مَبْدأ المديدِ واستمررْتَ في القراءة حتى تنتهيَ إلى الموضِعِ الذي بَدَأْتَ منه يتكوّنْ لك شَطْرُ المستطيلِ وهو البحرُ المهملُ وتكونُ تفاعيلُه هكذا :

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن .

ثم ابدأ بالسَّبَبِ الخفيفِ الذي يَقَعُ بعد أَوّلِ بَدْءِ البحرِ السّابقِ وهو المستطيلُ فإنك إذا انتهيت إلى حيث بَدَأْتَ تَحْصَلُ على وزن الشَّطْرِ الأوّلِ من البسيطِ ، وإذا بَدَأْتَ بالسَّببِ الخفيفِ الذي يَقَعُ بَعْدَ مبدأ البسيطِ يتكوّنْ لكَ البحر المهملُ وهو المسمّى بالممتدِّ وتفاعيلُه في شطْرِهِ الأوّلِ هي : فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن وبمثلِ هذِهِ الطريقةِ نستطيعُ أن نقرأ بقيةَ الدوائرِ إذا عُلِمَتْ بداياتُها



فالثانية بدايتها الوافِرُ والثالثةُ بدايتها الهزجُ والرابِعَةُ بدايتها السّريعُ والخامِسَة بدايتُها المتقارِبُ وهـذه هي صورُ الدوائرِ الأرْبَعِ بعد الأوَّلِ .

مناسَبَةُ تسميةِ الأبحرِ بأسمائِها:

الطويل : سَبَبُ تسميتِه بالطويلِ هو أنه لا يَدْخُلُه الجَزْءُ الذي هو حذفُ العروضَةِ والضَّرْبِ ولا الشَّطْرُ وهو حَذْفُ نِصْفِ تفاعيلِ البحر ولا النَّهْكُ وهو حَذْفُ الثلثين منه وابقاءُ الثُّلُثِ وقالَ بَعْضُهم سُمِّيَ طويلاً لأنه أكثر البحورِ حروفاً لأنّهُ إذا صُرِّعَ قد يكونُ ثمانيةً وأربعينَ حَرْفاً ولا مشارِكَ له في ذلك .

المديد : حكى الأخْفَشُ عن الخليلِ أنه قال سُمّي مديداً لامتدادِ سباعييه حولَ خماسِييه أي وخُماسَيْيِه حول سُباعِيَيْهِ وقال الزّجّاجُ سُمِّيَ مديداً لامتدادِ سَبَبَيْنِ في طَرَفَيْ كُلِّ جُزْءٍ من أَجْزائِهِ السّباعِيَّةِ وقال غيره سُمِّيَ مديداً لامتدادِ الوتِدِ المجموعِ في وَسَطِ أجزائِهِ السُّباعِيَّةِ .

البسيط : قال الزجاجُ سُمِّيَ بسيطاً لانْبِساطِ أَسبابِهِ أي تواليها في أوائلِ أجزائِهِ السباعِيَّةِ إذ في كل جُزْءٍ سُباعِيٍّ سَبَبانِ متواليانِ وقيلَ سُمِّيَ بسيطاً لانْبِساطِ الحركاتِ في عروضِهِ وضَرْبِهِ إذا خُبنا فإِنَّهُ يتوالى فيهما ثلاثُ حَرَكَاتٍ .

الوافر : سُمِّيَ وافِراً لوفورِ أَوْتادِ أجزائِهِ قاله الخليلُ وقيل لوفورِ حركاتِهِ لأنَّه ليس في أجزاءِ البحورِ أكثرُ حركاتٍ مِنْ أجزائِهِ .

الكامِلُ : سُمِّيَ بذلك لكماله في الحركاتِ لأنه أكثرُ الشعرِ حركاتٍ لاشتمالِ البيتِ التامِ منه على ثلاثين حركةً وليسَ في البحورِ ما هو كذلك هذا ما أفادَه الخليلُ وقيل لأنَّهُ كَمُلَ عن الوافِرِ الذي هو أَصْلُه لجوازِ استعمالِه تاماً والوافر لا يستعملُ إلا مَجْزوءاً أو مقطوفاً وقيلَ لأنَّ أَضْرُبَه زادَتْ على أَضْربِ غيره من البحورِ لأنه لم يكن لبحرٍ تِسْعَةُ أَضْرُبٍ إلاّ هو .

الهزج : سُمِّيَ بذلك تشبيهاً له بهزجِ الصوتِ أي تردُّدِه قاله الخليلُ وإنّما

كان كذلك لأنَّ أوائلَ أجزائِهِ أوتادٌ يَعْقُبُ كلاً منها سببانِ خفيفانِ وهذا مما يعينُ على مَدِّ الصَّوْتِ وقيلَ سُمِّيَ هَزَجاً لطيبه لأن الهزج ضَرْبٌ من الأغاني وفيه تَرَنُّمٌ والعربُ كثيراً ما تهزجُ به أي تغني به الرَّجَزُ : قال الخليلُ سمّي رجَزاً لاضطرابه والعربُ تسمي الناقةَ التي تَرْتَعِشُ فَخِذاها رَجْزاءَ وانما كان مُضْطَرِباً لأنه يجوزُ حَذْفُ حرفين مِنْ كُلِّ جُزْءٍ منه ويكثر فيه دخولُ العِلَلِ والزِّحافاتُ والشَّطْرُ والنَّهْكُ والجَزْء فهو أكثر الأبحر تغيراً فلا يَثْبُتُ على حالةٍ واحِدةٍ أو لأنّ في كُلِّ جُزْءٍ منه سببين خفيفين فيكونُ في حَرَكَةٍ فسكونٍ وقال ابنُ دُرَيْدٍ سُمِّيَ رَجَزاً لتقارُبِ أجزائه وقِلَّةِ حروفه ومِنْ ثَمّ قد يُطْلَقُ الرَّجَزُ على كلّ شِعْرٍ قَلَّت حروفُه وقَصُرَتْ بيوتُهُ وقيل لأنَّ أكثر ما يَسْتَعْمِلُ العربُ منه المشطورَ الذي هو على ثلاثةِ أجزاءٍ فَشُبِّه بالراجِزِ من الإبِلِ وهو الذي يُشدُّ إحْدى يديه فيبقى على ثلاثة قوائم قالهُ الدماميني في شرحِهِ : والأخفشُ يجعل المشطورَ والمنهوكَ من قبيل السَّجْعِ ولا يجعلُهما شِعْراً ألبتة وردَّه الزّجّاجيُّ .

الرَّمَلُ : بفتحتين سُمِّيَ بذلك لِسُرْعَةِ النطقِ به لتتابُعِ فاعلاتن فيه لأنَّ الرمَلَ يُطْلَقُ لُغَةً على الاسْراع في المشْي ومِنْه الرَّمَلُ المعهودُ في الطَّوافِ .

السَّرِيْعُ : سُمِّيَ بذلك لِسُرْعَةِ النطقِ به لأن في كل ثلاثَةِ أجزاءٍ منه سَبْعَةُ أسبابٍ بحَسَبِ دائرته وإلا فهو لا يستعملُ من غير عِلَّةٍ فيه أصْلاً كما سيأتي وذلك لأن في مستفعلن الأوّلِ والثاني أربعةَ أسبابٍ وفي مفعولات الثالثِ ثلاثةٌ لأن أولَ الوتِدِ المفروق فيه سببٌ صورَةً ومن المعلوم أن الأسْبابَ أسْرَعُ من الأوتاد في النّطْقِ بها وفي تجْزِئتها .

المنسرح : سُمّي بذلك لانْسِراحِهِ أي سُهولَتِهِ على اللسانِ وقيلَ لانسراحِهِ عما يأتي في أمثاله أي مفارقته لها لأن مستفعِلن مجموع الوتِدِ إذا وقع ضَرْباً فلا مانِعَ من أن يأتي سالماً إلا في المنْسَرِحِ فإنه امتنعَ فيه أن يأتي إلا مطوياً .

الخفيف : قال الخليلُ سُمّي خفيفاً لأنه أخَفُّ السباعِيّاتِ أي لتوالي لَفْظِ ثلاثَةِ أسبابٍ خفيفةٍ فيه لأنَّ أوَّلَ وثاني الوتِدِ المفروقِ فيه لفظُ سبَبٍ خفيفٍ عَقِبَ

سببين خفيفين والأسْبابُ أخَفُّ من الأوْتادِ .

المضارِعُ : بِكَسْرِ الراءِ قال الخليلُ سمِّيَ مضارِعاً لمضارعَتِهِ أي مشابهة الخفيفَ في أنَّ أحَدَ جُزْئَيْه مجموعُ الوتِدِ والآخَرِ مفروقُهُ وقيل لمضارَعَتِهِ الهزجَ في الجَزْءِ وتقديمِ الأوتادِ على الأسبابِ وقيل لمضارَعَتِهِ المنسرحَ في كونِ وتدِهِ المفروقِ في جُزْئِهِ الثاني وقالَ الزّجّاجُ لمضارَعَتِهِ المجْتَثَّ في حالِ قَبْضِهِ .

المقْتَضَبُ : بصيغةِ اسْمِ المفعولِ قال الخليلُ سُمِّيَ بذلك لأنَّهُ اقْتُضِبَ من الشِّعْرِ أي اقْتُطِعَ منه وقيلَ لأنَّهُ اقْتُضِبَ من المنسرح على الخصوصِ غير أنَّ مفعولاتُ فيه مُتَقدِّمٌ قال ابن بري ويحتمل أن يكونَ هذا تفسيراً لقولِ الخليلِ .

المجْتَثُّ : اسْمُ مفعولٍ مُشْتَقٌ من الاجْتِثاثِ وهو الاقْتِطاع سُمِّيَ بذلك لأنَّهُ مُقْتَطعٌ مِنْ بحرِ الخفيفِ بتقديمِ مُسْتَفْعِلُنْ على فاعلاتن ولذا كانَ زِحافُه كزحافِهِ .

المتقارَبُ : المسموعُ من المشايخِ فتحُ الراءِ ولعله من باب الحَذْفِ والايصال والأصْلُ متقارَبٌ فيه ويحتملُ كَسْرُها وهو ظاهر سمي بذلك لقُرْبِ أوتادِه من أسْبابه وأسبابِهِ من أوتادِهِ لأن بينَ كُلِّ وتدين سبَباً واحداً وقيلَ لتقارُب أجزائه أي تماثُلِها وعَدَمِ الطولِ والبُعْدِ فيها لأنها كُلُّها خُماسيةٌ ولم تَطُلْ ولم تَتَباعَدْ بكثرة الحروفِ .

المتدارَك : بفتح الراء سُمِّي بذلك لأنَّهُ تدارَك بِهِ الأخْفَشُ النحويُّ على الخليلِ حَيْث تَرَكَهُ ولم يَذْكُرْهُ من جُمْلَةِ البحورِ وبِكَسْرِها لأنَّه تدارَك المتقارَب أي التحقَ به لأنَّه خَرَجَ منه بتقديمِ السَّبَبِ على الوتِدِ وعَدَمُ ذكرِ الخليلِ له قيلَ لأنَّه لم يَبْلُغْهُ وقيلَ لأنَّهُ مخالِفٌ لأصُولِهِ بدخولِ التشعيثِ والقَطْع في حَشْوِهِ وهما مختصّانِ بالأعاريضِ والضروبِ مَعَ أنَّ استعمالَ العَرَبِ له قليلٌ وقيلَ إن الخليلَ لم يُثْبِتْهُ ولم يمنعْهُ وقد نَظَم بعضُ العروضيين أسماءَ الأبحر على الترتيب المعروف فقال :

طويلٌ مديدٌ فالبسيطُ فوافِرٌ ... فكامِلُ أهزاجِ الأراجيزِ أرْمَلا
سريعٌ سراحُ فالخفيفُ مضارِعٌ ... فمقتضَبٌ مجتثُّ قُرب لتفضَلا

مفاتيح البحور لصفي الدين الحِلّي المتوفى عام ٧٥٠ هـ .

الطَّويل : طوِيْلٌ له دونَ البحورِ فضائلٌ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

المديد : لمدِيْدِ الشِّعْر عندي صفات	فـاعـلاتـن فـاعلـن فـاعـلاتـن
البَسِيط : إن البَسِيط لَدَيْهِ يُبْسطُ الأمَلُ	مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
الوافِر : بحورُ الشِّعْرِ وافِرُها جميلٌ	مـفـاعلتـن مـفـاعلتـن فـعـولـن
الكامِل: كَمُلَ الجَمالُ من البحورِ الكامِلُ	متفـاعلـن متفـاعلـن متفـاعلـن
الهَـزج : على الأهْـزاجِ تسهيـلٌ	مـفـاعـيـلـن مـفـاعـيـلـن
الرَّجز : في أبْحُرِ الأرْجازِ بَحْرٌ يَسْهلُ	مستفعلـن مستفعلـن مستفعلـن
الرَّمَل : رَمَلُ الأبْحُرِ يَرْوِيْهِ الثِّقاتُ	فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن
السَّريع : بَحْرٌ سَرِيعٌ ما لَهُ ساحِلُ	مستفعلـن مستفعلـن فـاعـلـن
المنْسَرِح : مُنْسَرِحٌ يُضْرَبُ فيه المثَلُ	مستفعلـن مفعـولات مستفعلـن
الخفيف : يا خَفيفاً خَفَّتْ به الحَرَكاتُ	فـاعـلاتـن مستفـع لن فـاعـلات
المضـارِع : تُعَـدُّ المضـارِعـاتُ	مـفـاعـيـلـن فـاع لات
المقْتَضَب : اقْتَضِبْ كما سَألُـوا	مـفـعـلات مـسـتـفـعـلـن
الـمجْـتَث : أُجْـتُثَّـتِ الحَـرَكَـاتُ	مـسـتـفـع لـن فـاعـلات
المُتقارَب : عَنِ المتقارِبِ قالَ الخليلُ	فعـولن فعـولن فعـولن فعـولن
المتدارَك : حَرَكاتُ المحْدَثِ تَنْتَقِلُ	فَـعِـلُنْ فَـعِـلُنْ فَـعِـلُن فَعِلُ

بحثٌ في بَعْضِ أمورٍ ألحقها المتأخِّرُوْن بِفُنونِ الشِّعْرِ

ابتدعَ المتأخرونَ أموراً لم تكُنْ معروفة لدى السَّلَفِ وكان يَحْدُوْهُمْ إلى ذلك التَّرَفُ العلميُّ فمما اسْتَحْدَثُوْهُ : لزومُ ما لا يَلْزَمُ/ التَّشْرِيْعُ / التَّسمِيْطُ/ التْصرِيْعُ / التَّشْطِيْرِ/ التَّخْمِيْسُ .

١ ـ لزومُ ما لا يلزمُ : وهو أن يأتي الشاعِرُ بحَرْفٍ ملْتزم قَبْلَ الرَّويّ كالتزامِ

الرّاءِ مِنْ قَوْلِ صَفِيّ الدينِ الحِلّي في قافية هذه الأبياتِ :

يا سادَةً مُذْ سَعَتْ عَنْ بابِهِمْ قَدَمي زَلَّتْ وضَاقَتْ بي الأمْصارُ والطُّرقُ
ودَوْحَةُ الشِّعْرِ مُذْ فَارَقْتُ مَجْدَكُمُ قد أُصْبَحَتْ بِهَجِيْرِ الهَجرِ تَحْتَرِقُ
قَدْ حارَبَ الصَّبْرُ والسُّلوانُ بَعْدَكُمُ قلبي وصالحَ طَرْفـي الدَّمْعُ والأَرَقُ

٢ ـ التَّشْرِيْعُ : هو أنْ يكونَ للبيتِ الواحِدِ قافِيَتانِ ورَوِيّانِ بِحَيْثُ يَتِمُّ المعنى حالَ انْفِرادِ أحَدِهِما عن الآخَرِ كقولِ الحريري :

يا خَاطِبَ الدّنيا الدّنِيّةِ إنّها شَـرَكُ الرّدَى [وقَـرارَةُ الأقْـدارِ]
دارٌ متى ما أَضْحَكَتْ في يَوْمِها أبْكَتْ غـداً [تبّـاً لهـا مِنْ دارِ]

إذا اقتطعنا من البيتين ما بين القوسين يَغْدو الباقي بيتين من مجزوءِ الكامِلِ المضْمَرِ ، وإذا قرِىءمعه ما بين القوسين فيغدو البيتانِ من الكامِلِ المضْمَرِ المقْطوْعِ ، ومِثْلُه قولُ صَفِيِّ الدينِ الحِلّي على نَفْسِ البحرِ وضَرْبُهُ مضمرٌ مقطوع .

قـومٌ بِهِمْ تُجْلى الكُـرُوْبُ ومنهمُ يُـرْجَى النَّـدا [إنْ ضنَّتِ الأنْـواء]
فَنَـداهُمُ قَبْـلَ السُّؤالِ وجُـوْدُهُمْ قبْـلَ النَّـدى [وكـذلِـكَ الكُـرَمـاءُ]

ومنه قول محمد بن جابر الضّرير الأنْدَلُسي :

يَـرْنـو بِـطَرْفٍ فـاتِـرٍ [مَهْمـارَنـا فَهُـوَ المنى] لا أَنْتَهِيْ عنْ حُبِّـهِ
يَهْفـو بِغُصْنٍ نـاضِـرٍ [حُلْوِ الجَنى يَشْفي الْضَّنا] لا صَبْرَ لي عَنْ قُرْبِهِ
لـو كانَ يَـوْماً زائِـري [زالَ العَنـا يحلُو لَنا] في الحُبِّ أنْ نُسْمَى بِهِ

٣ ـ التّسميطُ : هو أن يَجْعَلَ الشاعِرُ كُلَّ بيتٍ بِسِمْطِهِ أرْبَعَةَ أقْسامٍ ثلاثةٌ مِنْها على سَجْعٍ واحِدٍ بخِلافِ قافيَةِ البيتِ كقولِ شيخِ عَصْرِهِ الشيخُ عبدُ الغني النابُلْسيُّ رضي الله عنه .

وَيْحَـكِ يـا نَفْسُ احْـرِصِي عـلى ارْتِيَـادِ الـمـخْـلَصِ
وطـاوِعـي وأَخْـلِصِـيْ واسْـتَمِعـي النُّصْـحَ وعـي

ومنه قولُ الشيخ عز الدين الموصلي في بديعته:

تسميطُ ذي أدَبٍ تنظيمُ ذي أربٍ ... تَحْقِيْقُ ذي غَلَبٍ بالنَّصْرِ مُلْتَزِمِ

٤ ـ التصريع : هو عبارةٌ عن اسْتِواءِ آخِرِ جُزْءٍ في صَدْرِ البَيْتِ وآخِرِ جُزْءٍ في عجزِهِ في الوَزْنِ والرَّوِيّ والإعرابِ وهو أَلْيَقُ ما يكونُ بمطالِعِ القصائِدِ كمطلع مُعَلَّقَةِ امْرِى القَيْسِ ، وقد سَبَقَ في بَحْثِ ألقابِ الأبياتِ فاطَّلِعْ على قِسْمَيْهِ .

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حبيبٍ ومَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللّوى بَيْنَ الدَّخولِ فحوْمَلِ

٥ ـ التشطير : هو أن يَعْمَدَ الشَّاعِرُ إلى أبياتِ غَيْرِهِ فَيَضُمَّ إلى كُلِّ شَطْرَةٍ منها شَطْراً يزيدُ عليه عَجُزاً وصَدْراً لعَجُزٍ كقولِ مَوْلانا الشيخِ عبدِ الغني النابلسيّ رضي الله عنه في الصُّوَر المتحركة حينما سَمِعَ بها : ربما تكون هذه الصورما يُقالُ لَها (قره كوز ولعلها تكون مبادىء السينما الصامتة .

رَأَيْتُ خيالَ الظِّلِّ أكْبَرَ عِبْرَةٍ ... لمن هُوَ في عِلْمِ الحقِيقَةِ راقي
شُخُوْصٌ وأشْباحٌ تمرُّ وتَنْقضي ... وتَفْنى جميعاً والمحَرِّكُ باقي

تشطيرها :

رَأَيْتَ خَيالَ الظِّلِّ أكْبر عِبرَةٍ ... يَلُوْحُ بها مَعْنى الكَلام لأحداقي
وفي كُلِّ مَوْجودٍ على الحَقِّ آيَةٌ ... لمنْ هُوَ في عِلْمِ الحقيقةِ راقي
شُخُوْصٌ وأشْباح تمر وتَنْقِضي ... وَلَيْسَ لها مما قضى اللّهُ من واقي
لَها حركاتٌ ثم يبدو سُكُونُها ... وتَفْنَى جميعاً والمحرِّكُ باقي

٦ ـ التخميسُ : هو أن يَعمَدَ الشاعِرُ إلى أبياتِ غَيرِهِ فَيُقَدِّمَ على البيتِ ثلاثةَ أشطُرٍ على رَوِيِّ الشَّطرِ الأوَّلِ فتصير خَمْسَةَ أشطُرٍ ولذلك سُمِّيَ تخميساً كَقَولِ العالِمِ العاملِ والصُّوفيِّ الكامِلِ الشيخ إبراهيم الفَضلي الموصلي أبي بهاءِ الدين في تخميس البردَةِ :

بسم الإلهِ مُفيضِ الجودِ والكَرَمِ ... بَدْئي بمدْحِيْ وتخميسي بمختَتَمي

الحمدُ للّهِ ذي الآلاءِ والنِّعَمِ الحمدُ لِلّهِ مُنْشِي الخَلْقِ مِنْ عَدَمِ

ثمّ الصّلاةُ على المختارِ في القِدَمِ

مَوْلايَ صَلِّ على من أَظْهَرَ الرَّشَدا محمدِ المصْطَفى للعالمين هُدى

مولايَ صَلِّ عليه ما الصَّباحُ بدا مولايَ صَلِّ وسَلِّمْ دائماً أَبدا

على حبيبك خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ

مالي أَراكَ شَجِيَّ القَلْبِ ذا أَلَمِ ترنو إلى بارِقٍ من جانِبِ العَلَمِ

غريقَ فِكْرٍ ودَمْعٍ مَزْجُهُ بِدَمِ أَمِنْ تَذَكُّرِ جيرانٍ بذي سَلَمِ

مُزِجْتَ دَمعاً جَرى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

سَقى رياضَ الحيا من غَيْثِ ساجِمَةٍ لمّا شَجاكَ بها تَغْريدُ ناغِمَةٍ

هَلْ بانَ مِنْ حَيِّهِمْ لألاءُ باسِمَةٍ أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ من تِلْقاءِ كاظِمَةٍ

وَأَوْمَضَ البَرْقُ في الظَّلماءِ مِنْ إضَمِ

الأَشْطُرُ التي تحتها خطٌّ هي الشطورُ المضافَةُ إلى الأصْلِ .

استدراك في بَعْضِ البحورِ التي أحدَثَها المولَّدون:

كُلُّ ما خَرَجَ عن الأوزانِ السِّتَّة عَشَرَ لَيْس وَزْناً عربياً وما يُصاغُ على غَيْرِ هذه الأوزانِ لا يُسَمّى شِعْراً (راجع الحاشية الكبرى للدَّمَنْهوري ص (٣٩) الباب الثاني في أسماء البحور) وقد نَظَمَ عليها المولَّدون الذينَ رأوا أن حَصْرَ الأَوْزانِ في الأَوْزانِ التقليديَّةِ المعروفَةِ يُضَيِّقُ عليهم مجالَ القولِ وهم يريدونَ أن يَجْرِيَ كلامُهُمْ على الأنغامِ الموسيقيةِ التي نَقَلَتْها إليهم الحضارَةُ ، وإنما جَنَحوا إلى تِلْكَ الأَوْزانِ لأنَّ أذواقَهُم أَلِفَتْ الغِناءَ واعتادَتِ التَّأَثُّر بها وأَمْرُ الغِناءِ بالشِّعْرِ العربي مَشْهورٌ ورَغْبَةُ العَرَبِ فيه لا سيما في الدَّوْلَةِ العبّاسيَّةِ أكيْدَةٌ لِذلِك رأيْنا المولَّدين لم

يُطِيْقوا التِزامَ الأوْزانِ المَوْرُوْثةِ عن العَرَبِ فأحْدَثوا هذه الأوزان : المسْتَطِيْلْ ، الممتدّ ، المتَوفِّرْ ، المتَّئِدْ المنْسَرِدَ ، المطَّرِدْ .

(١) المسْتَطِيْلُ : سُمِّيَ بذلك لكونِهِ مَقْلُوبَ الطويلِ فتكونُ أجزاؤه :

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن　　مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

ومثاله قول بعض المولَّدين :

لقد هاجَ اشتياقي غَريرُ الطَّرْفِ أحْوَرْ　　أُدِيْرَ الصَّدْغُ مِنْهُ على مِسْكٍ وَعَنْبَرْ

(٢) الممتَدُّ : سُمِّيَ بذلك لكونِهِ مقلوبَ المديد فتكونُ أجزاؤه :

فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن .

ونظم منه بعضُ المولدين فقال :

صادَ قلبي غزالٌ أحورُ ذو دَلالٍ　　كُلَّما زِدْتُ حبّاً زادَ مِنّي نُفوراً

(٣) المتَوفِّرُ : وأجزاؤه فاعلاتن فاعلاتن فاعلن وقد نظم عليه بعض المولدين فقال :

ما وقُوْفَكْ بالرّكائِبْ في الطَّلَلْ　　ما سُؤالَكْ عن حَبِيبَكْ قَدْ رَحَلْ
ما أصابَكْ يا فؤادي بَعْدَهُمْ　　أين صَبْرُكْ يا فؤادي ما فَعَلْ

(٤) المتَّئِدُ : بتشديد التاء بعدها همزة اسْمُ فاعِلٍ من التُّؤَدَةِ وهي السَّكينَةُ وأجزاؤه: فاعلاتن فاعلن مستفع لن فاعلاتن فاعلن مستفع لن.

وقد نظم عليه بعض المولدين فقال :

كن لأخلاقِ الصِّبا مُسْتَمرِياً　　ولأحْوالِ الصِّبا مُسْتَحْلِياً

(٥) المنْسَرِدُ : اسم فاعِلٍ من سَرَدَ الحَدِيْثَ إذا نَطَقَ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ ولا غطيط وأجزاؤه مفاعيلن مفاعيل فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن.

وقد نظم منه بعضُ المولَّدين فقال:

على العَقْلِ فعوّل في كُلِّ شَأْنِ   ودانِ كُلَّ مَنْ شِئْتَ أنْ تُداني

(٦) المطَّرِدُ : بتشديد الطاء وأجزاؤه :

فاعلاتن مفاعيلن مفاعلين فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن

كقول بعض المولَّدين .

ما على مُسْتَهامٍ رِيْعِ بالصَّدِّ   فاشْتكى ثم أبْكاني مِنَ الوَجْدِ

استدراك على مخترعات المولّدين السّابقة

نشأ بين المشارِقَةِ والمغارِبةِ فنونٌ نظميَّة أُخْرَى وهذه الفُنُونُ أيضاً لا تسمى شِعْراً ومِنْ أشْهَرِها : السِّلسِّلة ودو بَيْت والقوما والموَشَّحُ والزَّجَلُ وكانْ وكانْ والمواليّا .

(١) السِّلسِّلة : أجزاؤه فَعْلُنْ بسكون العين فَعِلاتُنْ بتحريكها مُتَفْعِلُنْ فَعِلاتُنْ بِكسْرِ العَيْن وسكونِ الأخِيْرِ مَرَّتَيْنِ ومنه : يا بَدْرُ لمولاكَ باللّطافَة هناك الخ ، وهكذا ومِنْهُ قولُ بعْضِهِمْ : يا سعدُ لَكَ السَّعْد إنْ مَرْرَتَ على البان .

(٢) دوبيت : أجزاؤه كما ذكره بعضُ العروضيين فَعْلُنْ بِسكون العين متفاعلن فعولن فعلن بتحريك العين مرتين ولذا قال ابن غازي :

دو بيتهم عروضه تُرْتَجَلُ   فعلن متفاعلن فعولن فعلن

وسُمِّيَ بذلك لأنَّ دو بالدال المهْمَلَة في لُغَةِ الفُرْسِ معناها اثنانِ وغايَةُ ما يُنْظَمُ منه بيتان وله خَمْسُ أعارِيْضَ وسَبْعَةُ أضربِ الأولى تامَّةٌ ثقيلة ولها ضَرْبان الأوَّلُ مثلها والثاني مُذالٌ وسُمِّيَتْ ثقيلَةً لحركَةِ العينِ فيها الثانية تامَّةٌ خَفِيْفَةٌ ولها ضَرْبانِ الأوَّلُ مثلُها والثاني مُذالٌ ، الثالِثةُ مجزوءة صحيحة وَضَرْبُها مِثْلُها الرّابِعَةُ مجزوءةمحذوفةٌ وضَرْبها مِثْلُها الخامِسَةُ مشطورةٌ وضَرْبُها مِثْلُها ومِنْ دو بيت قولُ بعضهم :

أَصْبَحْتُ متيمـاً حَـزينـاً بـالي مُضْنى ولقـد تـغيّـرت أحْـوالـي
يـا جَمْـعَ شـوامتـي ويـا عُــذّالي قِلّوا عَـذْلي فَلَيْسَ قلبـي خـالي

وقول بعضهم :

يـا مَنْ بِسِنانِ رُمْحِهِ قَدْ طَعَنـا والصّـارِمُ من لحـاظِـهِ قَـطَّعنـا
إرْحَمْ دَنِفـاً نَـفْسَـهُ قَـدْ طَـعَنـا مِنْ حُبِّـكَ لا يُصِيبُـهُ قَطُّ عنـا

وقولُ بَعْضِهِم :

مـا أحْسَنَ حِبّي ومـا أجْـمَلَه مـا أعْـدَلَ قَـدَّهُ ومـا أكْـمَـلَهْ
لا يسمـحُ بـالـوِصـال إلّا غلَطـا في نـادِرِهِ وذاك لا حُـكْـمُ لَـهُ

(٣) القُوْما : اخترع هذا الفَنَّ البغداديون القائمونَ بأَمْرِ السَّحُوْرِ في رَمَضان واسْمُهُ مأخوذٌ من قولِ بَعْضِهِم (قوما نِسْحَرْ قوما) وقد شاعَ هذا الفَنُّ وانْتَشَرَ فنظموا فيه الزَّهْرِيَّ والخمري والعِتابَ ، ولُغَتُهُ لَيْسَتْ فصيحةً يتخلَّلُها اللّحْنُ وَوَزْنُهُ (مستفعلن فعْلان مستفعلن فعْلان) وأوّلُ من اخْتَرَعَهُ مُنشِدٌ اسْمُهُ (أبو نُقْطَهْ) لِيُطْرِبَ الخَلِيْفَةَ النَّاصِرَ فَلَمَّا سَمِعَهُ جَعَلَ لَهُ راتِباً مُقابِلَ إنْشادِهِ في السُّحُوْرِ ولما توفي كان ابْنُهُ قَدْ مَهَرَ في هذا الفَنِّ فأرادَ أنْ يُشْعِرَ الخليفةَ بذلك لاعادَةِ ما كان قَدْ جَعَلَهُ لأبِيْهِ ، فَتَعَذَّرَ عليه ذلك فانْتظَر رَمَضان ثم جَمَعَ أتْباعَ أبيهِ وَوَقَفَ أوَّلَ لَيْلَةٍ تَحْتَ شُرُفَةِ القَصْرِ وغَنَّى القوما بِصَوْتٍ رقيقٍ فأَصْغى إليه الخَلِيفَةُ وطَرِبَ وحينَ أرادَ الانْصِرافَ قال :

يـا سَـيِّـدَ السّـاداتْ لَـكْ بـالـكَـرَمْ عـادات
أنـا إبْـنْ أبـو نُـقْـطه تـعـيش أبـويـا مـات

فَخَلَعَ عليه الخَلِيفَةُ وجَعَلَ له ضِعْفَ ما كان لأبيه .

(٤) الموَشَّح : أصْلُ الموشَّحاتِ أغانٍ وَأوَّلُ من قالَها أولادُ بني النَّجار الحجازيّ وَهُمْ مُتَوَجّهونَ من المدينة المنورة يستقبِلونَ الرَّسولَ ﷺ ، وبأيديهم الدّفوفُ ، وأوّلُ ما قالوا :

أَشْـرَقَـتْ أنـوارُ أَحْـمَــدْ   واخْـتَـفَـتْ مـنـهـا الـبُـدُورْ
يـا مُـحَـمَّـدْ يـا مُـمَـجَّـدْ   أَنْـتَ نُـوْرٌ فَـوْقَ نُـوْرْ

والمشهورُ أنَّ الأنْدَلُسيينَ هم أوّلُ من اخْتَرَعَه واشْتَهَرَ من بينهم (مُقَدَّمْ بنُ معافِرْ) من شُعَراء الأمير (عبدِ الله بن محمد المرواني) المتوفى في أواخِرِ القَرْنِ الثالِثِ ، وقد كَسَدَتْ هذه الصناعَةُ في أَوَّلِ الأمْرِ حتى نَشَأ (عُبادَةُ القَزّازُ) المتوفى عام (٤٣٣) هـ فأجادَ فيه ثم انْتَقَل هذا الوزنُ الى المشْرِقِ فَنَسَجَ على منوالِهِ المشارِقَةُ ومِنْ أشْهَرِ أوزانِهِ :

مستفعلن فاعلن فعولن   مستفعلن فاعلن فعولن

ومثاله :

يـا جَـيْـرَةَ الأبْـرَقِ الـيـمـانـي   هَـلْ إلـى وَصْـلِـكُـمْ سَـبِـيـلُ

ومن أوزانه: فاعلاتن فاعلن مستفعلن فاعلن فاعلاتن فاعلن مستفعلن فاعلن مثاله مُوَشَّحَةُ ابن سَناءِ الملك المصري المتوفى عام ٦٠٨ .

كَلِّلِي يا سُحْبُ يتجانَ الرُّبى بالحُلَلِ   واجْعَلِي أسْوَارَكِ مُنْعَطَفَ الجَدْوَلِ

(٥) الزَّجَلُ : وهو أنْواعٌ كثيرة حتى قيل فيه (صاحِبُ ألْفِ وزْنٍ ليس بزجّال) المشهورُ منه : مستفعلن مستفعلن مستفعلْ بسكون آخره مرتين ومنها نوعٌ أجزاؤه : مستفعلن فعلن فعلن بسكون ثانيهما مرتين ومِنْها نوعٌ آخَرُ أجْزاؤه : مستفعلن فعلن : بسُكونِ ثانيه فعلان بسكون آخِرِه وثانيه مرتين . وهو أيضاً من ابتكارِ الأنْدلسيين وقد انْتَشر بَعْدَ أن نَضِجَتِ الموشَّحاتُ وتداولَها النّاسُ ، وقد بَرَع في هذا الفَنِّ ابْنُ قُزْمانَ المتوفى عام (٥٥٥) هـ وهو إمامُ الزّجّالين على الإطلاقِ ومِنْ قَوْلِهِ :

وعريش قام على دُكان   بحال   رواق
وأسد ابتلع ثعبان   في   غلظ   ساق
وفتح فمو بحال إنسان   فيه   الفواق

وانطلق يجري على الصّفاح ولـقـي الـصـبـاح

(٦) كان وكان : نظمُ اخْتَرَعَهُ البغداديون وسُمِّيَ بذلك لأنَّهُمْ نظموا فيه الحِكايةِ والخرافاتِ فكانَ قائِلُه يحكي ما كان حتى ظَهَر الإمامُ الجوزيُّ ، والواعِظُ شَمْس الدين فنظما فيه الحِكَم والمواعِظَ ، تأتي كلماته على وَزْنٍ واحِدٍ ولا تكونُ قافيتهُ الا مردوفةً ومثاله :

قـم يـا مـقـصـِّر تـضـرع قـبـل أن يقـولـوا كـان وكـان
لـلبـحـر تـجـري الـجـواري فـي الـبـحـر كـالأعـلام

(٧) المواليّا : بتشديد الياءِ هو من الفنونِ التي لا يَلْزَمُ فيها مراعاةُ قوانين العربيّةِ وهو من البحر البسيط لولا أنَّ لَهُ أضْرُباً تُخْرِجُه عَنْهُ وقد ذكروا في سَبَب نشأته : أن الرَّشيدَ لما نَكَبَ البرامِكَةَ أمَرَ أنْ لا يُرْثَوْا بِشِعْرٍ ، فَرَثَتْهُمْ جارِيَةٌ بهذا الوَزْنِ وجَعَلَتْ تَنْشُدُ وتقولُ (يا مَوَالِيّا) ليكونَ ذلك مَنْجاةً لها من الرَّشِيْدِ هذا والمشهورُ الآنَ أنَّ اسْمَهُ موّالٌ وأجزاؤه مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن بسكون آخره مرتين وأَمثِلَتُهُ كثيرةٌ منها قولُ بَعْضِهِمْ :

عاشر ذوي الفضل واحذر عشرة السفل وعن عيوب صديقك كف وتغفل
وصن لسانك إذا ما كنت في محفل ولا تشارك ولا تضمن ولا تكفل

والمواليّا في الاصْطِلاحِ ثلاثَةُ أنواع :

النوع الأوَّلُ الرُّباعِيُّ

وهو ما كانَ شَطْرا بيته مصَرَّعاً كقولِ جاريةِ البرامِكَة :

يا دار أين الملوك أين العَرْش أين الذين رعوها بالقنا والترس
قالت تراهم رمم تحت الأرض دُرس سكوت بعد الفصاحة ألسنتهم خرس
يا مَوالِيّا

النوع الثاني الأَعْرَجُ

وهو ما اختَلَفَ مِصْراعٌ منه عن الثلاثةِ الباقيةِ مثلُ قول بَعْضِهِم في الوعْظِ :

يا عَبد ابكي على فعل المعاصي ونوح   هم فين جدودك أبوك آدم وبعده نوح
دنيا غَرورة تجي لك في صفة مركب   ترى حمولها على شط البحور وتروح

النوع الثالث النُّعمانيُّ

ومثاله :

الأهيف اللي بسيف اللحظ جارحنا   بيده سقانا الطِّلا ليلاً وجارحنا
رمشه رمى سهم قطّع بيه جوارحنا   آهين على لوعتي في الحب يا وعدي
هجره كواني وصيرني على وعدي   يا خل واصل ووافي بالمنى وعدي

المنظومة ـ المخمّس ـ المسمّط

المنظومة : يأتي النّاظِمُ ببيتٍ مقفّىً مِنْ مشطورِ أيِّ بَحْرٍ وَبَعْدَهُ غَيْرَهُ بقافِيَةٍ أُخْرى وهكذا دَوالَيْكَ ، وقد اضْطَرُّوا إلى هذا في ضَبْطِ القَواعِد العِلميَّةِ وحَصْرِ الحِكَمِ والأمْثالِ والقِصَصِ الطّويلَةِ مما لا يُرادُ به إلا مُجَرَّدُ الضَّبْطِ تسهيلاً على الراغبين ليحفظوا هذه الأمورَ عن ظَهْرِ قَلْبٍ لكنهم حَرَموا هذا النوعَ من أنْ يُسَمّى قَصِيدَةَ مهما طالَ فَسَمَّوْهُ المنظومَةَ وَأوّلُ من نَظَم فيه بَشّارُ بنُ بُرْدٍ وأبو العتاهِيَةِ وضَمَّنوها الحِكَمَ ومنْ هذه المنظوماتِ منظومَةُ ذاتِ الأمْثالِ لأبي العَتاهِيَةِ فَقَدْ حَوتْ أرْبَعَة آلافِ حِكْمَةٍ ، وإليك بعْضَها :

حَسْبُكِ مِمّا تَبْتَغِيْهِ القوتُ   ما أكثر القوتَ لمن يموتُ
إن القليلَ بالقليلِ يكْثُرُ   إنّ الصَّفاءَ بالقذى ليكْدُرُ

هي المقاديرُ فلُمني أوْ فَذَرْ   إن كنتُ أخْطَأْتُ فما اخطأ القَدَرْ
ما انتفع المرءُ بمثل عَقْلِه   وخَيْرُ ذخرِ المرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ
لن يَصْلُح النّاسُ وأنْتَ فاسِدُ   هيهاتَ ما أبعَدْ ما تُكابِدُ
من لك بالمحْضِ وليس محضُ   يَخْبُثُ بَعْضٌ ويطيب بَعْضُ
إنّكَ لو تَسْتَنْشِقُ الشَّحِيحا   وَجَدْتَهُ أنْتَنَ شيءٍ ريحا
من جعلَ النّمامَ عيناً هَلَكا   مُبْلِغُكَ الشّرَ كباغيه لكا
أستوْدِعُ اللّهَ أموري كُلَّها   إنْ لم يكُنْ ربي لها فَمنْ لها
ما أبعدَ الشّيءَ إذا الشيءُ فُقِدْ   ما أقربَ الشّيءَ إذا الشّيءُ وُجِدْ
يعيشُ حيٌ بِتُراثِ مَيْتِ   يَعْمُرُ بيتٌ بخرابِ بَيْتِ
إن الفَراغَ والشّبابَ والجِدَه   مَفْسَدَةٌ للمرء أيُّ مَفْسَدَة
إن الشَّبابَ حُجَّةُ التّصابي   رَوائِحُ الجَنَّةِ في الشَّبابِ
إصْحَبْ ذوي الفَضْلِ وأهلَ الدّينِ   فالمرءُ مَنْسُوبُ الى القرين

ومن هذا النوع ألفية ابن مالك في النحو والصَّرْفِ وأمثالُها في فنونِ العِلْم.

المسَمَّطُ

هو أن يبتدى الشاعِرُ ببيتٍ مُصَرَّعٍ ثم يأتي بأرْبَعَةِ أقْسِمَةٍ من غير قافيته ثم يأتي بِقِسْمٍ واحدٍ من جِنْسٍ ما ابتدأ به إلى آخر الاقْسِمَةِ وقد نَسَبوا إلى امْرِى القَيْسِ قولَه من هذا النوع :

تَوهَّمْتُ من هِنْدٍ معالم أطْلالِ   عفاهُنَّ طُولُ الدَّهْرِ في الزَّمَنِ الخالي
مَرابعُ مِنْ هِنْدٍ خلَتْ ومَصائِفُ   يَصِيْحُ بمغناها صَدَىً وعوازِفُ
وغَيَّرها هُوْجُ الرّياحِ العَواصِفِ   وكلُّ مُسِفٍّ ثم آخَرُ رَدّافُ
بأسْحَمَ مِنْ نَوْءِ السِّماكين هَطّالِ

وقد يكون بأقَلَّ مِنْ أرْبَعَةِ أقسمةٍ وبلا بيتٍ مُصَرَّعٍ كقولِ بعْضِهِمْ:

غـزالٌ هـاج لي شَجَنـاً فَبِتُّ مكـابِـداً حَـزَنـاً
عميـدَ القَلْبِ مُـرْتَـهَنـا بِـذِكْرِ اللّهْـوِ والـطَّرَبِ

المخَمَّسُ

هو أن يأتي الشاعِرُ بخمسةِ أقسِمَةٍ كُلُّها من وِزْنٍ واحِدٍ وخامِسُها بقافِيَةٍ مخالِفَةٍ للأرْبَعِ التي قَبْلَه ثم يأتي بخمْسَة أقْسِمَةٍ أُخْرى بقافِيَةٍ مخالِفَةٍ للأرْبَعِ الأوائل ثم يأتي بالخامِسِ على قافيَةِ الأوَّل كقولِ الشّاعِرِ

ورقـيـبٍ يُـرَدِّدُ الـلَّحْظَ رَدّا لَيْسَ يَرْضَى سِوى ازْدِيادِيَ بُعْدا
ساحِرُ الطَّرْفِ مُذْ جنى الخَدُّ وردا إنَّ يـوْمـاً لناظِـريْ قـد تَبـدّا
فتملّا مِنْ حُسْنِهِ تكميلا

وَتَصدّى مِنْ فُحْشِهِ في اشْتياقِ يَمْنَعُ اللّحْظَ مِنْ جَنىً واعتِناقِ
أيأسَ العَيْن مِنْ لحاظِ اشتياقِ قـال جَفْني لِصِنْوِهِ لا تَـلاقى
إنَّ بيني وبين لُقْياكَ مِيْلا

تذييلٌ في بَعْضِ الفُنونِ الشِّعْرِيَّةِ:

لم يَزَلِ الشّعْرُ مُنْذُ قديم الزَّمانِ شُغُلَ النّاسِ فساروا في هذا النَّهْج على الطَّرِيْقَةِ التقليدية الأصْلِيَّةِ إلى أنْ جاءَ المتأخرونَ مِمَّنْ أدّى بِهِم التَّرَفُ العِلْميُّ إلى أنْ يأتوا بِفُنُونٍ لم يَطْرُقْها أوائِلُهُمْ وهذه هي بَعْضُ تلك الفنونِ :

المعكوسُ ـ المطَرَّزُ ـ المصَغَّرُ ـ الأرْقَطُ ـ العاطِلُ ـ الحالي ـ الأخْيَفُ ـ التَّوْأَمُ ـ المؤرَّخُ ـ المربَّعُ ـ المَشجَّرُ .

المعْكُوسُ

وهو إمْكانُ قِراءَةِ البَيْتِ طَرْداً وعَكْساً بمعنىً واحِدٍ مثلُ :

مَـوَدَّتُـهُ تـدومُ لِكُـلِّ هـوْلٍ وَهَـلْ كُـلٌّ مَـوَدَّتُـهُ تَـدُومُ

ومِثْلُه ما وَرَدَ في المقامةِ المغرِبيّة مِنْ مقاماتِ الحريري :

أُسْ أرْمَلاً إذا عَـرى وارْعَ إذا الـمـرْءُ أسـا
أسْـنِـدْ أخـا نَـبَـاهَـةٍ أبِـنْ إخـاءً دَ نّـسـا
أسْـلُ جَـنـابَ غـاشِـمٍ مُـشـاغِـبٍ إنْ جَـلَـسـا
أسْرُ إذا هَـبَّ مِـراً وارْمِ بِـه إذا رَسـا
أسْـكُـنْ تَـقَـوَّ فَـعَـسـى يُسْعِفُ وقتٌ نَـكَـسـا

ومن المعكوسِ ما إذا قُرِىء طرداً كان له معنى يخالِفُ معناه عكْساً ومِثالُهُ ما وَرَدَ في مجمع البحرين للأديبِ إبراهيم يازجي :

حَلُموا فما سـاءَتْ لهم شِيَمُ سَمَحـوا فما شَحَّتْ لهم مِنَنُ
سَلِمـوا فـلا زَلّت لَهُم قَـدَمُ رَشَدوا فـلا ضَلَّتْ لَهُمْ سُنَنُ

وإليكَ الآنَ هذه الأبيات عَكْساً :

مِنَنٌ لهم شَحَّتْ فمـا سَمَحوا شِيَمٌ لهم سـاءَتْ فما حَلُمـوا
سُنَنٌ لهُم ضَلَّتْ فـلا رَشَـدُوا قَـدَمٌ لهم زَلَّتْ فـلا سَلِمـوا

المطَرّزُ

وهو ما تألّفَ مِنْ أوائِل أبياتِهِ اسْمٌ مُعَيَّنٌ كهذه القِطْعَةِ في اسمْ زهراء :

زمـانُ الـوِدادِ وعَهْـدُ الـطَّرب وروحُ الفؤادِ ومَجْلى الـكُـرَبْ
هَـويتُ جمالَـكِ في ذكـريـاتٍ تُشِعُّ بِـأُفْقِ الهـوى المحْتَجَبْ

رأيتُ خيـالَـكِ مِثْـلَ المـلاكِ   يَـرِفُّ على الأمَـلِ المضْطَرِبْ
أمـا والذي زَانَ مِنْـكِ الجبينَ   وَأَوْدَعَ في الثَّغْـرِ بِنْتَ العِنَبْ
إذا هـاجَ ذكرُ الغَـرامِ الدّفينِ   يَئِنُّ بِصَـدْري جَـرِيْـحُ غَلَبْ

المصَغَّـر

وهو ما جاءت فيه الأسْماءُ مصَغَّرةً والتصغير يأتي للتّحبُّبِ والاسْتِرْحامِ:

نزلت (جُوَيْرَه) فقضى (حُقَيقي)   وصان (حُرَيمتي) وبنى (مُجَيْدي)
وَحَنّ على (كُسَيْرٍ) في قُلَيْبي   كما حن (الأُبي) على (الوُلَيْد)
(دُوَيْنَكَ) يا (أُهَيْلَ) الجود مني   (نُظَيْماً) في (وُصَيْفِكَ) (كالعُقَيْدِ)
(أحسين) من قُصَيْـد مَنْ (قُبَيْلي)   وأحلى من (نُظَيْمٍ) من (بُعَيْدِي)

الأَرْقَـطُ

وهو ما تتابَعَتْ حروفه حَرْفٌ مُنَقَّطٌ وآخَرُ مُهْمَلٌ ومثاله :

مُـخْلِفٌ مُـتْـلِفٌ أَغَـرُّ فـريـد   نَـابِـهٌ فَـاضِـلٌ ذكي أنــوفٌ
مُخْلِقٌ إن أَبانَ طِبٌّ إذا نابَ   هِيـاجٌ وجَـلَّ خَـطْبٌ مخوفٌ

العاطـل

وهو ما كانت حروفُ كلماته (مُهْمَلَةً) (خالِيَةً من النَّقْطِ) ومثالُه :

واللّهِ ما السُّؤْدَدُ حَسْوِ الطِّلا   ولا مَـرادُ الحَمْـدِ رَوْدٌ وراحْ
واهـاً لـحُـرٍّ واسِـعٍ صَـدْرُهُ   وهَمُّـهُ ما سَرَّ أهْلَ الصَّلاحْ

الحالي

وهو ما كانت حروفه كُلُّها (معجمةً) (مُنَقَّطَةً) ومثالُهُ:

ثبتت في غش جيب بتزيينٍ خبيث تبغي تشفي ضغن
فنّنت في تجنيني فتنتني بنشيج شجي بفن ففن

الأخْيَفُ

هو ما توالت كلماتُه واحدةٌ عاطِلاً والأُخْرى حاليَةً ومثاله:

أسْمَحْ فَبَثُّ السَّماحِ زَيْنٌ ولا تُخِبْ أمَلاً تَضَيَّفْ
ولا تَخُنْ عهد ذي وِدادٍ ثَبْتٍ ولا تَبْغِ ما تَزَيَّفْ

التَّوأم

وهو ما تشابهت كلماتُهُ في الرَّسْمِ حتى إذا ما أُبْدِلَتْ نُقَطُ بَعْضِها ظَهَرَتْ لها معانٍ جديدةٌ ومثاله:

زَيْنَبُ زُيِّنَتْ بِقَدٍّ يَقُدُّ وَتَلاهُ وَيْلاهُ نَهْدٌ يَهُدُّ
جُنْدُها جِيْدُها وَظَرْفٌ وَطَرْفٌ ناعِسٌ تاعِسٌ بِحَدٍّ يَجِدُّ

المؤرِّخ

وهو ما يتكونُ من مجموعِ قِيَمِ حروفِ بيتٍ منه تاريخُ مناسَبَةٍ مّا حَسْبَ حروفِ الجُمَلِ كقولِ فضيلة أستاذي الجليلِ الشيخِ صادق حبنكه الميداني مديرِ معهدِ التوجيه الإسلاميِّ بدمشق في مناسَبَةِ وفاةِ سَيِّدي الوالِدِ الشيخِ إبراهيم حقي تَغَمَّدَهُ اللّهُ برحمته آمين.

يقولُ بعد أبياتٍ :

وَدَّعَ الشَّيْــخُ أَهْلَهُ حين (لَبّى دعـوةَ اللّه والْتَقـى بـالكــرام)

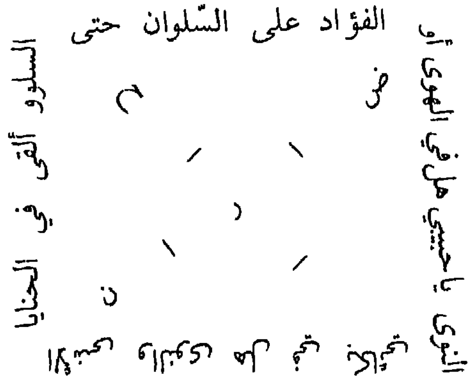
فإذا جُمِعَتْ قِيَمُ الحروفِ من (لبّى) الى (بالكرام) كان تاريخ وفاتِهِ

وإليكَ الآنَ جَدْوَلاً بِقَيمِ حُرُوْفِ الهِجاءِ .

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع
٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠
ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ
٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠
		ذ	ض	ظ	غ		
		٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠		

المـرَبَّعُ

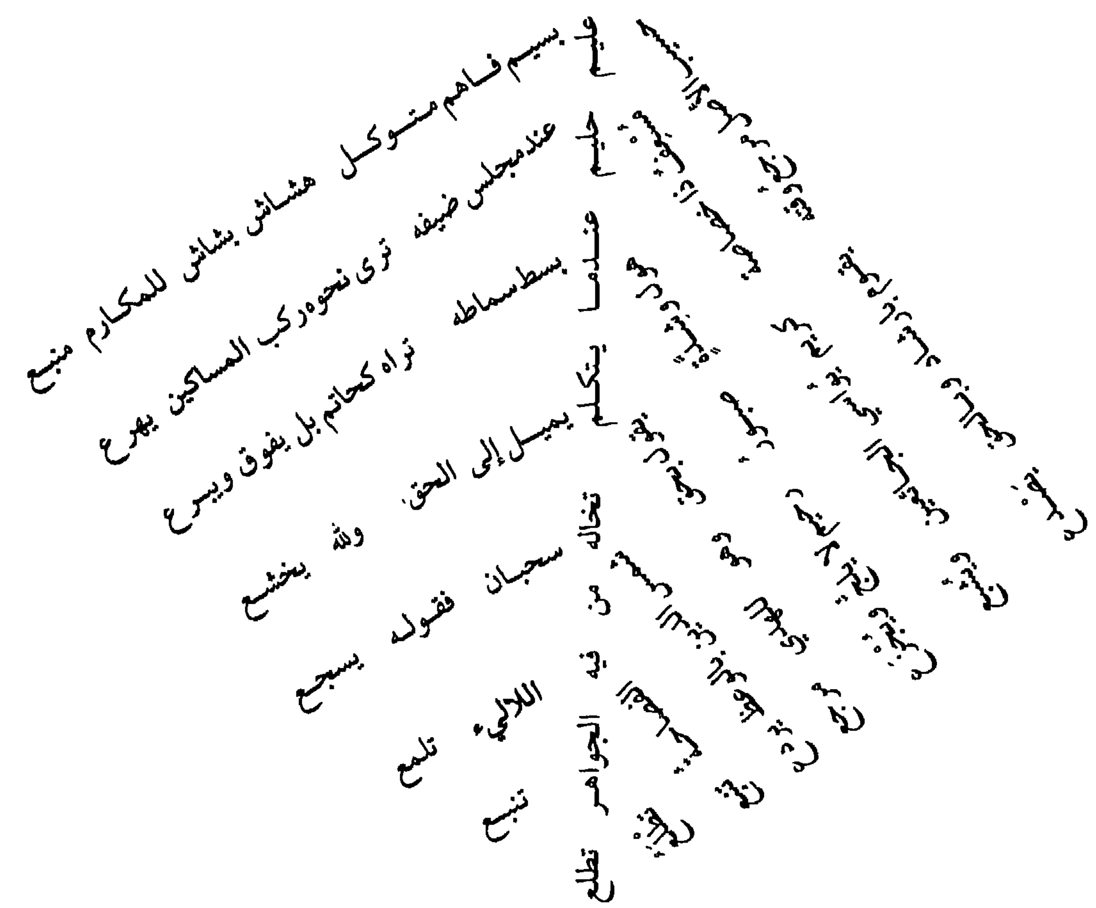
يُقْرأ دَوائِرَ مُتداخِلَة كقولِ القائِلِ



ويقرأ كما يلي :

راضَ الفؤادَ على السّلْوانِ حتّى حارْ
راحَ السُّلُو وألْقَى في الحنايا نـــــارْ
رانَ الأَسَى والنَّوى هل في بُكائي عارْ
راعِ الْهَوَىْ يا حبيبي هل في الهوى أوْضارْ

المشجَّـــر



وإليك الآن القصيدَةَ الشجرية ذاتها على الوَضْعِ الطبيعي، وقد أَلَفَ هذه القصيدة ملاّ علي عام ١٣٣٨ وقَدَمَها هديةً إلى سيدي الوالد وأخيه الشيخ صالح نجلي العالم العاملِ والمرشد الكامل مَرْجعِ أهل الفَضْلِ والعلم والتصوف في زمانِهِ وناشِرُ علومِ الدين في أوانِهِ سَيِّدي الجدِّ الشيخ حسين الخالدي النقشبندي تغمد الله الجميعَ برحمته وأسكنهم فسيحَ جنته وألحقنا بهم على الخاتمة الحسنى وبعد: فإن هذه الأنواع المستحدثة التي مرت بك لا تسمى شعراً لخلوها من مقوِّماتِ الشِّعْرِ الذي يثير في القارىء الخيالَ والعاطِفَةِ وليس لها طائِلٌ ومهما يكن من أَمْرٍ فإنها منظوماتٌ يريد مؤلفوها أن يثبتوا بها مقدرتهم اللغوية والفنية وهذه هي القصيدة:

عليم حليم عندما يتكلم	تخاله من فيه الجواهر تطلع
عليم بسيم فاهم متوكل	هشاش بشاش للمكارم منبع
عليم حليم عند مجلس ضيفه	ترى نحوه ركب المساكين يهرع
عليم حليم عند بسط سماطه	تراه كحاتم بل يفوق ويبرع
عليم حليم عندما يتكلم	تخاله سحبان فقوله يسجع
عليم حليم عندما يتكلم	تخاله من فيه اللاليء تلمع
عليم حليم عندما يتكلم	تظنه من فيه الجواهر تنبع
عليم حسيب الأصل مرجع وقته	يقوم بارشاد وبالحق يصدع
عليم حليم مسعف ذا خصاصة	كريم يواسي الجائعين ويشبع
عليم حليم عند هول وشدة	صبور رحيم لا يلج ويجزع
عليم حليم عندما يتكلم	يقول بحق وهو للهدى مرجع
عليم حليم عندما يتكلم	تخاله شمس الدين بالوعظ يردع
عليم حليم عندما يتكلم	ترى من ثناياه الفصاحة تطلع
عليم حليم عندما يتكلم	تخاله من فيه الجواهر تنبع

القافِيَـةُ

لا خلافَ في أَنَّ مَعْرِفَةَ عِلْمِ القافيةِ من ضَروراتِ من يُريدُ أن يَنْظِمِ الشِّعْرَ في سِمْطِ الوزْنِ المستقيم على السَّنَنِ الصحيح الذي وَرَد به الشِّعْرُ عن أرْبابه من الأقدمين كما أنّ معرفته تميطُ اللّثام عما جاوز النَسَّقَ الذي رُسِمَ للشِّعْرِ حَسْبما توارَثَهُ النّاسُ عنِ الأوائِلِ الذين نَشَأَ الشِّعْر في بيأَتِهِمْ فقالوه ونقـدوه ويَكْشِفُ ما خالف الذَّوْقَ السَّليم ، ومحورُ هذا العِلْمِ أَوَاخرُ أبياتِ القصيدةِ من حيثُ عددُ الحروفِ والمحرَّكاتِ والمسَكَّنات وما يَعْرِضُ لِكُلِّ ذلك أو يَلْزَمُ فيه مما سَنُوْرِدُهُ بالتّفصيلِ بتوفيقِ الله . أما فائِدَةُ هذا الفنِّ : فهي الوقوفُ على مَواطِنِ حُسْنِ الشِّعْرِ وجَوْدَتِهِ وكيفية تأليْفِهِ ، وهو بَعد هذا كله ، يُجَنِّبُ المرءَ عن العيوبِ المخِلَّةِ بالشَّعْرِ فلا يَقَعُ فيها مَنْ يريدُ إنشاءَ قولٍ منظومٍ فلا غِنى عنه للأديبِ كمالا يستغني عنه النَّاقِدُ وبالله الاستعانَةُ ومنه الاستمدادُ وعليه التَّوكُّلُ وهو الموفِّقُ .

القافية في اللغة

القافِيَةُ جمعها قوافٍ وهو عَلَمٌ منقولٌ من الصِّفَةِ و (الـ) فيها لِلَمْحِ الصِّفَةِ وهي مأخوذَةٌ من قَفا يَقْفُوْ إذا تَتَبَّعَ ما قَبْلَها من البيتِ قال في مختارِ الصِّحاحِ قفى أثَرَهُ تَبِعَهُ ومنه قوافي الشِّعْرِ لأنَّ بَعْضَها يتبع أثر بَعْضٍ .

القافيةُ في اصْطِلاحِ العروضيين

علم بأصولٍ يُعْرَفُ به أحوالُ أواخِرِ الأبياتِ الشعرية من حَرَكَةٍ وسكونٍ ولزومٍ وجوازٍ وفصيحٍ وقبيحٍ ونَحْوِها وهيَ مَعَ هذا اسْمٌ لِعدَدٍ من الحُرُوْفِ يَنْتهي بها كُلُّ بَيْتٍ ، وتُعَدُّ هذه الحُرُوْفُ من أولِ مُتحرِّكٍ قَبْلَ ساكنين من آخِرِ

البَيْتَ كما في هذا البيتِ

حَسَدوا الفتىٰ إذْ لم ينالوا سَعْيَهُ فالْكُلُّ أعْداءٌ له وخُصومُ

فلو قَطَّعْنا البيتَ معتبرين الحركاتِ والسكناتِ سنشاهدُ أن (صومو) باشباعِ ضمَّةِ الميم هي القافيةُ لأن الصَّادَ أوَّلُ متحركٍ قَبْلَ ساكنين هما (الواوُ الأولى والثانيةُ الناشِئَةُ عن إشباعِ ضمَّةِ الميم :

والقافيةُ قد تكونُ كلمةً وكلمتين وبعضَ كلمةٍ فمثالُ القافَيَةِ كلمةً قولُ زهير بن أبي سُلمى :

تَزَوَّدْ إلى يَوْمِ الوفاةِ فَإنَّه وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدِ

إنَّكَ إنْ تُقَطِّعْ هذا البيتَ كما تعلمته من التقطيع العروضيّ تَجِدْ كلمةَ : (موعِدِ) باشباعِ كَسْرَةِ الدّالِ هي القافيةَ ألا تُبْصِرُ أنَّ الميمَ هي أوَّلُ متحركٍ قبل ساكنين هما (الواوُ وياءُ الاشباعِ) وإليكَ الآنَ القافيةَ كلمتينِ كما في قولِ امْرِىءِ القَيْسِ في وَصْفِ فَرَسِهِ كما ذَهَب إليه ابْنُ دُرَيْدٍ :

مِكَرٍّ مفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معا كجُملودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

أحْرُفُ القافيةِ في هذا البيتِ كلمتا (مِن عَلِ) باشباع كَسْرَةِ اللاّمِ وإليكَ مِثالَ القافيةِ حين تكونُ بعضَ كلمةٍ :

فَإنْ يَكُ بالذّنائِبِ طالَ لَيْلي فَقَدْ أبْكي على اللَّيْلِ القَصِيرِ

تأمَّلِ القصيدة بعد التقطيعِ تجدْ القافيةَ (صيري) ألا تلاحِظُ أنَّ الصَّادَ هي أَوَّلُ متحركٍ قَبْلَ ساكنين هما (الياءُ الأولى والثانيةُ) النّاتِجَةُ عن إشباعِ كَسْرَةِ الرّاء ، إذا علمتَ هذا فلنحاوِلِ الآنَ التعرُّف على حروفِ القافيةِ في هذين البيتين .

حَنَتْني حانياتُ الدَّهْرِ حَتّى كَأنّي خابِلٌ أدْنُو لِصَيْدِ
قَرِيْبُ الخَطْوِ يَحْسِبُ من رآني وَلَسْتُ مُقَيَّداً أنـي بِقَيْدِ

عُلِمَ من دُستورِ التقطيعِ أنَّ العربيَّ لا يقِفُ على متحركٍ فلا بُدَّ إذاً من إشباعِ حَرَكَةِ الحَرْفِ المتحركِ ليتولَّدَ منها حرفُ ساكِنٌ يَصَحُّ الوقوفُ عليه ، وعلى هذا فلا بُدَّ من إشْباعِ كَسْرَةِ الدّالِ مِنْ (صيدِ وقيدِ) فتصير الكلمتان (صيدي وقيدي) فالصّادُ في الأولى والقافُ في الثانية كُلٌّ مِنْهما أوَلُ مُتَحرِّكٍ قبل ساكنين ولترسيخ هذه القاعدة فلنحاوِلْ تحديدَ حروفِ القافية في الأبياتِ التّاليۃ :

قال أبو العتاهية :

لا تلهينَّـكَ عن مَعـادِكَ لَـذَّةٌ	تفنى وتـورِثُ دائمَ الحَسَـراتِ
إن السَّعيدَ غدا سعيـداً قانِعـاً	عَبَـدَ الإلـهَ بـأحْسَنِ الإخْبـاتِ
أقِمِ الصَّـلاةَ لوقتهـا بِطُهُـوْرِهـا	ومن الضَّـلالِ تفاوتُ الميقـاتِ
وإذا اتُسِعْتَ برِزْقِ رَبِّك فاجْعَلَنْ	منـه الأجَلَّ لأوْجُـهِ الصَّـدَقـاتِ
في الأقْربين وفي الأباعِد تارةً	إنَّ الـزَّكـاةَ قَـرِيْنَـةُ الصَّـلَواةِ
وارْعَ الجِـوار لأهْلِه متبـرعـاً	بقضاء ما طلبوا من الحاجاتِ
واخْفِضْ جناحَكَ إنْ رُزِقْتَ تَسَلّطاً	وارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ رَدِيِّ اللّذاتِ

أحرف القافية في البيتِ الأوّلِ (راتي) والثاني (باتي) والثالثِ (قاتي) والرابع (قاتي) والخامِسِ (واتي) والسّادِس (جاتي) والسَّابعِ (ذاتي) باشباع الكَسْرة في الكُلِّ ليتولَّد مِنْ ذلك الاشباعِ حرفُ ساكِنٌ يصِحُّ الوقوفُ عليه وهو هنا الياءُ .

الـرَّوِيّ

الرّوي مُشْتقٌّ من الرَّوِيَۃ وهي الفكْرة لأنَّ الشاعِر يتفكر فيه فهو فعيلٌ بمعنى مفْعولِ أو مأخوذٌ من الرِّواء بكسر الرّاءِ وهو الحَبْلُ الذي يُضَمُّ به شيءٌ إلى شيء لأنه يَضُمّ أجزاءَ البيتِ ويَصِلُ بَعْضَها بِبَعْضٍ فهو فعيلٌ بمعنى

فاعِل ، وهو في الاصْطِلاحِ :

حَرْفٌ من حروفِ القافِيةِ مُلْتزَمٌ في كُلِّ أبياتِ القصيدةِ تُبْنى عليه وتُنْتَسَبُ إليه فيقالُ قصيدةٌ همْزِيَّةٌ أو داليَّة أو لاميَّةٌ .

القافيةُ المطْلَقَةُ والقافية المقيَّدَةُ

إمّا أنْ يكونَ حَرْفُ الرّوي متحرِّكاً أو ساكِناً فإذا كان متحركاً سُمِّيَتِ القافيةُ مُطْلَقَةً وإذا كانَ حَرْفُ الرَّوِي سَاكناً سُمِّيَتِ القافيةُ مُقيَّدةً ويجب التزام التقييد أو الاطلاق في القصيدة كلها وإليك مثالاً لِكُلِّ حالةٍ ، مثالُ القافِية المطْلَقَةِ من قَوْلِ زهير بْنِ أبي سلمى :

ومن لم يَذُدْ عَنْ حوْضِهِ بسلاحه يُهَدَّمْ ومن لا يَظْلِمِ الناسَ يُظْلَمِ
ومن لم يُصانِعْ في أُمُورٍ كثيرةٍ يُضَرَّسْ بأنْيابٍ ويوطأ بمنْسَمِ
ومن يجعلِ المعروفَ من دونِ عرْضِهِ يَفِرْهُ ومن لا يتق الشتم يُشْتم
ومن يكُ ذا فضلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ على قومِهِ يُستَغْنَ عنه ويُذمَمِ
ومن يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عدوّا صديقَهُ ومن لا يُكَرِّمْ نَفْسَه لا يُكَرَّمِ

حروفُ القافيةِ في البيتِ الأوَّلِ هي (يظلمِ) وفي الثاني (مِنْسمِ) وفي الثالثِ (يشتمِ) وفي الرابعِ (يذممِ) وفي الخامِسِ (كرَّمِ) وإذا أمْعَنْت النَّظَرَ في نهاياتِ الأبياتِ تجدْ أنَّ زهيراً قد التزم فيها كُلِّها حرفَ الميمِ والقصيدةُ إذاً ميميةٌ ، والآنَ لاحِظْ هذه الميمَ تَجِدْها محركةً وحركتُها الكَسْرَةُ وبذلك تكونُ القافيةُ مُطْلَقَةً ،

مثالُ القافيةِ المقيّدةِ : قولُ البهاء زهير :

ألا يا أيّها النّائِـمُ إنَّ الليلَ قد أصْبَحْ وهذا الشَّرْقُ قد أعْلَـنَ بالنور وقد صرحْ
الـم يـوقـظك مـن ذكـرَ بـالله ومـن سـبّـحْ

فَمَا بَالُ دواعِيْكَ إلى الخيراتِ لا تَجْنَحْ
إذا حَرّكَكَ الذِّكْرُ تثاقَلْتَ ولم تَبْرَحْ
أضَعْتَ العُمْر خُسْرانا فبالله متَى تَرْبَحْ
لقد أفلح مَنْ فيه يقولُ الله قد أَفْلَحْ
إذا أصْبَحْتَ في عُسْرٍ فلا تَحْزنْ له وافْرَحْ
فبَعْدَ العُسْرِ يُسْرٌ عاجِلٌ واقْرأْ ألم نَشْرَحْ

فَكِّرْ في نهاياتِ أبياتِ هذه القصيدةِ تَجِدْها حَرْفاً واحداً هو الحاءُ فهي إذاً الرَّويّ ولما كانَتْ هذه الحاءُ ساكِنَةً فالقافيةُ مُقَيَّدَةٌ ، وهكذا فكلما كان حرفُ الروى مُحَرَّكاً كانت القافيةُ مُطْلَقَةً وكلما كان حرفُ الروي ساكناً كانت مُقَيَّدَةً .

أقسامُ القافِيَةِ المطْلَقَةِ

تكونُ القافيةُ مطلقةً بإحْدى حركاتٍ ثلاثٍ : الضَمَّةِ أو الكسْرَةِ أو الفَتْحَةِ ، فالضمّةُ تتولَّدُ منها الواوُ والكَسْرَةُ تتولَّدُ منها الياءُ والفتحةُ تتولَّدُ منها الألِفُ وبناء على ذلك فتكونُ القافيةُ إمّا مُطْلَقَةً بالألِفِ أو بالواوِ أو بالياءِ .

القافية المطْلَقَةُ بالأَلِفَ

قول شوقي :

بدأ الطَّيْفُ بالجميل وزارا يا رَسُولَ الرِّضى وُقِيْتَ العِثارا
خُذْ مِنَ الجَفْنِ والفؤادِ سبيلاً وتيمَّمْ من السُّوَيْداءِ دارا

أَمْعِنِ النظرَ في بيتي شوقي تجدْه قد التزمَ في آخِرهما حرفين الأولُ الراءُ ومن بعدها الألِفُ والروي هو الراءُ والقافية مُطْلَقَةٌ واطلاقُها الألِفُ النّاشِئَةُ عن الفتحةِ .

القافيةُ المطْلَقةُ بالواوِ

قولُ أبي فِراسٍ :

فليتــك تحلو والـحيـاةُ مــريـرةٌ ... وليتــك تـرضى والأنــامُ غِضـابُ
وليت الـذي بيني وبينك عــامِرٌ ... وبيني وبيـن العــالـميـن خَــرابُ

سنحاوِلُ الآن أن نتعرف على أحرفِ القافيةِ في هذين البيتين ، دَقِّقِ النظرَ فستجدُ أنَّ أحرفَ القافيةِ في البيتِ الأوَّلِ هي (ضابُ) وفي الثاني (رابُ) وحرف الروى هو الباء ولما كانتِ الباءُ محركةً بالضمةِ فقدْ تولدتْ واوٌ ساكنةٌ من هذه الضَّمةِ فالقافيةُ مُطْلَقةٌ بالواوِ .

القافيةُ المطلقةُ بالياءِ

قولُ ابن زيدونٍ :

هــوايَ وان تناءتْ عنــكَ داري ... كمثـل هـوايَ في حــالِ الجِـوارِ
مــقــيـمٌ لا تُــغَـيِّرُهُ عــوادٍ ... تُـبـاعِـدُ بيـن أحيــانِ الـمــزارِ

حروفُ القافيةِ في البيتِ الأوَّل هي (وارِ) وفي الثاني (زارِ) باشباعِ كَسْرَةِ الرّاءِ في البيتين والرّاءُ روي لكونها ملتزَمةً في نهاية البيتين ، بقي أن تَعْرِفَ أنَّ الرّاء هذه لما كانَتْ حركتُها الكسرَةَ فقد تولَّدَتْ من هذه الكَسْرَةِ ياءٌ وبذلك تكونُ القافية مُطْلقةً بالياء .

حروف القافيةِ ما بَعْدَ الرَّوِيّ

١ ـ الوَصْلُ ... ٢ ـ الخُروجُ

الوصل : حرفُ لينٍ ناشيءٌ عن اشباعِ حركةِ حرفِ الرويّ ، أو هاءٌ تَعْقُبُ الرويَ المتحرك في الغالب ، إذا جاء الوصلُ هاءً يجبُ التزامُها في القصيدةِ كلّها

وهاءُ الوصْلِ يجوزُ أن تكونَ متحركةً أو ساكنةً .

الخروجُ : حرفُ لينٍ ناشىءٌ عن اشباعِ حَرَكَةِ هاءِ الوصلِ وهو إمّا ألِفُ أو واوٌ أو ياءٌ .

مثالُ الوصْلِ ألِفاً قولُ البهاء زهيرٍ :

قَـلَّ الثقاتُ فـلا تـركنْ إلى أحَـدٍ   فأسْعَدُ النّاسِ من لا يَعْرِفُ النّاسا
لم ألقَ لي صاحِباً في اللّهِ أصْحَبُهُ   وقـد رأيتُ وقـد جَـرَّبْتُ أجْنـاسـا

الروي في البيتين (سينٌ) وهي فيهما مفتوحَةٌ وقد تولّدَتْ عن هذه الفتحةِ ألِفٌ ساكِنَةٌ ، هذه الألِفُ هي الوَصْلُ وسُمِّيتْ وصلاً لاتّصالِها بحرفِ الرويّ

مثالُ الوصْلِ واواً من قولِ ابن زيدونٍ :

هو الدهرُ فاصْبِرْ للذي أحْدَثَ الدَّهْرُ   فمِنْ شِيَمِ الأبرارِ في مِثْلِها الصَبْرُ
ستصبرُ صَبْرَ اليأسِ أو صَبْرَ حُسْبَةٍ   فلا تُؤثِرِ الوَجْهَ الـذي مَعَهُ الـوِزْرُ

روي البيتين الراءُ المضمومَةُ والوصْلُ فيهما الواوُ الناشِئَةُ عن إشباعِ ضَمَّةِ الرّاءِ مثالُ الوصْلِ ياءً قولُ ابْنِ الرّوْمِيّ :

عَـدُوُّكَ من صـديقـك مُسْتَفـادُ   فـلا تَسْتَكْثِـرَنَّ مـن الصِّحـابِ
فـإنَّ الـدّاءَ أكْـثَـرُ مـا تـراهُ   يكـونُ من الطَّعـام أو الشَّـرابِ

انظرْ إلى رويِّ البيتين فهو الباءُ ألا ترى أنَّ الباءَ مكسورَةٌ فالوَصْلُ هو الياءُ الناشِئَةُ عن اشْباعِ كَسْرةِ الباءِ.

مثالُ الوَصْلِ هاءً والخروجِ ألِفاً .

يَغْـدو الفقيـرُ وكُـلُّ شيءٍ ضِـدُّهُ   والنّـاسُ تُغْلِقُ دونَـهُ أبـوابَهـا
وتـراهُ ممقـوتـاً وَلَيْسَ بِمُـذْنِـبٍ   ويَـرى العَـداوةَ لا يـرى أسْبـابَهـا
حتى الكِـلابُ إذا رَأتْ ذا عِـزَّةٍ   أصْغَتْ إليـه وحَـرَكَتْ أذنـابَهـا
وإذا رَأتْ يـومـاً فقيـراً عـادِيـاً   نَبَحَتْ عليـه وكَشَّـرتْ أنيـابَهـا

رويّ الأبياتِ الباءُ والهاءُ بعدها وصلُ والألِفُ بعْدَها خروجٌ وهكذا فإن حرفَ اللين الذي يلي هاءَ الوصْلِ لا يكونُ إلا خُروجاً .

مثالُ الهاءِ وَصْلاً والخروجِ واواً :

قال أبو العتاهيه :

وما صَحَّ فَرْعٌ أصْلُهُ الدَّهْرَ فاسِدٌ   ولكنْ يَصِحُّ الفَرْعُ ما صَحَّ أصْلُهُ
وحَسْبُك مِمَّنْ إن نَوى الخيرَ قالَهُ   وإنْ قالَ خيراً لم يُكَذِّبْهُ فِعْلُهُ

اللامُ في البيتين رويّ والهاءُ وصْلُ والواوُ الناشئة عن اشباعِ ضمّةِ الهاءِ خروجٌ مثالُ الهاءِ وصْلاً والياء خروجاً .

قال البهاء زهير :

مضى الشَّبابُ وولّى ما انْتَفَعْتُ به   وليتَهُ فارِطٌ يُرْجى تلافيه
أوليْتَ لي عملاً فيه أُسَرُّ به   أو ليتني لا جَرى لي ما جَرى فيه
فاليومَ أبكي على ما فاتَني أسَفاً   وهَلْ يُفِيدُ بكاءٌ حينَ أبْكِيْهِ
واحَسْرتاه لِعُمْرٍ ضاعَ أكثرُهُ   والوَيْلُ إنْ كانَ باقيه كماضيه

أَمْعِنِ النظرَ تجدْ أن نهاياتِ الأبياتِ قد انتهتْ بياءٍ وهاءٍ مكسورةٍ فالياءُ رويٌّ والهاءُ وصْلٌ والياءُ المتولّدةُ عن اشباعِ كسرةِ الهاءِ خروجٌ مثالُ الهاءِ الساكنة وصْلاً من غيرِ خروجٍ .

قال أبو العتاهيه :

كرمُ الفتى التقوى وقُوَّتُهُ   مَحْضُ اليقينِ ودِيْنُه حَسَبُهْ
حُلْمُ الفتى ممّا يزيّنُهُ   وتمامُ حِلْيَةِ فَضْلِهِ أدَبُهْ

أنت ترى أن البيتين قد انتهيا بباءٍ مضمومة وهاءٍ ساكنةٍ فالباءُ رويٌّ والهاءُ الساكنةُ وصلٌ ولا خروجَ بعدها لأن الخروجَ لا يكون إلا بَعْد الهاءِ المتحركة

أمثلـة

قال الشاعر :

١ ـ متى تُطْبِقْ على شفتيك تَسْلَمْ   وإن تفتحْهمـا فَقُـلِ الصَّـوابـا
فمـا أحَـدٌ يـطيـلُ الصَّمتَ إلاّ   سيـأمَن أن يُـذَمَّ وأنْ يُعـابـا
فقُلْ خيـراً أو اسْكُتْ عن كثيـرٍ   من القَـوْلِ المجِـلِّ بك العِقـابـا

قال الشاعر :

٢ ـ لكـل داءٍ دواءٌ يُسْتَطَبُّ بـه   إلا الحمـاقَةَ أعيتْ من يـداويهـا

قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه :

٣ ـ تَصَبَّرْ على مُرِّ الجَفا من مُعَلِّمٍ   فـإنَّ رُسُوْبَ العِلْمِ في نَفَـراتِـهِ
ومن لَمْ يـذُقْ ذُلَّ الـتَّعَـلُّمِ سـاعَـةً   تجـرَّعَ ذُلَّ الجَهْـلِ طـولَ حَيـاتِـهِ
ومن فـاتَـهُ التعليمُ وقتَ شبـابِـه   فَـكَبِّـر عـليـه أرْبَعـاً لِـوَفـاتِـهِ
حيـاةُ الفتى والله بِـالْعِلْمِ والتُّقى   إذا لم يكـونـا لا اعتِبـارَ لـذاتِـهِ

قال ابن الوردي :

٤ ـ أُطْلِبِ العلمَ ولا تَكْسَـلْ فمـا   أبعـدَ الخيـرَ على أهـلِ الكَسَـلْ
في ازْديـادِ العلمِ إرْغـامُ العِـدا   وجمـالُ العِلْمِ إصْـلاحُ العَمَـلْ

وقال غيره :

٥ ـ تغرّبْ عَنِ الأوطانِ في طلب العُلى   وسافِرْ ففي الأسْفـار خمسُ فوائِـدِ
إزالـةُ هـمٍّ واكتِسـابُ معيشَـةٍ   وعِـلْمٌ وآدابٌ وصُحْبَـةُ مـاجِـدِ

قال أبو العتاهية :

٦ ـ واعْصِ الهـوى فيمـا دَعـا   كَ لـه فَـبِئْسَ الـدّاعِيَـهْ
أتـرى شـبَـابَـكَ عـائِـداً   مِـنْ بَعْـدِ شـيبك ثـانيـهْ

الجواب

رقم	الرّوي	حروف القافية	الوصل	الخروج	نوع القافية
١	الباء	وابا	الألف الأخيرة		مطلقة
٢	الياء	ويها	الهاء	الألف الأخيرة	مطلقة
٣	التاء	راته	الهاء	الياء الناشئة عن إشباع الكسرة	مطلقة
٤	اللام	ل لكسل			مقيده
٥	الدال	وائد	الياء الناشئة عن اشباع الكسرة		مطلقة
٦	الياء	داعيه	الهاء	لا يوجد خروج لكون هاء الوصل ساكنة	مطلقة

تمارين

استخرج من الأبيات التالية حرف الوصل وسَمِّ الرّويَ والخروجَ وهل القافية فيها مقيَّدَة أم مُطْلَقَةٌ :

قال العقاد :

والشِّعْر إن لم يكن ذكرى وعاطِفَةً أو حِكْمةً فهو تقطيع وأوْزانُ

قال الرواس رضي الله عنه :

قد انتهوا عن نواهيه لِعزَّتِهِ وبالأوامِر مِنْ سُلْطانِه ائتمروا

تَسَلّقوا ذُرْوَةَ العَلْيا وما فتروا على المحجَّةِ إن غابوا وإنْ حَضَروا

قال حافظ إبراهيم يصفُ موقِفَ عمر بن الخطابِ رضي الله عنه حين وفاة النبي ﷺ :

تصيحُ من قالَ نفسُ المصطفى قُبِضَتْ عَلَوْتُ هامته بالسَّيْفِ أبْرِيْها

أَنْساكَ حُبّكَ طه أنّهُ بَشَرٌ   يُجْرِي عليه شُؤونَ الكونِ باريها

قال غيره :

لا يَبْلُغُ المرْءُ منتهى أَرَبِهْ   الا بِعِلْمٍ يَجِدُّ في طَلَبِهْ
فاتْعَبْ له تَسْتَرِحْ أبَداً   فراحَةُ المرْءِ من جَنى تَعَبِهْ
من اتخذَ العِلْمَ عِدّةً لوغىً   أغْناهُ دِرْعُه عَنْ يَلَبِهْ

وقال غيره :

قد يُدْرِكُ المتأني بَعْضَ حاجَتِهِ   وقد يكونُ مَعَ المستعجِلِ الزَّلَلُ

عاتبت أعرابيه زَوْجَها تقولُ :

ما لأبي الذُّلْفاءِ لا يأتينا   يَظَلُّ في البيتِ الذي يلينا
غَضْبانَ إلاّ نَلِدَ البنينا   تَاللّهِ ما ذلك في أيدينا
فَنَحْنُ كالأرْضِ لزارِعيْنا   نُنْبِتُ ما قَد زَرعوه فينا

قال الشاعر :

أَحْسِنْ إلى النّاسِ تَسْتَعْبِدْ قلوبَهُمُ   فطالما اسْتَعْبَدَ الإنسانَ إحْسانُ

وقال آخر :

عليك باقْلالِ الزّيارَةِ إنها   إذا كَثُرَتْ كانَتْ إلى الهَجْرِ مَسْلكا

قال ابن دريد في مقصورته :

إن نجوم المجدِ أمْسَت أُفّلاً   وظِلُّهُ القالِصُ أضْحى قَدْ أزَى
إلاّ بقايا مِنْ أُناسٍ بِهِمْ   إلى سبيل المكْرُماتِ يُهتدى

قال ابن زيدون في وصْفِ التّفاحِ حين أرْسَل بَعْضاً من جَيّدِهِ الى ابن جَهْوَرَ :

أتتكَ بِلَوْنِ المحبِّ الخجِلْ   تخالِطُ لونَ المحِبِّ الوَجِلْ
ثمارٌ تَضَمَّنَ إدْراكَها   هواءٌ أحاطَ بها مُعْتَدِلْ

فلو تجْمُدُ الـراحُ لم تَـعْـدُهـا   وانْ هـي ذابَتْ فَـخَـمـرُ تَـحُـلْ

مما قلته :

أوّاهُ مـن فَـرْطِ الـهـوى أوّاهُ   فَلَقَـدْ كـوى مني الفـؤادَ لَـظاهُ
عـيني يُؤَرِّقُـهـا الحنينُ إليكم   يـا نُخْبَةً فـاقوا السِّمـاكَ عُـلاهُ
هـذا محيّـاكم لعيني قَـدْ بـدا   فهُـو الهِـلالُ التَّمُّ مـا أحْـلاه
أنـا في الحجـازِ وحِبُّ قلبي داره   بَلَدُ الـرَّشيدِ لقـد نـأى مَثْـواه
بـالله حادي العِيْسِ بَلِّغْه الهـوى   مـن قلبي المـلآنِ نـارَ هـواهُ
وانْثُـر تحيّـاتي الّتي قـد نـافَسَتْ   زَهْـرَ الـرُّبـا طيبـاً يفـوحُ شَـذاهُ
لا يَسْتَريـحُ القلبُ من خَفَقـاتِـهِ   لا والـذي مـن حُـبِّـكُـمْ أمْـلاهُ

قال عمرو بن كلثوم التغلبي في معلقته :

لـنـا الـدّنيـا ومَنْ أمْسى عليهـا   ونَبْـطِش حيْنَ نَبْـطِشُ قـادِرينـا
مـلأنـا البَـرَّ حتى ضَـاق عَنّـا   ونَـحْنُ البَحْـرَ نملؤه سَـفِيْـنـا
إذا بَلَغَ الـرَّضيـعُ لنـا فِـطامـاً   تَخِـرُّ لـه الجبـابِرُ سـاجِـدِيْنـا

قال البهاء زهير :

قـد أتـى الـعِـيْـدُ ومـا   عـنـدي لـه مـا يَـقْـتـضِـيْـهِ
غَـابَ عَـنْ عـيـنـيَّ فـيـه   كُـلُّ شـيءٍ أشْـتَـهِـيْـهِ
لـيـت شِـعْـري كـيـف أنْـتُـمْ   أيُّـهـا الأحْـبَـابُ فِـيْـهِ

وقال أيضاً :

وَثـقـيـلٍ إذا بَـدا   أكْـثَـرَ الـنّـاسُ لَـعْـنَـهْ
كُـلُّ رَمْـلٍ بِـعـالِـجٍ   لا تَـرَى فِـيـهِ وزْنَـه
ظُـنَّ خـيْـراً بِـغَـيْـرِهِ   وبِـهِ لا تَـظُـنَّـهْ.

حروف القافية ما قبل الرّوي

مَرّ بنا فيما مضى أَنَّ القافيةَ اسْمٌ لمجموعَةٍ من الأحْرُفِ تُلْتَزم في نهايَةِ كُلِّ بيتٍ وأهمُّها الروى لأن القصيدةَ تنْسَبُ إليه وتُبنى عليه وبعض حروف القافيةِ تُلْتَزَمُ قَبْلَ الرّوِيِّ وبعضُها بعدَ الرّوي وقد أتينا على ذكر حروف ما بعد الروي ، وسنورِدُ الآنَ إنْ شاء الله حُروف ما قَبْلَ الروي ، وهي : الرِّدْفُ **والتّأسيسُ والدّخيلُ** ، (فالرِّدْفُ) حرفُ لينٍ يَقَعُ قبل الرّوي بلا فاصِلٍ وله حالانِ ، **الحالة الأولى** إنْ جاء الرِّدْفُ واواً أو ياءً جـاز تعاقُبهما ، **الحالة الثانية** : إنْ جاء الرِّدْفُ ألِفاً وجب التزامُها ولا ينوبُ عنها غيرُها (ويشترطُ في الرِّدْف إذا كان واواً أو ياءً أن يكونا حرفي مد ولين بأنْ يُضَمَّ ما قبل الواو أو يُكْسَرَ ما قَبْلَ الياءِ ويصحُ أن يكونا كذلك حرفي لين فقط بأن يُفْتَح ما قَبْلهُما (الحاشيــة الكبــرى) ص (٩٥) (والتأسيس) ألف أصليةٌ بينها وبين الرّوِيّ حَرْفٌ متحرّكٌ .

(والدخيلُ) حرف مُتَحرِّكٌ يقعُ بين ألِفِ التّأسيسِ والروي تُلْتزَم حركتُهُ فقط .

مثالُ الرِّدْفِ ألِفاً قولُ حَسّان بنِ ثابتٍ رضي الله عَنْهُ .

وقد رضيتُ بأهْلِ الشّامِ زافِرَةً ... وبـالأمير وبـالاخـوانِ إخْـوانـا
إني لمنهم وانْ غابوا وإنْ شَهِدُوا ... حتى المماتِ وما سُمِّيْتُ حَسّانا
وَيْهاً فِدىً لكُمُ أُمّي وما وَلَدَت ... قد يَنْفَعُ الصَّبْرُ في المكروه أحياناً

لاحِظِ الأبياتَ تَجِدْ أَنَّ قوافِيها على الترتيب (وانا ـ سانا ـ يانا) أما والأمْرُ كذلك فالنونُ رويٌّ لا محالَةَ والألِفُ التي بَعْدَها وَصْلٌ لاتّصالِها بالرّوي ولكن ما اسمُ الألِفِ التي قبلَ النون ، انظر أوّلَ هذا البحث فإن فيه : إن حَرْفَ اللين إذا وقع قبل الروي يُسَمَّى رِدْفاً وعلى هذا فإن الألِفَ رِدْفٌ وسمي كذلك لأنَّ الرَّوِيَّ رادَفَهُ

قال الشيخ السجاعي في حاشية علي ابن عقيل : حروف العلة تُسمّى حروف لين اذا كانت ساكنةً سواء كانت حركةُ ما قبلها من جنسها أم لا .

مثالُ الرِّدْفِ واواً وياءً قول أحمد شوقي :

يقولونَ يا عامُ قد عُدْتَ لي فيا ليت شِعْري بماذا تَعُوْدُ
لقد كُنْتَ لي أمْسِ ما لم أُرِدْ فَهلْ أنْتَ لي اليَوْمَ ما لا أُرِيْدُ

تَأَمَّلِ البيتين تَجِدْ أَنَّ شوقياً قد الْتَزمَ في هذين البيتين رَوِيَّ الـدال وانْظُرْ إلى ما قبل الروى تجده حرف لين[1] فهو في البيت الأول (واو) وفي البيت الثاني (ياء) فالواو والياءُ في البيتين رِدْفٌ ويَصحُّ أنْ يكونَ الرِّدْفُ واواً ثم ياءً في البيت الذي يليه ثم ياءً وهكذا فهما يتعاقبان وهذه الخاصَّةُ لهما دونَ الألِفِ .

مثالُ التأسيس والدَّخيْلِ قولُ حسان بن ثابتٍ رضي اللّهُ عَنْهُ .

نَصَرْنـا وآوينا النبيّ وصَـدَّقَتْ أوائِلُنـا بـالحَقِّ أوَّلَ قـائِـلِ
وكُنّـا متى يَغْـزُو النبيُّ قبيلَةً نَصِلْ حافَتيهِ بالقنا والقنابِـلِ

التأسيس أمْرٌ جديدٌ سوف نتعرَّفُ عليه الآن ، لاحظ القافيةَ تَجِدْها في البيتِ الأوَّلِ (قائِلِ) وفي البيت الثاني (نائِلِ) باشباعِ كسرة اللامِ في الاثنين أمّا ياءُ الاشباع فهي وَصْلٌ واللامُ رَوِيٌّ والألِفُ من الكلمتين تأسيسٌ والحرف الذي بين الروي والتأسيس هو الدخيل فالدخيل إذن حرف مُتَحرِّكٌ يقع بين ألِفِ التأسيسِ وحَرْفِ الرَّوِيِّ ويجبُ التزامُ حَرَكَتِهِ في القصيدَةِ كُلِّها أما حَرْفُه فلا يَجِبُ التزامُهُ ألا ترى أنَّ الدَّخيلَ في القافيةِ الأولى هَمْزَةٌ وفي القافيةِ الثانية باءٌ والتأسِيْسُ لا يكون إلّا ألِفاً يفصِلُه عن الرّوِيّ حرفُ الدخيلِ ويجب التزامُ هذه الألِفِ في القصيدةِ كُلّها ولا ينوبُ عنها غيرُها وسُمّيتْ هذه الألف تأسيساً لأنَّها لتقدُّمِها على جميع حروف القافية أشبهت أُسَّ البناء وهو من اطلاقِ المصْدَرِ وارادَةِ اسْمِ المفعولِ أيِ المؤسَّسُ به ويُحْتملُ أنَّهُ من إطلاقِ المصْدَرِ وارادَة اسْمِ الفاعِلِ هذا . أعِدِ النظرَ ثانيةً في البيتين تَجِدْ أنَّ

. . . .

(١) حروف اللين : هي الألِفُ والواوُ والياءُ سواءٌ كانت حركةُ ما قَبْلها من جِنْسها أم لا وحروفُ المدِّ هي هذه الحروفُ على انْ تكونَ ساكِنَةً وحركَةُ ما قبلها من جِنْسِها .

مَكانَ الرِّدْفِ والدخيلِ واحِدٌ فكلاهُما قبل الرَّويِّ ، أما والأَمْرُ كذلِك فكيف تفرق بينهما ؟ الجواب : إنَّ الرِّدْفَ لا يكونُ إلا حرف لين والدخيل يكون من أي حرفٍ ويجوزُ مجيء الردف ساكناً لكنَّ الدخيلَ لا يأتي الا متحركاً والردْفُ لا يمكن مجيؤه بَعْدَ أَلِفِ التأسيس لأن الأَلِفَ ساكنةٌ والردف قد يكونُ ساكناً فلا يجتمع ساكنان فَكُلَّما كان البيت مُؤَسَّساً فلا يُتَصَوَّرُ وجودُ الرِّدْفِ وكُلَّما كان البيت مَرْدوفاً فلا تأسِيْسَ .

أمثلـة

قال طرفه :

عن المرْءِ لا تَسْأَلْ وسَلْ عَنْ قرينه   فـإن القرينَ بـالمقـارِن يَقْتَـدِيْ
سَتُبْدِي لك الأيّامُ ما كُنْتَ جاهِلاً   ويأتيك بالأخبارِ من لم تـزوِّدِ

كان كثير بن عبد الرحمن قصيراً جداً لكنه كان حَسَن الكلام راجِحَ العقل اجتمع بعبد الملك بْنِ مروانٍ في مجلس فأنشده هذه الأبيات يشيد بنفسه :

٢ ـ ترى الرَّجُلَ النَّحِيْفَ فتزدَرِيْهِ   وفـي أثـوابـه أَسَـدٌ هَصُـوْرُ
ويعجبُـك الـطَّريـر فتبتـليـه   فيخلِفُ ظَنَّـكَ الـرجُلُ الـطَّريـرُ
فما عِظَمُ الـرِّجالِ لهم بـزينٍ   ولـكن زينُـهـم كـرم وخِـيْـرُ

وقال النابغة الجعدي :

٣ ـ فتىً كَمُلَتْ أخلاقُه غير أنّه   جوادٌ فما يُبْقي على المال باقيا
فتىً تمَّ فيه ما يَسُـرُّ صديقَـه   على أنَّ فيه ما يسوء الأعادِيا

قال ابن الوَرْدي :

٤ ـ واهجُر الخمرة لا تحفلْ بها   كيف يسعى في جُنونٍ من عَقَلْ

قال ابن الظَّريف :

٥ ـ إذا حَلَّ الثّقيلُ بأرْضِ قومٍ فما للساكنين سِوى الرَّحيلِ

قال هُدْبَةُ العُذْري :

٦ ـ ألا ليْتَ الرِّياحَ مُسَخَّراتٌ بحاجَتِنا تباكِرُ أو تؤوبُ
فَتُخْبِرُنا الشَّمالُ إذا أتَتْنا وتُخْبِرُ أهلَنا عنّا الجَنوبُ
عسى الكربُ الذي أمْسَيْتَ فيه يكونُ وراءَهُ فَرَجٌ قريْبُ

قال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، صاحبُ عَزَّة

٧ ـ إذا المالُ لم يوجِبْ عليك غطاءَهُ صَنيعَةُ قُرْبى أو صديقٍ تُوافِقهُ
مُنِعْتَ وبعضُ المنعِ حزمٌ وقوّةٌ ولم يفتلتك المالَ إلا حقائِقُه

قال الفِرَزْدَقُ :

٨ ـ بنو دارِمٍ قَوْمي تُرى حُجُزاتُهمْ عِتاقاً حواشيها رِقاقاً نِعالُها
يجرّونَ هُدّابَ اليمانى كأنَّهُم سيوفُ جَلا الأطباعَ عنها صِقالُها

قال الأفوه الأوديُّ :

٩ ـ لا يَصْلُحُ الناسُ فوضى لا سراة لهم ولا سَراةَ إذا جُهّالُهُم سادوا
والبيتُ لا يُبْتَنى إلّا لَهُ عَمَدٌ ولا عِمادَ إذا لم تُرْسَ أوْتادُ
فإن تَجَمَّعَ أوتادٌ وأعْمِدةٌ يوماً فقد بَلَغوا الأمْرَ الذي كادوا

الجواب

انظر إلى نهاية القسم الأول تجد أن حروف القافية في البيتِ الأوّلِ (يقتدي) وفي البيتِ الثاني (زوِّدِ) باشباعِ كَسْرةِ الدّالِ والدالُ رويٌّ فيهما والوصل الياء الأخيرةُ والقافيةُ مطلقةٌ .

وحروفُ القافية في البيتِ الأوَّلِ من القسم **الثاني** (صورُ) وفي البيتِ الثاني (ريرُ) ويُلاحظُ هنا أن رِدْفَ البيتِ الأوَّلِ واوٌ ورِدْفَ البيتِ الثاني ياءٌ وهذا يُرْشِدُكَ إلى أنه يَصِحُّ أن تتعاقَبَ الواوُ والياءُ في الرِّدْفِ أما الألِفُ فيجب التزامُها إذا جاءتْ رِدْفاً ولا ينوبُ عنها شيءٌ .

انتقلِ الآنَ إلى القسمِ **الثالث** فإنَّ حروفَ القافيةِ في البيتِ الأولِ فيه (باقيا) وفي البيتِ الثاني (عاديا) فالرويُ الياءُ والألِفُ الأخيرةُ وصلٌ والقافيةُ مطلقَةٌ أما الألِفُ الأولى فتأسِيْسٌ في القافيتين والحرفُ الذي بين الألِفِ وياءِ الرويِّ دخيلٌ أنظر إليه تَجِدْ أنَّ الشاعِرَ لم يلتزمْ حَرْفَهُ وإنّما التزمَ حركته فقط وهذا يُرْشِدُكَ إلى أن الملتزَمَ في الدخيلِ حَرَكَتُهُ لا حَرْفُهُ أما أبياتُ القِسْمِ **الرابع** فحروفُ القافيةِ فيه (من عقل) واللامُ رويٌّ ولا وصْلَ لكونِ القافيةِ مقيدةً ، أمّا بيتُ ابن الظّريفِ وهو **الخامس** فإنَّ حروفَ قافيته (حيل) باشباعِ كسرةِ اللامِ طبعاً والوصْلُ هو ياءُ الاشباعِ أمّا الرويُّ فهو اللامُ والقافية مطلقةٌ والياءُ رِدْفٌ ، انتقِلِ الآنَ إلى أبياتِ هُدْبَةَ العُذْرِيِّ في القسم **السّادسِ** فالقافيةُ فيها مطلقةٌ ووصلُها واو الاشْباعِ وحروف القافيةِ في البيت الأول (ءوبُ) والثاني (نوبُ) وفي الثالثِ (ريبُ) لاحِظْ تجدْ أنَّ الأبياتَ مردوفةٌ ورِدْفُ البيتِ الأوَّلِ واوٌ والثاني كذلِكَ والثالِث ياءٌ وهذا دليلُ جوازِ الانْتِقالِ من رِدْفِ الياءِ إلى الواوِ وبالعكسِ ، أمّا القسم **السّابعُ** فقافيته مطلقةٌ والرويُّ فيه القافُ والهاءُ في البيتين وصلٌ وهي ساكنةٌ ويجوز أن تكونَ هاءُ الوصْلِ ساكنةً أو متحركةً لكنها إذا كانت متحركةً يلزمُ أن يتولَّدَ من حركتها الخروجُ وحروفُ القافية في البيتِ الأوَّلِ (وافقه) وفي البيت الثاني (قائقه) والألِفُ تأسيسُ والفاءُ دخيلٌ لكنَّ دخيلَ البيتِ الثاني همزةٌ الا تلاحِظُ أنَّ حركةَ الدخيلِ قد التزمَها الشاعرُ لكنه لم يلتزمْ حَرْفَه ، لاحِظِ الآنَ القسم **الثامن** تجد قافيتَه مطلقةً والرويُّ اللامُ وحروفُ القافية (عالها) والهاءُ وصلٌ ، والألِفُ بعدها خروجٌ أما الألِفُ الأولى فهي الرِّدْفُ وإذا كانت القافية مردوفةً فلا تأسيسَ ، أما قافيةُ البيت الثاني فهي (قالها) الألِفُ الأولى رِدْفٌ والهاءُ وصلٌ والألِفُ بعدَها

خروجٌ والرويُّ في البيتين اللّامُ وإليك الآنَ أبياتَ الأفوه الأزديّ في القسم التاسع أمْعِنِ النظرَ فيها تجدها منتهيةً بدالٍ مضمومَةٍ فهي الرّويُّ والألِفُ قَبْلَها رِدْفٌ والواوُ الأخيرةُ وصْلٌ ولو كانتْ واوَ ضميرٍ كما في البيتِ الأوَّلِ والثالث ، والقافيةُ مطلقةٌ ، أمّا حروفُ القافيةِ فهي بالترتيب ١ ـ سادو ٢ ـ تادُ ٣ ـ كادو .

تماريــــن

بين في الأبيات التالية ما يلي : الرِّدْف والوصْلَ والرَّويَّ والتأسيسَ والخروجَ وحروفَ القافيةِ وهل هي مطلقةٌ أم مقيدةٌ

قال الحسنُ بنُ وهْبٍ :

طَلَعَتْ أوائـلُ للربيـع فَبَشَّـرَتْ نـورَ الـرِّيـاضِ بِجِـدَّةٍ وشبـابِ
وغدا السَّحابُ مُكَلِلاً جَوَّ الثّرى أذيـالَ أسْحَمَ حالِـكِ الجِلبـابِ
فنرى السَّماء إذا أجَـدَّ ربابُهـا فكـأنّما التحفَتْ جَنـاحَ غُـرابِ
وتـرى الغُصـونَ إذا الـرِّيــاحُ تناوحَتْ مُلْتفَةٌ كتعـانُقِ الأحْبابِ

وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه الأنْدَلُسيّ :

وما روضةٌ بالحَزْنِ حاكَ لها النَّدى بُروداً من الموشّي حُمْرَ الشّقائِقِ
يُقيمُ الـدُّجى أعنـاقهـا ويُميلهـا شُعاعُ الضُّحى المسْتَنِّ في كُلِّ شارِقِ
إذا ضاحَكَتْها الشَّمْسُ تبكي بأعيُنٍ مُكَلَّلَةِ الأجْفـانِ صُفْرِ الحمـالِقِ
حكتْ أرضُها لونَ السَّماءِ وزانَها نجومٌ كأمثالِ النجوم الخـوافِقِ
بأطيب نشراً من خـلائِقِهِ الّتي لها خَضَعَتْ في الحسنِ زُهْرُ الخلائِقِ

وقال علي بن الخليل :

وروضـةٍ في ظـلالِ دَسْكَـرَةٍ جـداولُ المـاءِ في جـوانِبِهـا
نَـسْـتَـنُّ فـي روضــةٍ مـنـوّرةٍ يغــرّدُ الـطيـرُ في مشـارِبِهـا
كأنَّ فيها الحُليُّ والحِلَلُ اليمنة تُهـدى إلى مَرازِبِها

قال أبو الهلال العسكري يهجو مجتمعه :

ولا خيرَ في قومٍ تُذَلُّ كرامُهُمْ ويَعْظُمُ فيهم نذلُهُمْ ويسودُ
ويهجوهُم عني رثاثة كِسْوتي هجاءً قبيحاً ما عليه مَزِيْدُ

قال ابن المعتز :

قد انقَضَتْ دَوْلَةُ الصّيامِ وقد بَشَّرَ سُقمُ الهِلال بالعِيدِ
يتلو الثُّريّا كفاغِرٍ شَرِهٍ يَفْتَحُ فاهُ لأكْلِ عُنْقُوْدِ

قال أحمد شوقي :

تخلَّقِ الصَّفْحَ تَسْعَدْ في الحياةِ به فالنفسُ يُسْعِدُها خُلقٌ ويُشقيها

قال الذبياني :

سقى اللّهُ قبْراً بين بُصري وجاسِمٍ بِغَيْثٍ من الوسْمي قَطْرٍ ووابلِ
بكى حارِثُ الجولانِ من فَقْدِ رَبِّهِ وحورانُ منه مُوْحِشٌ مُتضائِلِ

قال ابن زيدون :

إن الزَّمانَ الذي قد عاد يُضْحِكُنا أنساً بِقُرْبِكُمُ قد عاد يُبْكينا
لِيُسقَ عهدُكم عَهْدُ السّرور فما كنتم لأرواحِنا إلّا رياحينا

قال ابن الأبّارِ الأندلسيُّ القُضاعي يَسْتَنْجِدُ أبا زكَرِيّا صاحبَ افريقية

أدْرِكْ بخيلِكَ خيلِ الله أنْدَلُساً إن السَّبيلَ الى منجاتِها دَرَسا
مَدائِنٌ حلّها الاشراك مبتَسِماً جذلانَ وارْتَحلَ الايمانُ مُبْتَئِساً

قال الشاعر :

سَجَدْنا للقُرُوْدِ رجاءَ دُنياً حَوَتْها دونَنا أيْدي القُرودِ
فما ظَفِرتْ أنا مِلْنا بشيءٍ عَمِلْناه سوى ذُلِّ السُّجودِ

قال مالك بن الريب :

أَلم تَرَني بِعْتُ الضّلالَةَ بالهُدى ... وأصبحتُ في جيشِ ابن عفّانَ غازِيا
ولما تراءتْ عِنْدَ مَرْوٍ مَنِيَّتي ... وحُلَّ بها جسمي وحانَتْ وفاتِيا
تفقَّدْت من يبكي عليّ فلم أجِدْ ... سِوى السَّيْفِ والرُّمْحِ الرُّديني باكيا

قال ابن المعتز :

عجبـاً لِلزّمـانِ في حـالتيـه ... وبـلاءٍ دُفِـعْتُ مـنـه إليـه
رُبَّ يـومٍ بكيتُ فيـه فلمّـا ... صِرْتُ في غيره بكيتُ عَلَيْهِ

قال ابن فارس :

وقـالوا كيفَ أنتَ فقلت خيرٌ ... تُقَضّى حـاجةٌ وتفـوتُ حـاجُ
إذا ازْدَحَمتْ همومُ القلب قلنا ... عسى يـومٌ يكونُ لهـا انْفِراجُ

وقال أيضاً :

إذا كنت فـي حـاجَةٍ مُرسلاً ... وأنْـتَ بـهـا كَـلِفٌ مُـغْـرَمُ
فـأرْسِـل حكيمـاً ولا تـوصـه ... وذاك الـحكيمُ هـو الـدِّرْهَمُ

وقال المتنبي :

فرُبَّ كئيبٍ لَيْس تندى جفونُهُ ... ورُبَّ كثيرِ الدّمْـعِ غيرُ كئيبِ
وللواجِـدِ المكروبِ من زَفَراتِهِ ... سكونُ عزاءٍ أو سكـونُ لُغوبِ

قال الشاعر :

فَقَسا لِيَزْدَجِروا ومن يَكُ حازِماً ... فَلْيَقْسُ أحياناً على مَنْ يَـرْحَمُ

الحروف التي يجب أن تكونَ رَوِيّاً

حروف الهجاءِ بالنِّسْبَةِ لجوازِ عَدِّها رَوِيّاً أو امتناعُ ذلك ثلاثةُ أقسامٍ الأوّلُ : ما يصِحُّ أن يكونَ روياً ، الثاني:ما لا يصِحُّ أن يكونَ رويّاً ، الثالث :

ما لا يكونُ إلّا روياً ، وإليكَ بيانَ ذلك كما وَرَدَ في كتابِ أهدى سبيلِ للأستاذ محمود مصطفى : وفي البحثِ شيء من التصرُّفِ الأولُ : ما يَصِحُّ أن يكون رَوِيّاً وهو هذه الأحرف :

(١) الألِفُ الأصليةُ التي هي جُزْءٌ من الكَلِمَةِ وتُسمّى المقصورَةَ كَأَلِفِ إذا ، ومتى ، ومضى ، وعصى ، وحُبلى ومثالُها : قول ابن دُرَيْدٍ في مقصورته:

رَضِيْتُ قَسْراً وعلى القَسْرِ رِضَىً مَنْ كان ذا سُخْطٍ على صَرْفِ القضا
إنَّ الجَدِيْدَيْنِ إذا ما استوليا على جَدِيْدٍ دنَّياهُ لِلْبِلى

حروفُ القافية في البيت الأوّلِ (ف لقضا) وفي الثاني (للبِلى)، والرويُّ هو الألِفُ المقصورُةُ التي نسبوا إليها القصيدةَ فقالوا (المقصورة) .

(٢) الياءُ الأصليةُ الساكنة المكسورُ ما قبلها كياءِ القاضي وينقضي ويرتضي ويلحق بها ياءُ النَّسَب المخفَّفةُ مثل مِصْرِيْ هِنْدي ، كقولِ أبي العتاهيةِ :

نَرُوْحُ ونغدو لحاجاتِنا وحاجَةُ من عاشَ لا تَنْقَضِي
تموتُ مع المرْءِ حاجاتُهُ وتبقى له حاجَةٌ ما بَقِيْ

روي البيتين الياءُ وحروفُ القافيةِ في البيتِ الأوَّلِ (تنقضي) وفي الثانية (ما بقي) وإليكَ مثالَ ياءِ النَّسَبِ المخفَّفَةِ :

ووجوهٍ كالدّنانيرِ قَبَّلْتُها ومِثْلي لمِثْلِها صَيْرَفيْ

وهذه الياءُ والتي قَبْلَها تُعتبرانِ من قبيلِ القافيةِ المقيدة بِسَبَبِ سكونِ الياءِ ومِثْلُها ياءُ النِّسْبَةِ المشدَّدَةُ .

(٣) الواوُ الأَصْلِيّةُ الساكِنَةُ المضمومُ ما قَبْلها كواو (أسلو) و (يحلو) ومثالُها قول بدر الدين الذهبي :

يا عاذِلي فيه قل لي إذا بَدا كيفَ أسْلُوْ

يمرُّ بي كُلَّ وقْتٍ وكُلّما مَرَّ يَحْلُوْ

الرَّوِيُّ الواوُ وحروفُ القافيةِ في البيتِ الأول (أسلو) وفي البيت الثاني (يحلو) والقافيةُ مُقَيَّدَةٌ لسكونِ الواوِ .

(٤) الهاءُ الأصليةُ المحرّك ما قبلها ، هذه الهاء أنت فيها بالخيار إنْ شئتَ جعلتها وصلاً ولزِمْتَ الحرفَ الذي قبلَها ليكون روياً وان شئتَ جعلتها روياً وقال ابنُ جِنّي وقوعها وصلاً كثيرٌ مثل قولِ الشّاعِرِ .

أعطيتُ فيها طائِعاً أوكارِها حديقةً غَلْباءَ في جِدارِها
وفَرَساً أُنْثى وعبداً فارِها

فإن سكن ما قبل الهاء أصليةً كانت أم زائدةً أو مضاعَفَةً لم تكُنْ إلا روِيّاً مثل

أَسْفَرْتَ عَنْ أفْعالِ سوءٍ أصْبَحَتْ بينَ الأنامِ قليلةَ الأشْباهِ
وتقولُ انَّكَ مِنْ سُلاَلَةِ حَيْدَرٍ أَفَأَنْتَ أَصْدَقُ أمْ رسولُ الله

وإليك مِثالَ الهاء الزائدة :

قِسْ بالتّجارِبِ أعْقابَ الأمورِ كما تقيسُ بالنَّعْلِ نَعْلاً حِيْنَ تحذوها
أموالُنا لِذَوِيْ الميراثِ نجمعُها ودورُنا لخَرابِ الموتِ نبنيها

والهاءُ المضاعَفَةُ في مثل (مياهها ـ جباهها)

(٥) تاءُ التأنيثِ ساكنةً أو متحركةً كقولِ أبي العتاهِية :

ومن يَتَتَبَّع شهوةً بعدَ شهوةٍ مُلِحّاً تُقَسِّمْ عَقْلَهُ الشهواتُ
إذا ازْدَدْتَ مالاً قُلْتَ مالي وثروتي ومالَكَ إلاّ اللّهُ والحسناتُ

فالتّاءُ هنا وفي أشباهِها رَوِيٌّ والألِفُ قبلها رِدْفٌ ،

مثالُ التّاءِ السّاكنةِ كقولِ أبي العتاهية :

أيُّها المغرورُ ما هذا الصِّبا لو نَهَيْتَ النفسَ عنه لانْتَهَتْ

نـحـنُ فـي دارِ بـلاءٍ وأذًى وشـقـاءٍ وعـنـاءٍ وعَـنَـتْ
رحِـمَ اللهُ امـرأً أنْصَـفَ مِـنْ نَفْسِهِ إذ قالَ خيراً أو سَكَتْ

تشاهِدُ أن الأبياتَ كُلَّها منتهيةٌ بتاءٍ ساكنةٍ فهذه التّاءُ هي الرَوِيُّ .

(٦) كافُ الخِطابِ : كالكافِ في كلمة (ينصحك) والأوْلى عدمُ عدّها رَوِيّاً بَلْ يلتزمُ قبلَها حرفٌ كقولِ أبي العتاهيةِ :

إنَّ أخاكَ الحَقَّ من كانَ مَعَكْ ومَنْ يضُـرُّ نَـفْسَـهُ لـيـنـفَـعَـكْ
ومَنْ إذا رَيْبُ الزّمانِ صَدَعَكْ شتّتَ فيـك شملَه ليـجْمـعَـكْ

هذه الكافُ الساكنةُ في نهاية البيتين تُسمّى كافَ الخطابِ فيجوزُ أن نَعْتَبِرها رَوِيّاً وما قبلَها ملتزمٌ لأجْلِ التزيينِ واثباتِ المقدِرَةِ اللغويةِ ويَصِحُّ أن نَعْتَبِرَ العينَ رَوِيّاً وتكونُ الكافُ حينئِذٍ وصْلاً وهذا أولى .

(٧) الميم : إذا سَبَقَتْها الهاءُ أو الكافُ أو الألِفُ أو الواوُ والأحْسَنُ أيضاً عدمُ عدِّ هذهْ الميم رَوِيّاً بل يُلتزمُ قبلَها حرفٌ يكونُ هو الرّويَّ كقولِ الشّاعِرِ :

زُرْ والـديـكَ وقِفْ على قَبْـرَيْهِمـا فكَـأنّني بِـكَ قـد نُقِلْتَ إليهمـا

ومثله قولُ أميةَ بن أبي الصَّلْت : لبّيكُما لبّيكُما ها أنذا لَدَيْكُما

وما لا يكونُ إلاّ رَوِيّاً هو بقيَّةُ حروفِ الهِجاءِ .

تذييلٌ هامٌ : أثناءَ تنقيبي في المراجِعِ حَوْلَ بَحْثِ ما يجبُ أن يكونَ رَوِيّاً وَجَدْتُ اختلافاً شديداً في اعتبارِ هذه الحروفِ الخاصَّةِ أو عَدَمِ اعتبارها فيكادُ كلُّ صاحبِ تأليفٍ يَذْهبُ مَذْهَباً مخالِفاً للآخَرِ وقد عوّلْتُ في هذا الأمْرِ على كتابِ الحاشِيَةِ الكُبرى للدَّمنْهورِيّ والعقدِ الفريدِ لابن عبدِ رَبِّه الأندلُسيّ مُرَجِّحاً أحياناً أحدَهُما على الآخَرْ .

أمثلة

أَنْشَدَ أبو نَوّاسٍ في مَرَضِ مَوْتِهِ :

دَبَّ فـي السّـقـامُ سُفـلًا وعُـلْوا ... وأرانـي أمـوتُ عُضْـواً فـعُضـوْا
ذَهَبَتْ جِـدَّتـي بـطاعَـةِ نفسي ... وتـذكَّـرْتُ طـاعَـةَ اللهِ نِضْـوا
لَـهْفَ نـفسـي على لَـيـالٍ وأيّـا ... م تـجـاوَزْتُـهُـنَّ لَعِـبـاً ولَـهْـوا
قَـدْ أسَـأْنـا كُـلَّ الإسـاءَةِ فـا ... للّهُمَّ صَفْحاً عنا وغُفْـراً وعَفْـوا

لاحِظِ الواوَ تجدْها هي الروي لأنَّ أبا نواسٍ تجاوز اللهُ عَنْهُ وعنّا لم يلتزمْ حرفاً قبلها

قال مالك بن الرَّيب يتحسر على نَفْسه حينما قتل غازياً بعيداً عن أهْلِه وذويه .

وخُـطّا بِـأَطْـرافِ الأسِنَّـةِ مَضْجِعي ... ورُدّا على عيـنيَّ فَـضْـلَ رِدائيـا
ولا تحْسُـراني بـارَكَ اللّهُ فيكُـمـا ... من الأرْضِ ذاتِ الطُّوْلِ أن تُوْسِعاليا

القافيةُ في البيت الأَوَّلِ (دائيا) وفي البيتِ الثاني (عاليا) فالياءُ رَوِيٌّ والألِفُ بعدَها وصْلٌ والهمزةُ في القافيةِ الأولى واللامُ في الثانية دخيلٌ والألِفُ قبلهما تأسِيسٌ .

قال الشّاعِرُ :

راعـيـتـنـي بـالـحِـفـاظِ حَـتّى ... حُـمـيْـتُ عـن مـرْتَـعٍ وبـيّ
فـأنْـتَ عنـد الخصـامِ عُـذْري ... وفـي ظـمـأي فَـأنْـتِ رِيـيّ

الياءُ المشدَّدة هي الرَّوِيُّ ومثلُ هذه الياءِ ياءُ النِّسْبَةِ المشددةُ (سوريّ) قال البُحْتُريّ يصِفُ بركة المتوكل :

تَنْصَبُّ فيهـا وفـودُ المـاءِ مُعْجِلَةً ... كالخيلِ جارِيَةً من حَبْلِ مُجْرِيهـا
كـأنّمـا الفِضَّـةُ البيضـاءُ سائِلَـةً ... من السَّبائِكِ تجْـرِي في مجاريهـا
إذا عَلتْها الصَّبا أبْـدَتْ لها حُبُكـاً ... وريّقُ الغَيْثِ أحيـانـاً يُبـاكـيهـا
إذا النجـومُ تـراءَتْ في جـوانِبهـا ... ليـلًا حَسِبْتَ سمـاءً رُكّبَتْ فيهـا

حروفُ القافيةِ في البيتِ الأوَّلِ والثاني (ريها) وفي الثالثِ (كيها) وفي الرّابع (فيها) ويجوزُ أن تكون الياءُ روياً وحينئذٍ تكونُ الهاءُ وصَلاً والألِفُ خُروجاً ويصح أيضاً أن تكون الهاءُ روياً والألِفُ وَصْلاً والياءُ رِدْفاً .

قال البحتري :

إن الـزَّمـانَ زَمـانُ سَـوْ ... و جميـعُ هـذا الخَلْقِ بَـوْ
فـإذا سـألـتَـهُـمُ نَـدَىً ... فـجـوابُـهـمْ عَـنْ ذاك وو
ذهَـبَ الكِـرامُ بـأسْـرِهِـمْ ... وبَـقِـيْ لـنـا لَـيْـتٌ ولَـوْ

رَوِيٌّ هذه الأبيات الواو والقافيةُ مقيدةٌ .

قال أبو العتاهية :

مُـؤْنِسٌ كـان لـي هَـلَكْ ... والـسَّبـيـلُ الـتـي سَـلَـكْ
يـا عـلـيُّ بن ثـابِـتٍ ... غَـفَـرَ الـلّهُ لـي ولَـكْ
كُـلُّ حَـيٍّ مُـمَـلَّـكٍ ... سـوف يَـفْـنـى ومـا مَـلَكْ

قال أبو العتاهية :

عَرَضَ المشيبُ من الشباب خليفةٌ ... وكـلاهُـمـا لـك حِلْيَـةٌ ونـظامُ
أهْـلاً وسَهْـلاً بـالمشيب مُؤَدِّبـاً ... وعلى الشّبـاب تحيَّـةٌ وسَـلامُ

القافية في البيت الأول (ظام) وفي البيتِ الثاني (لام) باشْباعِ الضَّمَّةِ فيهما والرويُّ الميم، والألِفُ قبلها رِدْفٌ والقافيةُ مُطْلَقَةٌ .

تماريـن

بيِّن فيما يلي حروف القافيةِ وعيِّنِ الرَّوِيَّ والوصل والتأسيس والرِّدْفَ .

قال امْرُؤ القيس :

لـنـا غَنَمٌ نُسَـوِّقُـهـا غِـزارٌ ... كَـأنَّ قـرونُ جلّتهـا العِصِـيُّ

إذا مُسَّتْ حـوالبـهـا أرَنَّـتْ   كَـأَنَّ الـحَيَّ صَبَّحَـهُمْ نَـعِـيُّ
فتمـلأُ بيتـنـا أقِـطاً وسَمْـنـاً   وحَسْبُكَ مِنْ غِنىً شِبَعٌ وَرِيُّ

قال الشاعِرْ :

تـأمَّـلْ سـطورَ الكـائنـاتِ فـإنَّهـا   مِنَ المـلأ الأعْلَى إليـكَ رَسـائِـلُ
وقد خُطَّ فيها لـو فَقِهْت حروفَهـا   الا كُلُّ شيءٍ ما خـلا اللّهَ باطِـلُ

وقال آخرُ :

مـا في زمانِـك من تصفو مَـوَدَّتُـهُ   ولا صـديقٌ إذا خانَ الـزّمانُ وفى
فَعِشْ فـريداً ولا تـركن إلى أحَـدٍ   فقـد نَصَحْتُـكَ فيمـا قلتـه وكفى

وقال غيره :

إذا كنت ذا أصلٍ فكن متواضِعـاً   إنّ التـواضُـعَ مِنْ زكـاةِ المغْرِسِ
وإذا جلست بمجْلِسٍ فـاجْلِسْ بِهِ   حَيْثُ انتهيتَ فذاك صَدْرُ المجْلِسِ

قال الشّاعر :

إذا يَـسَّـرَ اللّهُ الأمـورَ تـيسَّـرَتْ   ولانَتْ قُـواهـا واستقـادَ عَسِيـرُهـا
فَكَمْ طـامِعٍ في حـاجَةٍ لا ينـالُها   وكم آيِسٍ منهـا أتـاهُ بَشِيْـرُهـا

وقال الشاعر :

إذا كـانَ الـشّـتـاءُ فـأدْفِئُـوني   فـإنَّ الشَّيـخَ يُـضنيـه الشّـتـاءُ
وأمّـا حـينَ يَـذْهَـبُ كـلُّ قَرٍّ   فَـسِـرْبـالٌ خَـفـيـفٌ أو رِداءُ

قال حاتِم الطّائي لغُلامِهِ :

أوقِـدْ فـإنّ الـلّيْـلَ لـيـلٌ قَـرٌّ   والـرّيـحُ يـا مُـوْقِـدُ ريحٌ صَـرُّ
عسـى يَـرَى نـارَكَ مَـنْ يَمـرُّ   إنْ جَـلَبَتْ ضَـيْفـاً فـأنْتَ حُـرُّ

قال السّموءل بن عادياوكان اسمه فيما يظهر صاموئيل فعرّبوه :

تُعَيِّـرُنـا أنـا قليـلٌ عـديـدُنـا ... فـقلتُ لـهـا إنّ الكـرامَ قـليـلُ
ومـا ضَـرَّنـا أنـا قليـلٌ وجـارُنـا ... عـزيـزٌ وجـارُ الأكثـرين ذليـلُ

قال ابن أبي حازم :

وقـالـوا لـو مَـدَحْـتَ فتىً كـريمـاً ... فَقُلْتُ وكيف لـي بفـتىً كـريـمِ
بلوتُ ومَـرَّ بي خمسـونَ حـولاً ... فحسبُـك بـالمجـرِّبِ من عليـم
فـلا أحَـدٌ يُـعَـدُّ ليـومِ خَـيْـرٍ ... ولا أحَـدٌ يعـودُ على عـديـمِ

قال الخُشَنيُّ أنشدني الرِّياشِيُّ :

إذا أنا لم أَشْكُرْ على الخيرِ أهْلَهُ ... ولم أذْمُمِ الجِبْسَ اللئيمَ المـذَمَّما
ففيمَ عَـرَفْتُ الخيْرَ والشّـر باسْمِهِ ... وشَقّ لي اللّهُ المسـامِعَ والفَمـا

كتبَ عبدُ الله بن يحيى بنُ خاقانَ الى المتوكِّلِ وكانَ وزيراً لديه :

عـليـلٌ مِنْ مـكـانـيـنِ ... مِـنَ الإفـلاسِ والـدَّيْـنِ
فـفـي هـذيـن لـي شُـغْـلٌ ... وَحَـسْـبي شُـغْـلُ هـذيْـنِ

قال الشّاعِرُ :

إنْ كُنْتَ طـالِبَ حـاجَـةٍ فتجمَّـلِ ... فيهـا بـأحسَنِ مـا طلبْتَ وأجْمَـلِ
إنَّ الكـريمَ أخـا المـروءةِ والنُّهى ... مَنْ لَيس في حـاجـاتِـهِ بمثْقِـلِ

وقال ابن أبي حازم :

إذا قُلْتَ في شيء (نَعَمْ) فـاتِمَّهُ ... فإنَّ (نَعَمْ) دَيْنٌ على الحُرِّ واجِبُ
وإلا فَقُـلْ (لا) تَسْتَرِحْ وتُـرِحْ بها ... لِئَـلّا يقـولَ النّـاسُ إنَّـكَ كـاذِبُ

الحروفُ التي لا تصلُحُ رَوِيّاً

الأَلِفُ والياءُ والواوُ والنونُ والهاءُ ، وإليكَ موضِعَ كُلٍّ من هذه الأحْرُف .

(١) الألِفُ لا تصلح رَوِيّاً في هذه الأحْوال : أَلِفُ ضميرِ التّثنية/ أَلِفُ بَيانِ حَرَكَةِ الكلمة/ أَلِفُ الاطْلاقِ/ الأَلِفُ المبْدَلَةُ من نونِ التوكيد الخفيفةِ/ الأَلِفُ اللاحِقَةُ لضمير الغائِبَةِ/ الألِفُ المبْدَلَةُ من التنوينِ .

(٢) لا تصلحُ الياءُ رَوِيّاً في هذه الأحوالِ : ياءُ الاطْلاقِ/ ياءُ ضميرِ المتكلّم/ ياءُ ضميرِ الأُنْثى .

(٣) لا تصلح الواوُ رَوِيّاً في هذه الأحْوالِ : واوُ الإطْلاقِ/ واوُ ضميرِ الجَمْعِ المضمومُ ما قبلَها/ الواوُ اللاّحِقَةُ للضَّميرِ .

(٤) لا تصلح النون رَوِيّاً في هذه الأحوالِ : النونُ المنقلبةُ عن التّنوينِ/ نونُ التوكيدِ الخفيفةُ .

(٥) لا تصلح الهاء رَوِيّاً في هذه الأحوالِ : هاءُ السَّكْت/ هاءُ الضّميرِ السّاكِنَةُ أو المتحركةُ إذا تحركَ ما قبلَها مُخفّفاً أو مُثَقّلاً/ الهاءُ المنقلبةُ عن تاءِ التّأنيثِ محركاً ما قبلَها .

أمْثِلَةُ الألِفِ

أ ـ أَلِفُ ضميرِ التثنيةِ كقولِ عمر بن أبي ربيعة :

أيــا نَخْلَتي وادي بُـوانَــةَ حَبَّـذا إذا نـامَ حُرّاسُ النخيـلِ جَنـاكُـما

الروي الميمُ والألِفُ وَصْلٌ والكافُ دخيلٌ والألِفُ قبلها تأسِيْسٌ .

ب ـ أَلِفُ بيانِ حَرَكَةِ الكلمةِ :

فـقــالـت صــدقْــتَ ولـكـنّـني أرَدْتُ أُعَــرِّفُــهـا مَــنْ أنــا

هذه الألِفُ التي تشاهِدُها في نهايةِ البيتِ مجلوبَةٌ لبيانِ حَرَكَةِ النونِ فَحَسْبُ ولما كانتِ كذلك فَلَيْسَتْ إلاّ وَصْلاً والرّوِيُّ النونُ .

ج ـ ألف الإطلاقِ ، وتُسمى أَلِفَ التّرنُّم وأَلِفَ الاشْباعِ كقول طَرَفة :

ولا أغيرُ على الأشْعارِ أسْرِقُها عَنْها غنيتُ وشَرُّ النّاسِ من سَرَقا
وإنَّ أحْسَنَ بيتٍ أنْتَ قائِلُهُ بَيْتٌ يُقالُ إذا أنْشَدْتَهُ صَدَقا

البيتان منتهيانِ بقافٍ فألِفِ القافُ هي الرّوِي والألِفُ وصْلٌ لأنّها نشأتْ عن إشْباعِ فَتْحَةِ القافِ وتسمى بألِفِ الاطْلاقِ لانْطلاقِ الصَّوتِ بها .

د ـ الألِفُ المُبْدَلَة من التنوين وقْفاً كقولِ ابن زيدونٍ :

ويا حياةً تملّينا بزهْرَتِها مُنَىً ضُروباً ولذّاتٍ أفانينا
يا جَنّةَ الخُلدِ أُبْدِلْنا بِسِدْرَتِها والكوثَرِ العذْبِ زُقّوماً وغِسْلينا

الألِفُ التي نشاهِدُها في نهايةِ أفانينا وغسلينا ناشِئَةٌ عن التنوين لذلك تُعْتَبَرُ وصلاً والنونُ رَوِيٌّ والياءُ قَبْلَها رِدْفٌ ، ومثلُ هذه الألِفِ النُّونُ الناشِئَةُ عن ألِفِ الاطْلاقِ كما في قولِ الشّاعِرِ :

أقلّي اللومَ عاذِلَ والعِتابَنْ وقولي إنْ أصَبْتُ لَقَدْ أصابَنْ

فالأصل و (العتابا) و (أصابا)

هـ ـ الألِفُ المبدلة من نون التّوكيدِ الخفيفةِ

يَحْسَبُهُ الجاهلُ ما لم يعلما شيخاً على كُرْسِيِّهِ مُعَمَّما

تأمّلْ كلمة (يعلما) فإن ألفَها مُنْقَلِبَةٌ عن نونِ التوكيدِ الخفيفةِ (يعلمنْ) ولما أشبهت التنوينَ جازَ قلبُها ألِفاً ولذلك لا تصلُحُ للرّوي لأنها منقلبة عن أصل والألِفُ في كلمة (معمّما) لا تصلح كذلك روياً لأنها مُنْقَلِبَةٌ عن تنوينٍ فهي ليست أصليةً لذلك لم تصلح رويّاً .

و ـ الألف اللاّحِقة لضمير الغائبة كقول صَفيّ الدّيْنِ الحِلّيّ :

يا مَنْ حكتْ شمْسَ النهارِ بحُسنِها وبعادِ منزِلها وبَهْجَةِ نورِها
هلا عدلْتِ كَعَدْلِها إذ صَيَّرَتْ للنّاسِ غيبتها بِقَدْرِ حضورِها

لاحِظِ البيتين تجدْهُما قد انتهيا بِأَرْبَعَةِ أحْرُفٍ مُلْتَزَمَةٍ هي على التوالي (الواو ـ الراء ـ الهاء ـ الألف) فالهاءُ رَوِيٌّ وأَلِفُ الاطلاقِ وصْلٌ والواوُ ردف استغنى عنها والراءُ فقد التزمَهُا الشاعِرُ للتزيين.

ز ـ ياء الاطلاق كقولِ المعَرِّيّ :

الحُسْنُ يَظْهَرُ في بيتينِ رَوْنَقُهُ   بَيْتٍ من الشِّعْرِ أو بيتٍ من الشَّعَرِ

علمتَ أن العَرَبَ لا يقفونَ على الحَرْفِ المتحرِّكِ لذلك يُشْبِعون آخِرَ الكلِمَةِ ليتولَّدَ من الاشْباعِ حَرْفٌ ساكِنٌ يصحُّ الوقوفُ عليه فينبغي إذاً اشباعُ الرّاءِ ليتولَّدَ منها ياءٌ ساكِنَةٌ يصح الوقوفُ عليها هذه الياءُ لا تصلح روياً لأنها ليْسَتْ أصليةٌ فعلى هذا الراءُ هي الرّوي وياءُ الاطْلاقِ وصلٌ وتسمى ياءَ الاطْلاقِ وياءَ التَّرنُّم .

ح ـ ياء ضميرِ المتكلم وضميرِ الأنثى كقول أبي فراس الحمداني :

أقولُ وقد ناحَتْ بِقُرْبي حمامَةٌ   أيا جارتـا لَوْتشْعُـرِيْنَ بحالي
أيا جارتا ما أنْصَفَ الدَّهْر بَيْنَنا   تعالي أُقاسِمْـكِ الهُمومَ تعـالي

الرّوي اللامُ والياءُ وَصْلُ والألِف رِدْفٌ .

ط ـ واو الاطلاق :

تَعَلَّمْ فليس المرْءُ يولَدُ عالمـاً   وليس أخو عِلمٍ كَمَنْ هو جاهِلُ
وإنَّ كبيرَ القومِ لا عِلْمَ عنده   صغير اذا التفَّتْ عليه المحافِلُ

حروف القافية في البيت الأول (جاهلُ) وفي البيت الثاني (حافل) باشْباعِ ضَمَّةِ اللاّمِ فاللامُ رَوِيٌّ والواوُ النّاشِئَةُ عن الاشْباعِ وصْلٌ والألِفُ في القافيتين تأسيسٌ والهاءُ والفاء بعدَ الألِفِ دخيلٌ .

ي ـ النونُ المنقلبة عن التنوين :

لَهَفي على تِلْكَ الشّواهِدِ مِنْهما   لو أُمْهِلَتْ حتى تكونَ شمائِلاً

إنَّ الهِلالَ إذا رأيْتُ نُمُوَّه   أيقنتُ أنْ سيصير بدراً كاملاً

قال المتنبي :

وقد فارقَ النّاسُ الأحبّةَ قبلنا   وأعيى دواءُ الموتِ كُلَّ طبيبٍ
فَرُبَّ كئيبٍ ليس تَنْدى جفونُه   وربّ كثيرِ الدّمْعِ غيرُ كئيبٍ
وللواجِدِ المكروبِ من زَفَراتِهِ   سكونُ عَزاءٍ أو سكونُ لغوبٍ

وقال أيضاً :

لحى اللّهُ ذي الدّنيا مَناخاً لراكِبٍ   فَكلُّ بعيدِ الهَمّ فيها مُعَذَّبٌ
وكُلُّ امْرِىءٍ يولي الجميلَ محبَّبٌ   وكُلُّ مكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طيِّبٌ

لعلّه لا يخفاكَ أن التنوينَ نونٌ ساكنةٌ تُلْفظُ ولا تكتبُ عادةً لكنها مُعْتَبَرَةٌ في التقطيع لأنها ملفوظةٌ بيْدَ أننا مع هذا لا نتخذُها روِيّاً لعدم أصالتِها من أجلِ هذا فإنَّ التنوينَ بأقسامِهِ الثلاثةِ لا يعتبر رَوِيّاً والرَّوي هو الحرف الذي قبله ، اللامُ في البيتين الأوَّلين والباءُ في أبياتِ المتنبي الخمسةِ الأخرى هما الرَّوِيُّ .

ك ـ الهاء المنقبلة عن تاء التأنيث كقول الحطيئة من مشطورِ الرجز

الشعراءُ فاعلمنَّ أرْبَعَهْ   فشاعرٌ لا يُرْتجى لمنفعه
وشاعر يَنْشُدُ وسط المعمعه   وشاعر آخَرُ لا يُجرى معه
وشاعر يقول خمِّر في دَعه

هذه الهاءات التي انتهتْ بها الأبياتُ لا تصلحُ روياً لأنها منقلبةٌ عن تاءِ التأنيثِ والهاءُ في كلمة (معه) وان لم تكنْ مُنقَلِبةً عن التاءِ لكنها رغمَ ذلك لا تصلح روياً لأنها ضميرٌ فهي زائدةٌ وليستْ أصليةً ، فالعينُ إذاً هي الرِّوِيُّ والهاءُ وصْلٌ .

ل ـ هاءُ الضّمير المتحرك ما قبلها كقول أبي العتاهية :

الجودُ لا يَنْفَكُّ حامِدُه   والبخلُ لا ينفكُّ لائمه

والعِلْمُ حيث يصلح عـالـمـه والحلمُ حيث يقِفُ حـالـمـه
وإذا امـرؤ كمُلت لـه شُعَبُ الـتقـوى فقـد كمُلت مكـارِمُـه

الهاءُ في هذه الأبياتِ وصْلٌ والواوُ الناشِئةُ عن إشباع ضَمَّةِ الهاءِ خروجٌ والروي الميم .

م ـ **هاءُ السَّكْتِ وهي التي يؤتى بها عند** الوقْفِ على الكلمة كقول أبي العتاهيه

لأبكينَّ على نفسي وحَقٌّ ليـه يا عينُ لا تبخلي عني بِعَبْرَ تيهْ
لأبكينَّ لِفقْدان الشَّبـابِ وقـد نادى المشيبُ عن الدُّنيا برحلتيهْ

هذه الهاءُ وأمثالُها تسمى هاء السَّكْتِ فأينما وُجِدَتْ لا تصلح روياً بل الرويُّ ما قبلَها .

أمثلـة

قال الشاعر :

إن العداوة تلقاهـا وان كَمُنَتْ كـالعِرِّ يَكْمُنُ حينـاً ثم ينتشـر

الروي الراء والواو الناشئة عن الاشباع وصل والقافية مطلقة .
قال شوقي في مملكة النحل :

مـمـلكـة مـدبَّـرة بـامـرأة مـؤمَّـره
مـخـلوقـة ضـعـيـفـة مـن خُـلـقٍ مُـصَـوَّره

هذه الهاءُ التي تُشاهِدُها لَيْسَتْ أصليةً لأنّها مُنْقَلِبَةٌ عن تاءِ التأنيثِ السّاكِنَةِ ولهذا فلا تصلح للروي فروي البيتين إذاً الرّاءُ .

قال عبدُ الله الرُّقيّات :

ذَهَبَ الصِّبـا وتَـرَكْتُ غيّتيـه ورأى الـغـواني شيبَ لِمَّتِـه

الهاء التي تشاهدها في (غيتيه) و (لمتيه) هاءُ سَكْتٍ لذلك لا تصلح للرويِّ .

قال أبو الشّيصْ :

يا صَدِيْقي وخليلي ... وأخي في كُلِّ شِدَّهْ
لَيْتَ شِعْرِيْ ازرَعْتُمْ ... بِذْرَ كتّانِ المخَدَّهْ

أما الهاء في (شدّه ومخدّه) فهي منقلبةٌ عن تاءِ التأنيثِ لذلك لا تصلح روياً قال البهاء زهير في مداعبَةِ صديقٍ له :

لك يا صديقي بَغْلَةٌ ... لَيْسَتْ تساوي خَرْدَلَهْ
مقدارُ خطوتها الطويلةِ ... حينَ تُسْرِعُ أنمُلَهْ
تهتز وهي مكانها ... فكأنّما هي زَلْزَلَهْ

هذه الهاءُ كسابقتها منقلبةٌ عن تاءِ التأنيثِ فلا تصلح روياً قال عبدُ الصمد بن الفضلِ لخالدِ بن دَيْسَمٍ عامل الرَّيْ:

أخالدُ إنَّ الأَرْضَ قد اجحفت بنا ... وضاق علينا رحبُها ومعاشُها
وقد أطمعتنا منك يوماً سحابةٌ ... أضاءَتْ لنا بَرْقاً وأبطا رشاشُها
فلا غيمُها يَصْحو فَيَيْئس طامِعاً ... ولا ماؤها يأتي فتُروى عِطاشُها

هذه الهاءُ أيضاً ليْسَتْ أصلية لذلك لا تصلح روياً فالروي إذاً الشين

أيا شاباً لِرَبِّ العَرْشِ عاصي ... أتَدْري ما جزاءُ ذوي المعاصي
سعيرٌ للعُصاةِ لها ثُبورٌ ... فويلٌ يومَ يُؤْخَذُ بالنّواصيْ

قافية البيتِ الأوّلِ (عاصي) والثاني (واصي) فالألِف فيهما رِدْفٌ والصادُ رَوِيٌّ والياءُ وصْلٌ .

تماريـــن

ميز فيما يلي القوافي المطلقة من المقيدةِ وعين حرف الرويّ وحروفَ القافيةِ ونُصَّ على الدخيل والرِّدْف وأَلِفِ التأسيس .

إذا المرءُ لم يَبْنِ افتخاراً لِنَفْسِهِ تضـايَقَ عنه مـا بنتـه جُـدودُه

وقال الشاعر :

سافِرْ تَجِدْ عِوَضاً عمّن تفارِقُه وانْصَبْ فإِنَّ لذيذَ العيشِ في النَّصَبِ
إني رأيتُ وقوفَ الماءِ يُفْسِدُهُ إنْ يَجْرِ طابَ وإنْ لم يجْرِ لم يَطِبِ

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي :

ولقد وجَدْتُ الموتَ قبْلَ ذَوْقِه والمـرءُ يأتي حَتْفُـهُ من فَوْقِـهِ
كُـلُّ امـرىءٍ مُجاهِـدٌ بـطَوْقِـهِ كـالثَّـوْرِ يحمي أنْفَـهُ بِـرَوْقِـهِ

مما قلته في رثاء عمي الشيخ محمد شفيق :

لِلْعِلْمِ جادَ بِعُمْرِهِ حَتّى الذِّما أَنْـعِم بــه زاداً لـيـومِ مَعــادِ
لم يَنْثنِ عَنْ حُبِّهِ للعِلْمِ مُذْ عرَفَ الحقيقةَ بَعْدِ طولِ ريادِ
ما زالَ ذلك وُكْدَه حتى ثوى هــلّا رأيتَ صـلابَـةَ الأطْـوادِ
بالفِعْلِ والأقوالِ ذاد عن الحِمى عن حَـوْزَةِ الإِسْلامِ كـالآسـادِ
ذَهبَ الشفيقُ فماله من عَـوْدةٍ فارأفْ به يا رَبِّ في الإِرفادِ

قال أحمد شوقي في مدح الجامِع الأزْهَرِ :

يا معهداً أفنى القـرونَ جدارُهْ وطـوى الليالي رُكْنُـه والأعصُرا
ومشى على يَبَسِ المشارِقِ نورُهْ وأضـاءَ أبيضَ لُجِّهـا والأحْمَـرا
عَيْنٌ من القُرآنِ فاضَ نميرُها وَحْياً من الفُصْحى جرى وتحدّدا

قال الأستاذ مؤيد الغلامي (أبو مُسْنَد) يناجي أباه :

أبـتـي مـا زالَ يـذكِّـرُنـا قـرآنٌ كـنـت تـجـوِّدُهُ

أبـتـي ذِكــراك تُـضــيء لــنــا دَرْبَ الــمــسْــرى وتُــعَــبِّــدُهُ
أبـتـي مـا أخْـضَـرَّ بنـا عـودٌ فــعــلــى الاحْــســانِ نُــعَــوِّدُهُ

قال الشاعر :

ذَهَبَ الصِّبــا وتــولَّت الأيّــامُ فعلى الصِّبا وعلى الزّمانِ سلامُ

قال مَعْبَدُ بنُ أوس المزني في ابن أُخْتِهِ :

أعلّمـه الـرِّمـايَـةَ كُـلَّ يـومٍ فلمّـا اشْتَـدَّ ساعِـدُه رَمـانـي
وكم علّمـتـه نـظمَ القـوافـي فلمّـا قـال قـافيـةً هجـانـي

قال أحمد صافي النجفي في بؤسه :

وَرُبَّــةً فـأرةٍ بــالقَـرْضِ ليــلاً متى مـا رُمْتُ نَـومـاً أقلقتني
إذا شَعَـرَتْ بيقـظتي استكَّنتْ وإنْ شَعَـرَتْ بنـومي أيقـظْتني
لَعَمْـري غَرَّهـا حلمي وصبـري لهـا حتى غَـدَتْ واستضعفتني
كأنْ لم تَلْقَ عندي بأسَ قِطٍّ ولـو أصْبَحْتُ قِطّاً مـا أتَتْني

وقال الشاعر :

قالَتْ عَهِدْتُك مجنوناً فَقُلْتُ لها إن الشَّبابَ جنونٌ بُـرْؤُهُ الكِبَرُ

وقال شوقي :

أرْجَفـو أنّـكَ شـاكٍ مُـوْجَـعُ لَيْتَ لي فوق الضَّنا ما أوجَعَكْ
نـامَـتِ الأعـيـنُ إلا مُـقْـلَةً تَسْكُبُ الدَّمْعَ وتـرعى مَضْجِعَكْ
مَوْقِعي عـنـدك لا أعلَمـه آهِ لـو تعلم عنـدي مـوقِعَـكْ

قال سيدنا جعفر الطيار رضي الله عنه :

يـا حَبَّـذا الجنَّـةُ واقتـرابُها طـيِّـبـةٌ وبـاردٌ شَـرابُـهـا

قال الشاعر :

وما زاد شيء قطُّ إلا لِنَقْصِهِ وما اجتمعَ الإِلْفـانِ إلا تفرّقـا

قال سراج الدين الورّاق مُوَرّياً باسم الحبيبِ بن أوس :

أصونُ أديمَ وجْهِيْ عن أُناسٍ لقـاءُ المـوتِ عنـدهُمُ الأديبُ
ورَبُّ الشِّعْـرِ عنـدهُمُ بغيضٌ ولـو وافى بـه لَهُمُ حبيبُ

أسماء حركات حروف القافية

القافية اسْمُ عَدَدٍ من الحروفِ في كُلِّ بيتٍ ، ولهذه الحروفِ حَرَكاتٌ إذا أتي بِها الشاعِرُ وَجَبَ التزامُها في القصيدَةِ كُلِّها ومن هذه الحركات ما هو حَرَكَةُ الحَرْفِ نَفْسِهِ ومنها ما هو حَرَكَةُ الحرفِ الذي قَبْلَه .

(١) المجرى : حَرَكَةُ الرَّوِيّ المطْلَقِ كقولِ أبي عمرو بن العَلاءِ :

وإنـي إذا واعَـدْتُـهُ أَوْ وَعَـدْتُـهُ لَمُخْلِفُ ايعـادي ومُنْجِزُ مَـوْعِـدي

تَأَمّل رَوِيَّ البيتِ تجدْهُ دالاً مُحَرَّكةً بالكَسْرِ وكلّما كان الرَّوِيُّ محركاً تُسمّى حَرَكَتُهُ مَجْرىً، وتستوي في هذا الفتحةُ والضَمَّةُ والكسرةُ، وسميت هذه الحركة مجرىً لأنه أوّلُ جريان الصوتِ بالوصلِ .

(٢) النَّفاذُ : حركةُ هاءِ الوَصْلِ الملازِمَةُ للرّوي : كقولَ أبي العتاهيةِ

مـا أَحْسَنَ الـدُّنيا واقبـالَهـا إذا أطـاعَ اللّهَ من نـالَهـا
منْ لم يؤاسِ النّاسَ من فَضْلِها عَـرَّضَ لـلادْبـارِ إقْـبـالَـها
كـأنّـنـا لـم نَـرَ أيّـامَـهـا تـلْعَبُ بـالنّـاسِ وأحْوالَها
إنّـا لـنـزدادُ اغْـتِـراراً بِـهـا والـلّهُ قـد عَـرَّفَنـا حـالَـهـا
نَغْضَبُ للدّنيـا ونَـرْضى لَهـا كـأنّـنـا لـم نَـرَ أفْعـالَـهـا

تأمّلْ نهاية كُلِّ بيتٍ تَجِدْها قد انتهتْ بحروفٍ مخصوصَةٍ هي (الألِفُ واللام والهاء والألِفُ الأخيرةُ) فالألِفُ الأولى رِدْفٌ واللامُ رَوِيٌّ والهاءُ وَصْلٌ والألِفُ

الأخيرةُ خروجٌ ، فالنَّفاذُ هو حَرَكَةُ الهاءِ . وسُمِّيَتْ نفاذاً لأن هذه الحرَكَة هي تمام الحركاتِ .

(٣) الحَذْوُ : حَرَكَةُ الحرفِ الذي قبل الرِّدْفِ كقولِ جَرير يَمْدَحُ عبدَ الملك بنَ مروانٍ

تَعَزَّتْ أمُّ حَـزْرَة ثم قـالَتْ رأيـتُ الـوارِدين ذَوِيْ امْتِيـاحِ
ثقي بـاللّهِ ليسَ لـه شـريـكٌ ومِنْ عنـد الخليفـةِ بـالنَّجـاحِ
سـأشكُرُ إنْ رَدَدْت إلى ريشي وأنْبَتَ القَـوادِمَ في جَنـاحـي
أَلَسْتُمْ خيرَ مَنْ رَكِبَ المطايـا وأنْـدى العـالمين بُـطُوْنَ راحِ

تأمَّلْ قافيةَ البيتِ الأوَّلِ فهي (ياحِ) والثاني (جاحِ) والثالثِ (ناحي) والرابعِ (راحِ) فالألِفُ رِدْفٌ والحاءُ رويٌّ والياءُ النّاشِئَةُ عن اشْباعِ كَسْرَةِ الحاءِ وَصْلٌ فالحذْوُ حَرَكَةُ الياءِ في البيتِ الأوَّلِ والجيمِ في البيتِ الثاني وهكذا دواليك وسُمِّيَتْ هذه الحركةُ حَذْواً لأن الشاعِرَ يحذوها أي يتتبعُها في القوافي لتتفقَ الأرْدافُ فإن كان الرِّدْفُ ألِفاً وَجَبَ أن تكونَ حَرَكَةُ الحذْوُ فَتْحَةً ، وإذا كانَ واواً كانت حَرَكَةُ الحَذْوِ ضَمَّةً أو كانَ ياءً فتكونُ حَرَكَةُ الحذْوِ كَسْرَةً وحيثُ جازَ تعاقُبُ الواوِ والياءِ في الرِّدْف جازَ تعاقُبُ حركتيهما كما في قول شوقي :

ومَنْ يَحْمِلِ الأشواقَ يتعبْ ويختلِفْ عليه قديمٌ في الهَوَى وجديـدُ
أرِقْتُ وعـادَتْني لذكـرى أحِبَّتي شُجـونٌ قِيـامٌ بـالضُّلوعِ قُعـودُ
لقيتَ الذي لم يلْقَ قَلْبٌ مِنَ الهوى لَكَ اللّهُ يا قلبي أأنتَ حديدُ

انظر إلى الرِّدْفِ تجدْه في البيتِ الأَوَّلِ ياءً فكانَتْ حركةُ ما قبله كَسْرَةً وهو في البيتِ الثاني واوٌ فكانَتْ حَرَكَةُ ما قبلَه الضَّمَّةُ وفي البيتِ الثالِثِ ياءٌ فكانَتْ حرَكَةُ ما قَبْلَهُ الكَسْرَةُ ، وهكذا شَاهَدْتَ تعاقُبَ حَذْوِ رِدْفِ الياءِ مع حَذْوِ رِدْفِ الواوِ لأنَّهُ لما جازَ تَعاقُبُ الواوِ والياءِ فاقتضى تعاقُبَ حركتيهما .

(٤) الاشْباعُ والرَّسُّ : فالاشباعُ حَرَكَةُ حَرْفِ الدَّخيلِ والرَّسُّ حرَكَةُ الحرفِ الذي قَبْلَ أَلِفِ التأسيسِ كما في قولِ الشاعر :

وكُنْ مَعْدِناً للحِلْم واصْفَحْ عَنِ الأذى فـإنّكَ راءٍ مـا عَمِلْتَ وسامِعُ
وأَحْبِبْ إذا أَحْببتَ حُبّاً مُقارِباً فإنَّكَ لا تدْري متى أنتَ نازِعُ
وأبغِضْ إذا أبغضْتَ غيرَ مُبايِنٍ فإنَّكَ لا تَدري متى أنت راجِعُ

تَأَمَّلْ نهاياتِ هذه الأبياتِ تجِدْ أَحْرُفَ القافيةِ في البيتِ الأوَّلِ (سامِعُ) وفي الثاني (نازِعُ) وفي الثالِثِ (راجِعُ) باشْباعِ الضَّمَّةِ في كُلِّ رَوَيّ فالألِفُ في الكُلِّ تأسيسٌ وحَرَكَةُ ما قبلها (الفتحة) . هي الرَّسُّ وما بَعْدَ الألِفِ دَخيلٌ وحَرَكَتُهُ الكَسْرَةُ وهي الاشْباعُ ، أمّا الدّخيلُ فهو (الميم) في القافية الأولى و (الزّايُ) في الثانيةِ و (الجيم) في الثالِثِ ، لاحِظِ اختلاف حَرْفِ الدخيلِ واتّحادَ حركته . وسُمِّيَ رَسّاً أخذاً من قولهم رسَسْتُ الشيء إذا ابتدأْتَهُ على خَفاءٍ لأن هذه الحركة بدايةُ القافية ، ويُسَمُّوْن حركة الدخيلِ اشْباعاً لأنَّها أشْبَعَتِ الدخيلَ وقوَّتْه على أُخَوَيْهِ السّاكنين التأسِيسِ والرِّدْفِ لسكونهما .

(٥) التوجيهُ : حَرَكَةُ الحَرْفِ الذي قبلَ الرَّوِيّ المقيَّد كقولِ ابن الوَرْدِيِّ .

بين تَبْـذيْـرٍ وبُخْـلٍ رُتبـةٌ وكِـلا هـذيـن إنْ دامَ قَتَـل
وتـغـافَـلْ عـن أمـورٍ إنَّـهُ لَمْ يَفُزْ بالحَمْدِ إلا من غَفَل
ليس يخلو المرءُ من ضِدٍّ ولو حاوَلَ العُزْلَـةَ في رَأْسِ جَبَلْ
جـانِبِ السُّلْطانَ واحْذَرْ بَطْشَـهُ لا تخاصِـمْ من إذا قال فَعَلْ
إنَّ من يـطلبه المـوتُ على غِـرَّةٍ مِنْـهُ جـديـر بـالـوَجَـلْ

تأمَّلْ هذه الأبياتَ تجدها منتهيةً بلامٍ ساكِنَةٍ وقبلها حرفٌ حركته الفتحة هذه الفتحة هي التوجيهُ ، وسمي بذلك لما تقرَّر في هذا الفن من أنَّ الحركةَ قبل الساكن كالحركةِ عليه فكأنَّ الرّوِيَّ موجَّهٌ بها أي مُصَيَّرٌ ذا وَجْهَيْنِ سكونٍ وتحرُّكٍ .

أمثلـــة

قال(١) عبدُ الصَّمد بن المعَذِّلْ يَصِفُ حمل النخل :

كـأنَّـهُ في نـاضِـرِ الأغْصانِ زُمـرُّدٌ لاح عـلـى تـيـجانِ
حتى إذا تَمَّتْ لـه شَهْـران وأُسْـدَلَـتْ عثـاكِـلُ الـقِنْـوانِ
رأيـتَـهُ مـخـتـلفَ الألْـوانِ مثـلَ الأكـالِيْـلِ على الغـواني

(٢) قال لبيد بن ربيعة :

أَلَيْسَ ورائي إن تَرَاخَتْ منيتي لزومُ العَصا تُحْنى عليها الأصابعُ
أخبِّرُ أخبارَ القرون التي خَلَتْ أدُبُّ كـأني كُلَّما قمتُ راكِـعُ

(٣) قال أبو فراس الحمداني :

أُرَوِّحُ القَلْـبَ بِبَعْضِ الـهَـزْلِ تجـاهُـلاً منى بِغَـيْـرِ جَهْـلِ
أمْزَحُ فيه مَزحَ أهلِ الفَضْـلِ والمـزْحُ أحياناً جَـلاءُ العَقْـلِ

(٤) قال محمد الشامي :

لـنـا جليسٌ تـارِكٌ لـلأدَبْ جليسُـه مِنْ قـولِـهِ في تَعَبْ
يَغْضَبُ جَهْلاً عند حالِ الرِّضى ومِنْهُ يَرْضى عند حالِ الغَضَبْ

(٥) قال الشّاعر :

ما سمَّت العَجَمُ المهانَ مِهمانا إلا لاجْلالِ ضَيْفٍ كان من كانا
فـالِمه أكبـرُهم والمانُ منـزِلُهُم والضيفُ سيِّدُهم ما لازَمَ المانا

(٦) قال ابن الرومي يصف العِنَبَ الرّازِقي :

ورازِقـيٍّ مُـخْـطَفِ الـخُصـورِ كـأنـه مـخازِن الـبـلُّـورِ
قد ضُمِّنَتْ مِسْكاً إلى الشُّطورِ وفي الأعالي ماءُ وَرْدٍ جُـوْري
لـو أنَّـهُ يَبْقى على الـدُّهـورِ قَـرَّطَ آذانَ الحِسـانِ الـحـورِ

(٧) قال أبو منصور عبدُ الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي يَصِفُ غَزْنَةَ

يا دارَ مُلْكٍ نرى كُلَّ الجمالِ بِها   وأسْعدُ الدَّهْرِ تبدو من جوانبها
كأنّما جنّةُ الفِرْدوسِ إذْ نَزَلَت   بأرْضِ غَزْنَـةَ تعجيلاً لصاحِبِها

(٨) قالت أرْوى بنتُ الحارِث بن عبد المطّلبِ رَضي الله عنها في سيِّدِنا عليّ كرّم الله وجهه :

ألا يـا عينُ ويحَك أسْعـدِيْنـا   الا وابـكي أمـيـر المـؤمنيـنـا
رُزينـا خَيْرَ من رَكِبَ المـطايا   وفـارِسَهـا ومن رَكِبَ السَّفينـا
فـلا والـلّهِ لا أنْسـى عَـلِيّـاً   وحُسْنَ صلاتِـه في الـراكعينـا

(٩) قال الشنفرى :

وأسْتَفُّ تُرْبَ الأرْضِ كي لا يَرى له   عَلَيَّ مِنَ الطَّوْل امرؤٌ متـطوِّلُ
وأطوي على الخُمْصِ الحوايا كما انْطَوَتْ   خُيـوطَـةُ مـاريٍّ تغـارُ وتفتـل

(١٠) مما قلته :

قـالـوا فـتـورٌ قـد عـرا   كَ فَصِرْتَ تَكْسَلُ في الكتـابَهْ
قـلت اعـذروا شيـخـوختي   إنـي كَـبِـرْتُ فـلا غَـرابَـه

(١١) مما قلته :

شَطَّ المقامُ عن الحبيبِ وأُنْسِه   فغَدَوْتُ في رهَقٍ لبعدِ دِيارِيْ
دَقّاتُ قلبي ثورةٌ ثورَةٌ مكبوتَـةٌ   والكَبْتُ أحْرَقُ من لهيبِ النّار
ما كنتُ أرْضى أن أُفارِقَ حُسْنَهُ   واليـومَ أرْضى مِنْـهُ بـالأخْبـارِ

الجـواب

تأمّلِ القسمَ الأول تجد أن قافيةَ البيتِ الأوَّلِ هي (جانِ) فالألِفُ رِدْفٌ

والنونُ روي ، وقد جاءَ مَطْلقاً واسمُ حركته المجرى وحركةُ الجيم حَذْوٌ .

أما قافية القسم الثاني ففي البيتِ الأوّل (صابعُ) الألِفُ تأسيس وحَرَكةُ ما قبله الرَّسُّ والباءُ دخيلٌ وحركته الإشْباع والرَّويُّ مطلق وحركته المجرى انتقل الآن إلى البيت الأول من القسم الثالث فقافيته (جَهْلِ) الروي مطلق فحركتُه مجرى لا رِدْف فيه ولا تأسيس .

ولاحِظِ الآنَ القسمَ الرابعَ فإن قافيته مقيّدَةٌ (تعَبْ) ففتحة العينِ توجيهٌ وأمْعِنِ النظرَ في القسم الخامِس فإن قافيته مردوفَةٌ ورِدْفها الألِفُ ولما كان كذلِك فلا بُدَّ أن يكونَ الحذو فتحةً ، أما القِسْمُ السّادِسُ فإن قافية البيتِ الأوّلِ منه (لورُ) الواو فيها رِدْفٌ لهذا فلا بد أن يكونَ الحذو فيها الضَّمَّةَ ومجراهُ أيضاً الضمةُ لأنَّ وصلَهُ الواوُ .

انظر بعد هذا الى القِسْم السّابع فقافية البيتِ الأوَّلِ منه (وانبها) فالألِفُ الأولى تأسيسٌ ولا بُدَّ أن يكونَ الرسُّ فتحةً .والنونُ دخيلٌ واشباعُه الكَسْرةُ والباءُ روي ومجراها الضَّمةُ والهاءُ وصلٌ ونفاذُها الفتحة .

انتقل الآن إلى القسم الثامنِ فقافية البيتِ الأوّلِ منه (نينا) الياءُ رِدْفٌ فلا بُدَّ أنْ يكونَ الحذو كسرةً والنونُ رويٌ ومجراه الفتحةُ والألِفُ الأخيرةُ وصلُ وهي التي يسمونها ألِفَ الاطْلاقِ والتّرنُّمِ والاشْباعِ . تأمَّلِ الآنَ القسم التاسِع تجد قافيةَ البيتِ الأوَّلِ (طوِّل) القافيةُ مطلقةٌ وحركتُها المجرى أما الواو فيجوزُ أن تكونَ رِدْفاً على ضَعْفٍ والأوْلى عَدَمُ عَدِّ مثل هذه الواو رِدْفاً لأنَّ الأولى أن يكونَ الرِّدْفُ حرفَ لينٍ ومدٍّ بأنْ يُضَمَّ ما قبلَ الواوِ ويُكْسَرَ ما قبل الياءِ وروي القِسْم العاشِر باءٌ والهاءُ وصلٌ ولا نفاذَ لها لأنَّها ساكنةٌ ومجرى الروي الفتحةُ أنظر الآن في القسم الحادي عشر فقافية البيتِ الأوَّلِ ياري الألِفُ رِدْفٌ وحَذْوُهُ فَتْحٌ والراءُ رَوِيٌّ وكسرة الرّاءِ مجرىً .

تمارين

ابحث فيما يلي عن الروي وحروف القافية وحركاتها ونص على المطلق والمقيد منها .

مما قلته في رثاء عمي الشيخ محمد شفيق :

وَلِفَقْدِه جَفَّ المدادُ كآبةً وتخاذَلَ القَلَمُ المعبِّرُ وانْثَلَمْ
والمعْضِلاتُ من العلوم تساءَلَتْ عن باحِثٍ لما ثوى ذاك العَلَمْ

مما قلته في الاغتراب:

سُقِيْتَ الحيا يا ربعَ قومي مُسَجَّماً ولا زِلْتَ في عِزّ بعزِ الأحِبَّةِ
فأرضكَ كانت مسرحاً للمنى وكم شَرِبْتُ بها كأْسَ الأماني بِعِزَّةِ
على ظل سَرْحٍ في رباكَ هفا قلبي لها انْثالَ دَمعي من مَحَاجِرِ مُقْلَتِيْ

قال الشاعِر :

إذا رَماكَ الدَّهرُ في مَعْشَرٍ قد أجمعَ النّاسُ على بُغْضِهِمْ
فدارِهم ما دُمْتَ في دارِهم وأرْضِهم ما دَمْتَ في أرْضِهم

وقال غيره :

صورُ العَمى شتى وأقبحها إذا نظرتْ بغير عيونِهنَّ الهامُ
ولقد يُقامُ من السُّيوفِ وليس مِنْ عثراتِ أخلاقِ الشُّعوبِ قيامُ

قال أبو سليمان الخَطّابي :

ما دُمْتَ حياً فدارِ النّاسَ كلَّهُمُ فإنّما أنْتَ في دارِ المداراةِ

وقال آخر :

عليك بأوْساط الأمورِ فإنها نجاةٌ ولا تَرْكَبْ ذلولاً ولا صَعْبا

قال المتنبي :

وجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهاءُ قومٍ وَحَلَّ بغيرِ جانيهِ العذابُ

قال الشاعر :

قالت الضِّفْدَعُ قولاً فهِمَتْهُ الحكماءُ
في فمي ماءٌ وهل يَنْطِقُ من في فيه ماءُ

قاطع محدِّثا صديقُه فقال المحدِّث :

يا سيِّدي عندَكَ لي مظلمةْ فاسْتَفْتِ فيها ابن أبي خَيْثَمةَ
فإنَّهُ يرويه عن جَدِّهِ وجَدُّهُ يرويه عن عِكْرِمَهْ
عن ابن عبّاسٍ عن المصْطفى نبينا المبعوثِ بالمَرْحَمَهْ
إن صدودَ الخِلِّ عن خِلِّهِ فَوْقَ ثلاثٍ رَبُّنا حَرَّمه
وأنْتَ مُذْ شَهْرٍ لنا هاجِرٌ أَسْرفْتَ في الهِجْرانِ فينا لمه

وقال غيرُه :

رَأَيْتُ دُنُوَّ الدارِ ليس بنافِعٍ إذا كان ما بين القلوبِ بعيدُ

قال طرفة بن العبد :

ستُبدي لك الأيامُ ما كنت جاهِلاً ويأتيك بالأخبار من لم تُزوِّدِ

قال الحطيئة يهجو أباه وخاله وعمه :

لحاكَ اللّهُ ثمَّ لحاكَ حَقّاً أباً ولحاكَ من عَمٍّ وخالِ
فَنِعْمَ الشيخُ أَنْتَ لدى المخازي وبئس الشيخ أنت لدى المعالي

وقال في أمِّهِ :

تَنَحَّيْ واقْعُدي عنا بعيداً أراحَ اللّهُ منكِ العالمينا
حياتِكِ ما عَلِمْتُ حياةُ سوءٍ وموتُكِ قد يَسُرُّ الصالحينا
جزاكِ اللّهُ شَرّاً من عجوزٍ ولقّاكِ العقوقَ من البنينا
أغِربالاً إذا استودِعْتِ سِرّاً وكانوناً على المتحدِّثينا

ومن قوله في نفسه :

أَبَتْ شفتايَ اليومَ الا تكلُّما ... بسوء فما أدري لمن أنا قائله
أرى لي وجهاً شوّه الله خلقه ... فَقُبِّحَ من وجْهٍ وقُبِّحَ حامِلُه

قال الفِرَزْدَق :

يمضي أخوك ولا تلقى له خَلَفاً ... والمالُ بَعْدَ ذهابِ المال يُكْتَسَبُ

وقال دعبل الخزاعي :

سأقضي ببيتٍ يحمدُ النّاسُ أمره ... ويكثر من أهل الرواية حامِله
يموت ردىء الشِعّر من قبل أهله ... وجَيِّدُهُ يبقى وإن مات قائِلُه

قال الشاعر :

خانك من تهوى فلا تخنه ... وكن وفيّاً إنْ سلوت عنه
واسلك سبيل وصله وصنه ... إن كان غدّاراً فلا تكنهُ

وقال غيره :

ولا تذكر الدّهْرَ في مجلسٍ ... حديثاً إذا أنت لم تُحْصِهِ
وانْ ناصِحٌ منك يوماً دنا ... فلا تنأ عنه ولا تُقْصِهِ

أنواعُ القوافي المطْلَقة

القوافي المطلقة ما كان حرفُ الرَّوي فيها متحرّكاً وهي سِتَّةُ أنواعٍ :

(١) مطلقة مجردة من الرِّدْف والتَّأْسِيْسِ وصلُها حَرْف لينٍ كقول شوقي :

دَعِ المواعيدَ إني متُّ مِنْ ظمأٍ ... وللمواعيد ماءٌ لا يبلُّ صدى
تدعو ومن ليَ أنْ أسعى بلا كَبِدٍ ... فمن معيري من هذا الورى كَبِدا

حروف القافية في البيت الأول (بل صدى) وفي الثاني (راكبدا) فالدال رَوِيٌّ والألِفُ الأخيرةُ وصل والقافيةُ مُطْلَقَةٌ والمجرى هو الفتحةُ .

(٢) مطلقة مجرَّدَةٌ من الرِّدْف والتأسِيْسِ وصلها هاءٌ كقول المتنبي :

فلا مَجْدَ في الدُّنيا لمن قَلَّ مالُهُ ولا مالَ في الدنيا لمن قَلَّ مَجْدُهُ
وما الصّارِمُ الهِنْدِيُّ إلا كَغَيْرِهِ إذا لم يُفارِقْهُ النِّجادُ وغِمْدُهُ

الدّالُ في البيتينِ رَوِيٌّ ومجراهما الضَّمَّةُ والهاءُ وَصْلٌ والواوُ النّاشِئَةُ عن اشباعِ النّفاذِ خُروجٌ .

(٣) مُطْلَقَةٌ مُرْدوفَةٌ مُجَرَّدَةٌ من التأسيس وَصْلُها حَرْفُ لين كقولِ الشّاعِرِ :

يَدُ المعروفِ غُنْمٌ حيثُ كانَتْ تَحَمّلَها كفورٌ أَمْ شَكورُ
فَعِنْدَ الشّاكرينَ لها جَزاءٌ وعِنْدَ اللّهِ ما كَفَرَ الكَفورُ

تَأَمَّلْ البيتينِ تجِدْهما منتهيين بِرَوِيِّ الرّاءِ والواوُ قبلها رِدْفٌ وهي موصولَةٌ باللّينِ وهو هنا الواوُ الناشِئَةُ عن إشباعِ ضَمَّةِ الرّاءِ وكُلَّما كانتِ القافيةُ مَرْدُوفَةً فلا مكان للتأسيس واذا كانت مؤسسة فلا مكان للردف

(٤) مطلقة مردوفة مُجَرَّدَةٌ مِنَ التأسيس وصلُها هاءٌ ، كقولِ أبي العتاهية :

ما أَحْسَنَ الدُّنيا وإقبالَها إذا أطاعَ اللّهَ مَنْ نالَها
مَنْ لَمْ يواسِ النّاسَ من فَضْلِها عَرَّضَ لِلادْبارِ إقْبالَها

تدَبَّرْ هذين البيتين تجدْهُما مطلقين لِتَحرُّكِ حَرْفِ الرويّ فيهما ، قافيةُ البيتِ الأوّلِ (نالَها) والثاني (بالَها) فالألِفُ الأولى رِدْفٌ واللاّمُ رَوِيٌّ والهاءُ وَصْلٌ والألِفُ التي بَعْدَها خروجٌ وحذو القافيةِ فتحةٌ وكذلك حَرَكَةُ النَّفاذِ .

(٥) مُطْلَقَةٌ مُؤَسَّسَةٌ مجرَّدَةٌ من الرِّدْفِ وصْلُها حرفُ لينٍ ومثالُها

إنَّ الحسودَ وإنْ أراكَ تودُّداً منه ، أضَرُّ من العَدُوِّ الحاقِدِ
وَلَرُبَّما رَضِيَ العَدُوُّ إذا رأى مِنْكَ الجميلَ فصارَ غيْرَ مُعانِدِ

حروفُ القافيةِ في البيتِ الأول (حاقِدِ) وفي الثاني (عانِدِ) باشباعِ كَسْرَةِ الدّالِ فيهما ليتولَّدَ من الاشْباعِ حرفُ الوصْلِ تعال الآن ننظر في حروف القافية لنسمي كل حرف فيها ، فالألِفُ تأسيس وما بَعْدَها دخيلٌ والدّالُ رويٌ والياءُ الناشئةُ من اشباع كسرةِ دالِ الرَّوِي وَصْلٌ ، لاحِظْ حرفَ الدخيل تجده قافاً فنوناً وهذا يذكِّرُكَ بأنَّ حَرْفَ الدخيلِ غيرُ ملتزمٍ لكنما الملتزمُ حركته فقط .

(٦) مُطْلَقَةٌ مؤسَّسه مُجَرّدَةٌ من الرِّدْف وصْلُها هاء كقول الشاعر :

إذا كُنْتَ في كُلِّ الأمورِ مُعاتِباً صديقَكَ لم تَلْقَ الذي لا تُعاتِبُهْ
فَعِشْ واحِداً أوصِلْ أخاكَ فإنَّهُ مُقارِفُ ذَنْبٍ مَرّةً ومُجانِبُهْ

تأمّل البيتين فسترى أن الألِفَ في قافيتيهما تأسيسٌ وما بعدَها دخيلٌ والباءُ رويٌ والهاءُ وصْلٌ وقد علمتَ أن هاءَ الوصْلِ إذا جاءَتْ ساكنةً فلا خروجَ لأن الخروجَ يتولد من حركة هاءِ الوصْلِ ، لاحِظِ الدخيلَ تجد كيفَ اختلفَ حَرْفُهُ واتحدت حركته .

أمثلـة

قال الشاعِر :

حُبُّ الحُسَيْنِ ذَخيرَةٌ لِمحِبِّهِ يا ربِّ فاحْشرْني غداً في حِزْبِهِ

- ما أسْعَدَ الانْسانَ أن يُحْشَرَ مَعَ سَيِّدِ شَبابِ أهْلِ الجنةِ ، اللهُمَّ احْشُرنا في زُمْرَتِهِ ولا تحرمْنا أجْرَهُ ولا تفتنا بعده آمين ـ، قافيةُ هذا البيتِ العذْبِ (حزبِهِ) فالباء رَوِيٌّ والهاءُ وَصْلٌ والياءُ الناشِئَةُ عن إشْباعِ كسْرَة الضمير خروجٌ .

قال إمامُنا الشافعي رضي الله تعالى عنه :

نعيبُ زَمـانـنـا والعيْبُ فينـا ... ومـا لِـزَمـانِـنا عَيْبٌ سِـوانـا
ونَهْجُـو ذا الزَّمـانَ بغيْـرِ ذنْبٍ ... ولـو نَطَقَ الـزّمانُ لنـا هَجانـا
وَلَيْسَ الذِّئْبُ يأْكُلُ لَحْم ذئبٍ ... ويـأكُـلُ بعْضُنـا بَعْضَـاً عِيـانـا

حروفُ القافيةِ في البيتِ الأوَّلِ (وانا) وفي الثاني (جانا) وفي الثّالثِ (يانا) فالألِفُ الأولى رِدْفٌ والنونُ رَوِيٌّ والأَلِفُ الأخيرة وَصْلٌ لاحِظْ هذه القافيةَ مَرَّةً أخرى تَجِدْ أنَّ الشافعيَّ رضي اللّهُ تعالى عنه قد التزمَ الرِّدْفَ أَلِفاً ولم يتحوَّلْ عنها إلى سِواها مِن الواوِ أو الياءِ وهذا يذكِّرُكَ بأن الرِّدْفَ إذا كانَ أَلِفاً وَجَبَ التزامُها في القصيدةِ كُلِّها .

قال الشاعر :

يزينُ الفتى في النّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ ... وانْ كانَ محظوراً عليه مَكاسِبُهْ
وشَيْنُ الفتى في النّاسِ قلة عقله ... وإن كَـرُمَتْ آباؤه ومَنـاسِبُـهْ

إذا تأمَّلْتَ قافيةَ البيتين تجِدْها في البيت الأَوَّلِ (كاسِبه) وفي الثاني (ناسِبه) فالأَلِفْ تأْسيسٌ والسّينُ فيهما دخيلٌ والباءُ رويٌّ والها وصْلٌ ولا خروجَ لأن الهاء ساكنةٌ .

قال الشاعر :

أبوكَ أبي والجَدُّ لا شَكَّ واحِدٌ ... ولكنَّنـا عُـودانِ آسٌ وخِـرْوَعُ

العينُ رويٌ والواوُ النّاشئةُ من اشباعِ ضمَّةِ العينِ وصْلٌ والرويُ مُطْلَقٌ ولعلَّكَ تسأَلْ عن الواوِ فأقولُ إن هذه الواوَ لا تصلح رِدْفاً لأن ما قبلها ساكِنٌ ولو عدت إلى بَحْثِ حروفِ ما قبلَ الرويِّ لوجَدْتَ تفصيل ذلِكْ .

تماريـــن

بين أحوالَ القافيـة فيما يلي :

قال ابن الرومي يَصِفُ العِنَبَ الرّازِقيَّ :

ورازِقـيٍّ مُـخْـطَـفِ الـخُـصـورِ   كـأنَّــهُ مـخـازِنُ الـبَـلّورِ
قد ضمِّنَتْ مِسْكاً إلى الشُّطور   وفي الأعالي ماءُ وَرْدٍ جوري
لم يُبْقِ مِنْـهُ وهَـجُ الحَـرورِ   إلا ضيـاءً في ظُـروفٍ نـورِ
لـو أنَّه يَبْقى على الـدُّهـورِ   قـرَّطَ آذانَ الحِسـانِ الـحـورِ
لـه مـذاقُ العَسَـلِ المشُوْرِ   ونكْهَـةُ المِسْـكِ مـع الكـافـورِ

وقال آخر :

يا صاحِبَ الهَمِّ إن الهَمَّ مُنْفَرِج   أبْشِرْ بخيرٍ كأنْ قد فَرَّجَ اللّهُ
إذا ابتُليت فَثِقْ بالله وارْضَ به   إنّ الذي يكْشِفُ البلوى هو اللّهُ

قال الشاعر :

سَلِ الخيرَ أهلَ الخيرِ قِدْماً ولا تَسَلْ   فتىً ذاقَ طَعْمَ الخيرِ مُنْذُ قريبِ

كان ابراهيم ابن أدهم يُنْشدُ :

نُـرَقِّـعُ دُنيـانـا بتمـزيقِ ديننـا   فلا دينُنا يبقى ولا مـا نُرَقِّـع

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

تعصـي الإله وأنت تُظْهِرُ حُبَّه   هذا مُحالٌ في القياسِ بديـعُ
لـو كانَ حُبُّـكَ صادِقـاً لأطَعْتَهُ   إن المحِبَّ لمن يحبُ مـطيعُ

قال حسين عرب :

قالَتْ أفي النّاسِ شَرٌّ قُلْتُ شرُّهُمُ   منُ غَرَّهُ المالُ والسُلْطانُ والخَدَمُ

قالت ليلى بنت طريف الشيبانيه في أخيها طريف

فيا شَجَر الخابور مالَكِ مُوْرِقاً كأنَّكَ لم تَحزَن على ابْنِ طَرِيْفِ

وقال آخر :

ومن لا يُقَدِّمْ رِجْلَهُ مطمئِنَّةً فيثبُتها في مُستوى الأرْضِ يَزْلَقِ

قالت الخنساء :

الا يا صَخْرُ إن أبكيتَ عيني فقد أضحكتني زَمَناً طويلاً
إذا قُبِحَ البكاءُ على قتيلٍ رَأَيْتُ بكاءَك الحَسَن الجميلا

قال الشاعر :

تَعَلَّمْ فليس المرءُ يولَدُ عالماً وليس أخو عِلْمٍ كمن هو جاهِلُ
وان كبير القومِ لا عِلْمَ عنده صغيرٌ إذا التفَّت عليه المحافِلُ

وقال آخر :

إذا كان عونُ الله للعبدِ مُسْعِفاً تهيّا له في كُلِّ أمْرٍ مرادُه
وإن لمْ يكنْ عونٌ من اللّهِ للفتى فأوَّلُ ما يجني عليه اجتهادُه

قال طرفة بن العبد :

أرى العُمْر كنزاً ناقِصاً كُلَّ ليلَةٍ وما تنقضي الأيّامُ والدَّهْرُ يَنْفَدِ
لعمرُك إنّ الموت ما أخطأ الفتى لكالطِّوَلِ المرْخَى وثِنْياهُ في اليدِ

وقال الشاعر :

وعاجز الرَّأْيِّ مِضْياعٌ لفُرْصتهِ حتى إذا فاتَ أمرٌ عاتَبَ القدرا

قال ابن سناء الملك :

كن ابن مَنْ شِئْتَ واكْتَسِبْ أدَبا يُغْنيك محمودُه عن النَّسَبِ
إنَّ الفتى مَنْ يقولُ ها أنذا ليس الفتى من يقولُ كانَ أبي

قال الشاعر :

إذا ما الخِلُّ لم يحفَظْ ثلاثاً فَبِعْـهُ ولـو بِكَفٍّ مـن رمـادِ
وفـاءٌ لـلعهـودِ وبَـذْلُ مـالٍ وكِتْمـانُ السَّـرائِـر في الفُؤادِ

قالوا في الحشيش :

إن الحشيشَ التي هام الخليعُ بها وزادَه حُبُّها شجواً على شَجَنِهْ
خضراءُ في كَفِّهِ حمراءُ في عينه صفراءُ في وجْهِهِ سوداءُ في بَدَنِهْ

قال غيره :

وأنت أخي ما لم تكن ليَ حاجَةٌ فإن عَرَضَتْ أيْقَنْتُ أنْ لا أخاليا

قال الشاعر :

قد يُدْرِكُ المتأني بعضَ حاجَتِهِ وقد يكونُ مع المسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

أنواع القوافي المقيّدة

القوافي المقيَّدة ما كان حَرْفُ الرّوي فيها ساكِناً وهي ثلاثة أنواع :

(١) مُقَيَّدَة مُؤَسَّسَة مُجَرَّدَة من الرِّدْفْ ، كقولِ الإمامِ ابن الفارِض :

يـا ليـلُ طُـلْ يـا شَـوْقُ دُمْ إنـي على الـحـاليـن صـابِـرْ
يـهـنـيـك بَـدْرُكَ حـاضِـرٌ يـا لَيْتَ بَدْرِيْ كـان حـاضِـرْ
حَـتّـى يـبـيـنَ لِـنـاظِـري مَـنْ مِـنْـهُـمـا زاهٍ وزاهِـر

رَوِيٌّ هذه الأبياتِ الراءُ وهي ساكنةٌ ومتى كان حرفُ الرويِّ ساكناً فلا مَكانَ للوصْلِ لأن الوصْلَ ينْشَأُ عن القـوافـي المطْلَقةِ وسُمِّيَتْ مُقَيَّدَة تشبيهاً لها بالإبِلِ التي قُيِّدَتْ بالحِبالِ حتى لا تَصِلَ إلى ما لا يَوَدُّونَ وصولَها إليه فلما مُنِعَتِ القافيةُ من الوصولِ إلى حرفِ الوصْلِ سُمِّيَتْ مقيّدةً ، حروفُ القافية على التوالي (صابِرْ ـ حاضِرْ ـ زاهِرْ) الألِفُ تأسيسٌ وما بَعْدَه دخيلٌ

والراءُ رَوِيٌّ والقافيةُ مجرَّدَةٌ مِنَ الرِّدْفِ لأنَّ الدخيلَ قد احْتَلَّ مكانَهُ .

(٢) مُقَيَّدهٰ مَرْدُوْفَة مُجَرَّدة من التأسيس كقول شوقي:

كَأْسٌ من الدُّنيا تُدارْ ... من ذاقَها خَلَعَ العِذارْ
اللَّيْلُ قوامٌ بها ... فإذا وفى قامَ النَّهارْ
وحُبابُها الأعْمارُ لم ... تَدُم الطِّوالُ ولا القِصارْ
شَرِبَ الصَّبيُّ بها ولم ... يَخْلُ المعمَّرُ مِنْ خِمارْ
كأسُ المنيّةِ في يَدٍ ... عَسْراءَ ما مِنْها فِرارْ

تَأَمَّلْ أبياتَ شوقي تَجِدْها منتهيةً بَرَوِيٍّ ساكِن هو الرّاءُ وقد التزم قَبْلَها أَلِفاً وهي الرِّدْفُ ولوجوده امتنع الدَّخيلُ والتأسيسُ وهكذا يمتنع اجتماعُ الرِّدْفِ والتأسيس .

(٣) مقيّدةٌ مُجرَّدَةٌ من الرِّدْفِ والتأسيسِ كقولِ منصور الفقيه المصري:

إذا تَخَلَّفْتَ عن صديقٍ ... ولم يعاتِبْكَ في التخلُّفْ
فلا تَعُدْ بعدَها إلَيْهِ ... فإنّما وِدُّه تَخَلُّفْ

هذان البيتانِ منتهيانِ بالفاءِ السّاكِنَةِ فالرّوِيُّ ساكنٌ أنظرْ ما قبلها فليس هناكَ حَرْفُ لِيْنٍ فيسمى رِدْفاً ولا وجود كذلك للتأسيس والدخيل .

أمثلــــة

قال ابن الورْدي :

اهْجُرِ الخمرةَ إنْ كنتَ فتىً ... كيف يَسْعى في جُنونٍ من عَقَلْ

القافية مقيّدة مجرَّدة من الرِّدْف والتأسيسِ الرَّوِيُّ اللامُ وتوجيهُهُ الفَتْحَةُ .

قال الشاعر :

كـــم فُــرْجَــةٍ مَــطْويــةٍ لَــكَ بين أثْنــاءِ النَّــوائِبْ
ومَـــسَـــرَّةٍ قـــد أقــبــلــتْ من حيثُ تُنْتَظَرُ المصائِبْ

الرويُّ الباءُ والهمزةُ في القافيتينِ دخيلٌ والألفُ تأسيسٌ وحيثُ وجِدَ الدَّخيلُ فلا رِدْفَ .

قال سراج الدين الوراق :

أبــيـــاتُ شِـعْـرِكَ كـــالــقــصــو رِ ولا قــصــورَ بــهــا يُــعِــيْــقْ
ومـــن الــعَــجــائِــبِ لَــفْــظُــهــا حُـــرٌّ ومـــعـــنـــاهـــا رَقــيــقْ

هذا البيت فيه تورية فكلمة رقيق لها معنيان الأوَّلُ قريب مُتبادَر وهو العبد المملوك وسببُ تبادُرِه الى الذِّهْنِ ما سَبَقَهُ من كلمةِ حُرٍّ والثاني بعيدٌ وهو اللطيفُ السَّهْلُ وهذا هو الذي يُريدُهُ الشاعِرُ بعد أن سَتَره في ظِلِّ المعنى القريبِ ، قافيةُ البيتِ الأَوَّلِ (عيق) والثاني (قيق) فالياء فيهما رِدْفٌ والقافُ رويٌّ ولما كانت القافيةُ مَرْدوفةً انْعدَمَ التأسيس والدخيلُ من بابٍ أولى .

قال الشاعِر في وجوبِ اتخاذِ أسباب الرِّزْقِ :

ألمْ تَـرَ أنَّ اللّهَ قال لمـريمٍ وهُزِّي إليكِ الجِذْعَ يسّاقَطِ الرُّطَبْ
ولو شاءَ أن تَجْنيهِ من غيرِ هَزَّةٍ جَنَتْهُ ولكنْ كلُّ رِزْقٍ لَهُ سَبَبْ

الباءُ رَوِيٌّ والقافيةُ مقيَّدةٌ مُجرَّدةٌ مِنَ الرِّدْفِ والتّأسيس .

تمـاريــن

ميز فيما يلي القوافي المطلقة من المقيدة ونُصَّ على حركاتِ حروف القافيةِ والحروفِ الملْتَزَمةِ قَبْلَ الرَّوِيِّ وبَعْدَهُ .

قال الشاعر :

يــا ســاحِــراً مــا كنت أعْـرِفُ قَـبْـلَهُ فـي الـنّــاسِ ســاحِــرْ

أقصيتني من بعْدِ ما آذيتني فالقَلْبُ طائِرْ
وغرَرْتني وزَعَمْتَ أنَّكَ لابنٌ في الصَّيْفِ تامِرْ

قال المتنبي :

إنَّ هذا الشِّعرَ في الشِّعْرِ مَلَكْ سارَ فهو الشَّمْسُ والدنيا فَلَكْ

قال الشاعر :

والعينُ تَعْلَمُ من عيني مُحَدِّثِها إن كان من حِزْبِها أوْ مِنْ مُعاديها
والنفسُ تعلَم أني لا أُصَدِّقُها ولَسْتُ أُرْشَدُ إلّا حين أعصيها

قال المتنبي :

إذا تَرَحَّلْتَ عن قَوْمٍ وقد قدَروا الّا تفارِقَهُم فالرّاحِلُونَ هُمُ

قال الشاعر :

واصلاحُ القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثيرُ مع الفَسادِ

قال بهاء الدين العاملي :

إذا تمَّ عقلُ المرء قلَّ كلامُه وأيْقِنْ بحُمْقِ المرْءِ إذْ كان مُكْثِرا

قال غيره :

دَعِ المرءَ لا تجزيه عن سُوْءِ فِعْلِهِ سيكفيه ما فيه وما هو فاعِلُه

قال آخر :

إذا ما خَلوتَ الدَّهر يوماً فلا تَقُلْ خلوتُ ولكن قُلْ عَلَيَّ رقيبُ
ولا تحسَبَنَّ اللّهَ يَغْفُلُ ساعَةً ولا أنَّ ما تُخفيهِ عنه يغيبُ

قال أبو عبد الله الدامغاني :

إذا ما هممتَ بِظُلْم العِبادْ فَكُنْ ذاكِراً هولَ يَوْمِ المعادْ

قال الشعبي :

إنـك إن كلّفتني ما لم أُطِقْ ساءَكَ ما سَرَّكَ مني مِـنْ خُلُقْ

قال الشاعر :

إذا والى صَدِيْقُك من تُعادي فَقَـدْ عـاداكَ وانْقَـطَعَ الكَلامُ

دعاء :

يـا مَـنْ إليـه الـمشتـكى وإليـه أمْرُ الخلْقِ عـائِـدْ
أنْـتَ الـرقيـبُ على العِبـاد وأنْتَ في الملكوتِ واحِدْ
أنـت العـليمُ بـمـا ابْتُـلِيْتُ بـه وأنْـتَ علـيَّ شـاهِـدْ
إنّـي دَعَـوْتُـكَ والـهـمـو مُ جيـوشُهـا قـلبي تُـطارِدْ
فـافْـرُجْ بحـولـك كُـرْبَتي يـا مَنْ لـه حُسْنُ العـوائِـدْ
كـن راحمـي فلقـد أَيِـسْتُ مـن الأقـارِبِ والأبـاعِـدْ

قال أبو تمّام :

اصبر على حَسَـد الحَسـو دِ فـإنَّ صَـبْـرَك قـاتِـلُه
الـنـارُ تـأكُـلُ بـعـضَـهـا إنْ لم تجِـدْ مـا تـأكُلُه

أنْشَدَ شاعِرٌ مُتَهَكِّماً عندما تزوّج الخليفةُ ابنةَ الحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ :

بـارَك اللّـهُ في الـحَسَـنْ ولـبـورانَ فـي الـخَـتَـنْ
يـا إمـامَ الـهُـدى ظَـفِـرْ تَ ولـكـنْ بِـبِـنْـتِ مَـنْ

قال بَشّارُ بنُ بُرْد :

إذا نتَ لم تَشْرَبْ مراراً على القذى ظَمِئْتَ وأيُّ النّاسِ تصفو مشارِبُهْ

قال عبد الله الأندلسي :

يـا مَـنْ يـراوِغُـهُ الأجَـلْ حـتّـامَ يُـلْهـيـكَ الأمـلْ

حـتّامَ لا تَـخْـشى الـرَّدى وكـأنّـه بِـكَ قَـدْ نَـزَلْ
أغَـفَـلْتَ عـن طـلـب الـنَّـجـا ةِ ولا نَـجـاةَ لـمن غَـفَـلْ

قال ابن الرومي :

لا أرْكَبُ الـبـحـر إنّـي أخـافُ مـنـه الـمـعـاطِبْ
طـينٌ أنـا وهـو مـاءٌ والـطِّيْـنُ فـي الـمـاءِ ذائِـبْ

قال الشاعر :

وتَغْضَبُ حتى إذا مـا مَلَكْتَ أطعتَ الرِّضا وعَصَيْتَ الغَضَبْ

قال الشاعِر :

إذا تـمَّ شيءٌ بـدا نـقْـصُـهُ تَـرَقَّـبْ زوالاً إذا قـيـل تَـمْ

قال نصر الدين الحمامي :

جـودوا لِـنَـسْـجَـعَ بـالـمِـديْـ ـحِ عـلى عُـلاكُمْ سَـرْمَـدا
فـالـطيـرُ أحْـسَن مـا تُـغَـرِّ دُ عـنـدما يَـقَـعُ الـنَّـدا

قال أبو تمّام :

قد يُنْعِمُ الله بالبَلْوى وإنْ عظُمَتْ ويَبْتلي اللّهُ بَعْضَ القَوْمِ بالنِّعَمِ

قال ابن نباته المصري :

ولا عيبَ فيكم غير أن ضيوفَكُمْ تُعـابُ بِنِسْيانِ الأحِبَّةِ والـوَطَنْ

ألقابُ القافية باعتبارِ حَرَكاتِ ما بين ساكنيها

(١) المتكاوِس : كل لَفْظِ قافيةٍ فَصَلَ بين ساكنيه أرْبَعُ حركاتٍ متواليةٍ مثل :

وعوّرَ الرحمنُ من وَلّى العـور قـد جَبَـرَ الـدّينَ الإلـهُ فَجَبَـرْ

أحرف القافية (لاه فجبر) إذا اسْتَعَنْتَ بالتقطيعِ العروضيّ فسترى أن بَيْنَ ساكنيه أرْبَعَ حركاتٍ متواليةً وكُلّما كانَ لَفْظُ القافية كذلك سُمِّيَ متكاوِساً اشتقاقاً من تكاوُسِ الابل إذا اجتمعت .

(٢) المتراكِب : كُلُّ لَفْظِ قافيةٍ فصَلَ بين ساكنيه ثلاثُ حركاتٍ متواليةً .

لا تُعادِ النّاسِ في أوطانِهِم قلّما يُرْعى غريْبُ الوطَنِ
وإذا ما شِئْتَ عيْساً بينهُم خالِقِ النّاسَ بِخُلْقٍ حَسَنِ

انظر إلى حركاتِ حروفِ القافيةِ تجِدْ أنَّ ثلاثَ حركاتٍ قد فصَلَتْ بين ساكنيه وكُلّما فَصَلَتْ ثلاثُ حركاتٍ بين ساكني القافيةِ سُمِّيَ لَفْظُ القافيةِ متراكباً لأنَّ حركاتِها بتواليها كأنَّ بعْضَها يَرْكَبُ بَعْضاً .

(٣) المتدارك : كُلُّ لفظ قافيةٍ فَصَلَ بين ساكنيه حركتانِ متواليتان.

لا تَعْرِضَنَّ على الرُّواةِ قصيدَةً ما لم تُبالِغْ قَبْلُ في تهذيبها
فإذا عَرَضْتَ الشِّعْرَ غير مُهَذَّبِ عدّوه منك وسَاوِساً تَهْذي بِها

أحرف القافيةِ في البيت الأوَّلِ والثاني (ذيبها) اسْتَعِنْ برموزِ التقطيعِ تَجِدْ أنَّ متحركين فصلا بين ساكني القافية ، وسُمِّي مُتداركاً لأن بَعْضَ الحركاتِ أدْرَكَ بعضاً ولم يُعِقْه عَنْهُ اعتراضٌ بساكن بينهما .

(٤) المتواتِر : كُلُّ لَفْظِ قافيةٍ فَصَل بين ساكنيها حَرَكَةٌ واحِدَةٌ .

فاتْرُكْ محاوَرَة السَّفيه فإنَّها نَدمٌ وغِبٌّ بَعْدَ ذاك وَخِيْمُ
لا تَنْهِ عَنْ خُلُقٍ وتأتي مِثْلَهُ عارٌ عليك إذا فَعَلْتَ عظيمُ
إبْدَأْ بنفْسِكَ فانْهَها عن غَيِّها فإذا انْتهَتْ عَنْهُ فأنْتَ حكيم

إذا ذهَبْتَ تُقَطِّعُ هذه الأبياتَ لأبي الأسْوَدِ الدُّؤلي تجدْ أَنَّ مُتَحرِّكاً واحِداً قد فَصَلَ بين ساكني لَفْظِ القافيةِ وكُلَّما كان لَفْظُ القافيةِ كذلك سُمِّيَ متواتِراً

اشْتِقاقاً من تواتُرِ الإبِلِ أي مجيءِ شيءٍ منها ثم شيءٍ آخَرَ مَعَ انْقِطاعٍ بينهما ، لأنَّ السَّاكِنَ الثاني جاءَ بعد الأوَّلِ بِتَراخٍ بينهُما بِسَبَبِ تَوَسُّطِ المتحرِّكِ (تنبيه) وَرَدَ في كتاب الخلاصَةِ الوافية للأستاذ حامِدْ سليمان : جاءتْ القافيةُ مؤنَّثَةً وألقابُها مُذَكَّرةً لأن المرادَ ليس القافيةَ نَفْسَها بل لَفْظُ حروفِها فلذلك يُقالُ لَفْظٌ متراكِبٌ ولَفْظٌ مُتدارِكٌ وفي الحاشية الكبرى نحوه .

(٥) المترادِف : كُلُّ لَفظِ قافيةٍ توالى ساكناه بغير فاصِلٍ .

من كان يَخْشى اللّهَ أصْبَحَ رَحْمَةً   للمؤمنين ورَحْمَـةً لـلمؤمـنـاتْ
وإذا أردْتَ ذخيـرةً تبقى فنــا   فِسْ في ادِّخارِ الباقيات الصالحاتْ
وخَفِ القيامَةَ ما اسْتَطَعْتَ فإنما   يومُ القِيامَةِ يومُ كَشْفِ المخبآتْ

هذه الأبياتُ لأبي العتاهِيَة انظر إلى نهاياتها تَجِدْها منتهيةً بحرفين ساكنين والرَوِيُّ التاءُ وهي ساكنةٌ وما قبلها ساكِنٌ وبذلك فَقَدْ تَوالى ساكنان من غير أنْ يَفْصِلَ بينهما متحركٌ وسُمِّيَ اللّفْظُ مترادِفاً أَخْذاً من الترادُف وهو التتابُعُ سميت بذلك لأنه رَدَفَ أحَدُ السّاكنينِ فيها الآخَرَ (فائِدة) قد يجتمع في قَصِيْدَةٍ واحدةٍ اثنانِ أو ثلاثةٌ من ألْقابِ القافيةِ نظراً لدخولِ بَعْضِ الزِّحافاتِ غَيْرِ اللازِمَةِ على بَعْضِ الأبيات دون البَعْضِ الآخَرِ كما في قولِ الحطيئة حينما طُلِبَ منه أن يُوْصِيَ بين يدي مَوْتِهِ فقال :

الشِّعْـرُ صَعْـبٌ وطَوِيْلٌ سُلَّمُهْ   إذا ارتقى فيـه الذي لا يَعْلَمُهْ
زَلَّتْ به إلى الحَضِيْضِ قَدَمُهْ   يريـــد أن يُعْرِبَـــهُ فَيُعْجِمُـهْ

إذا قطعت هذه الأبيات فَستَجِدُ أن لَفْظَ القافية في البيتِ الأوّلِ متدارِكٌ وفي الثاني كذلك أما في الثالثِ فمتراكِبٌ وفي الرابع متدارِك أيضاً .

أمثلة

قال شمس المعالي قابوس :

أما تَرَى البحرَ تَعْلو فوقَهُ جِيَفُ
وتَسْتَقِرُّ بأقْصى قَعْرِهِ الدُّرَرُ
وفي السّماءِ نُجومٌ لا عِدادَ لَها
وليس يُكْسَفُ الا الشّمْسُ والقَمَرُ

بيتا شمس المعالي لفظ القافية فيهما متراكبٌ لتوالي ثلاث حَركاتٍ ما بين ساكنيها .

قال البحتري في بُرْكَةِ أبي محمد الرِّضى حينما لقي أشخاصَ النّاسِ فيها منكوسَةً :

قُلْ للرئيسِ أبي محمدٍ الرِّضى قَوْلَ امرئٍ أبْلاهُ حُسْنَ بلاءِ
مِنْ حَوْلِ بُرْكَتِكَ البهيَّةِ سادَةُ العُلماءِ والفُضَلاءِ والأُمَراءِ
لو أنْصَفُوْكَ وَهُمْ قيامٌ أشْبَهَتْ أشخاصُهم أمثالَها في الماء

لفظ القافيةِ في هذه الأبياتِ الثلاثة متواترٌ لأنه قد فَصَلَ بين ساكنيه حركةٌ واحِدَةٌ .

قال الصّلاحُ الصَّفَدِيُّ :

إذا مَلَكَ الإنْسانُ ثوبَ قَناعَةٍ تَرَشَّفَ كَأْسَ العِزِّ في النّاسِ سائِغَهْ
ولم يَخْشَ من فَقْرٍ رَمَتْهُ سِهامُهُ لأنَّ عَلَيْهِ نِعْمَةَ الصَّبرِ سابِغَهْ

أما أبياتُ الصَّفَدِيّ فإن لَفْظَ القافيةِ فيهما متدارِكٌ لتوالي حرَكتين بين ساكنيها .

تمارين

نُصَّ فيما يلي على ألْقابِ القافية وعَيِّنْ حروفَها ومَيِّزْ الحروفَ الملتزمة

قبل الرَّوِيِّ وبَعْدَهُ واذكر أسماءَ حركاتِ حروفِ القافيةِ .

فَسَدَ الزمانُ فليس يَأْمَنُ ظُلْمَهُ أهـلُ النُّهى وبنـوهُ منـه أظْلَمُ

قال الشاعر :

ومن رعى غَنَماً في أرض مَسْبَعَةٍ ونامَ عنْهَا تـولى رعِيها الأسَدُ

قال الشاعر :

وأنْتَ أخي ما لم تَكنْ ليَ حاجَةٌ فإن عَرَضَتْ أيقَنْتُ أنْ لا أخالِيا
كـلانا غنيٌّ عَنْ أخيـه حيـاتَـهُ ونَحْنُ إذا مِتْنـا أشَـدُّ تغـانيـا
فَعَيْنُ الرِّضا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كليلة ولكنَّ عينَ السُّخْطِ تبدي المساويا

قال أبو العتاهية :

قضى اللّهُ أن يَبْقى لهـارونَ مُلكُهُ وكان قضاءُ اللّهِ في الخلقِ مقضيّاً
تجلّلتِ الدُّنيا لهارونَ ذي الرِّضا واصْبَـحَ نِقفـورٌ لهـارونَ ذِمِّيّـاً

قال الشاعر :

إذا أحْبَبْتَ نظم الشعرِ فـاخْتَرْ لِنَظْمِكَ كُلَّ سَهْلٍ ذي امْتِناعِ
ولا تَقْصُـدْ مجـانَسـةً وَحَكِّمْ قـوافيـهِ وَكِلْهِ إلى الـطِّبـاعِ

قال القاضي منصور الهروي :

فلو كانَتِ الأخلاقُ تُحوى وراثةً ولـو كـانَتِ الآراءُ لا تَتَشَعَّبُ
لأَصْبَح كُلُّ النّاسِ قَدْ ضَمّهُم هوىً كما كان كُلُّ النّاسِ قد ضَمَّهُمْ أبُ
ولكنهـا الأقـدار كُـلٌّ ميسَّـرٌ لمـا هـو مخلوقٌ لـه ومُقَـرَّبُ

وقال غيره :

إضْرِبْ بخمْسِكَ لا تأكل بملْعقَةٍ إن المـلاعِقَ للنَّعْمـاء كُفْـرانُ

وقال آخَرُ :

حَتّامَ أصْرِفُ نفسي عن مراشِدِها وأُتْعِبُ القَلْبَ بين اليأسِ والأمَلِ
ما مُدَّةُ العُمْرِ إلاّ منتهى نَفسي يا قُرْبَ ما بينَ عَيْشِ المرْءِ والأجَلِ

قال الطغرائي:

أصالَةُ الرّأيِ صانَتْني عن الخطلِ وحِلْيَةُ الفضْلِ زانَتْني لدى العَطَلِ
مَجْدِي أخيراً ومَجْديْ أولاً شرَعٌ والشّمسُ رأدالضحى كالشمسِ في الطَّفِلِ

قال أبو العتاهية :

حتّى متى نحنُ في الأيّامِ نحْسِبُها وإنما نحنُ فيها بين يَوْمَيْنِ
يَومٍ تَوَلّى ويوم نحنِ نأمُلُهُ لَعَلَّهُ أجْلَبُ الأيّام لِلْحَيْنِ

قال الشاعر :

لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقْتدراً فالظُّلْمُ مَصْدرُهُ يُفْضي إلى النَّدَمِ
تنامُ عيناك والمظلومُ منتبهٌ يدْعو عليك وعينُ اللّهِلم تَنَمِ

قال سلم الخاسر :

إذا أذِن الله في حاجةٍ أتاك النّجاحُ على رَسْلِهِ
فلا تسأل النّاسَ من فضلِهِمْ ولكنْ سَلِ اللّهَ من فَضْلِهِ

قال الشاعر :

وإني لألقى المرء أعلم أنّهُ عَدُوّ وفي أحشائِهِ الضِّغْنُ كامِنُ
فأمنَحُهُ بِشراً فيرْجع قَلْبُهُ سليماً وقد ماتَتْ لَدَيْهِ الضّغائِنُ

قال الشاعر :

وما المرءُ إلا باخوانه كما يَقبِضُ الكَفُّ بالمِعْصَمِ
ولا خير في الكفِّ مقطوعةً ولا خيرَ في السّاعِدِ الأجْذَمِ

وقال آخر :

من لي بـانْسـانٍ إذا أغضبتـه وجَهِلْتُ كان الحِلْمُ ردَّ جَوابِهِ
وتـراه يُصغي للحَدِيْث بِطَرْفِـهِ وبِـقَـلْبِـهِ ولَـعَـلَّهُ أدْرى بِـهِ

وقال غيره :

إذا كنتَ في كُلِّ الأمورِ معاتِباً صديقَكَ لم تَلْقَ الذي لا تُعاتِبُهْ
وإنْ أنْتَ لم تشْرَبْ مِراراً على القَذى ظَمِئْتَ وأيُّ النّاسِ تصْفو مشارِبُهْ

قال علي بن عيسى الوزير لما عادت إليه الوزارةُ ثانيةً

ما النّاسُ إلا مَعَ الدّنيا وصاحِبِها فَكُلّما انْقَلَبَتْ يوماً به انْقَلَبـوا
يُعَظِّمونَ أخا الدُّنْيا فَإنْ وَثَبَتْ عليه يوماً بما لا يُشْتَهى وَثَبوا

قال عبد الله بن معاويةَ بنِ عبد الله بن جَعْفَر :

لَسْنـا وإنْ أحْسـابُنـا كَـرُمَتْ يَـوْمـاً على الأحْسـابِ نتَّكِـلُ
نَـبْـني كمـا كـانَـتْ أوائِلُنـا تَبْني ونَفْعَـلُ مِثْـلَ مـا فَعَلُوا

قال الشاعر :

تَشَفَّـعْ بـالنبي فَكُـلُّ عَـبْـدٍ يُـجـارُ إذا تَـشَـفَّـعَ بـالـنبـيِّ
ولا تَجْـزَعْ إذا ضـاقتْ أمـورٌ فـكـم لله مـن لُـطْفٍ خَـفِـيِّ

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه : أبي الإسلامُ لا أبَ لي سِواهُ إذا افتخروا بِقَيْسٍ أوتميم .

قال السمؤال (صاموئيل) :

إذا المرءُ لم يَدْنُسْ من اللؤم عِرْضُهُ فَكُـلُّ رداءٍ يَـرْتَـديـه جميـلُ
وإنْ هو لم يحمل على النفس ضَيْمَها فليس إلى حُسْنِ الثّنـاءِ سَبيلُ

قال محمد الأبشيهي :

إني أُحِبُّ أبـا حَفْصٍ وشيبتَه كما أُحِبُّ عتيقاً صاحِبَ الغارِ
وقـد رضيتُ علياً قـدوةً عَلَماً وما رضِيتُ بِقَتْلِ الشيخ في الدار
كُلُّ الصَّحابَةِ ساداتي ومُعْتقِدي فَهَلْ عَلَيَّ بهذا القول مِنْ عارِ

قال صالح بن جناح :

إذا كُنْتَ بين الجَهْلِ والحلم قاعِداً وخُيِّرْتَ أنّى شِئْتَ فالحِلْمُ أفْضَلُ
ولكن إذا أنْصَفْتَ من ليس مُنْصِفاً ولم يَرْضِ مِنْكَ الحِلْمَ فالجهلُ أفْضلُ

عُيُوبُ القافيـة

هناك حالاتٌ خاصَّةٌ تطرأ على تركيبِ الكلامِ اعتبرَها أهْلُ هذا الفَنِّ عيوباً ينبغي تجنُّبُها وعابوا من خانته ملكته فوقع فيها كما وقع للنابِغَةِ الذبياني مما سنذكره في حينه إن شاء الله ، وهذه العيوبُ قسْمانِ :

(١) قِسْمٌ اغتُفِرَ للمولّدين وهو سَبْعَةُ أنواعٍ : الايطاءُ والتّضمينُ والسِّناد بأقْسامِه .

(٢) قِسْمٌ لم يُغْتَفَرْ للمولّدين وهو الاقْواءُ والاصْرافُ والاكْفاء والإجارة .

العيوبُ المغتفرة للمولّدين

(١) الإيطاءُ : وهو إعادة كلمة الرّوِيّ لَفْظاً ومَعْنىً دون فاصل يُعْتَدُّ به كسبعة أبياتٍ على الأقل ومثاله قول أبي العلاء المعَرِيِّ :

أراني في الثَّلاثَةِ من شُجوني فلا تَسْأَلْ عن الخَبَـر الخبيث
لِفَقْـدي نـاظِـري ولُـزومِ بيتي وكونِ النَّفْسِ في الجسدِ الخبيث

لقد استعمل المعَرِّيُّ كلمةً واحدةً في بيتين متتاليين ومعناهُما واحِدٌ في البيتين ومِثْلُ هذا التكرار لا يَصْلُح ورودُه إلا بَعْدَ سَبْعَةِ أبياتٍ لأنها تكونُ حينئذٍ بمثابَةِ القصيدةِ الواحِدَةِ أما إذا اتّفقتْ الكلمتانِ لفْظاً واختلفتا معنى فيعتبرُ ذلك من ضُروبِ الابْداعِ والتزيين وهو دليلُ الاحاطَةِ العلميةِ ورسوخِ قدم القائلِ في اللّغَةِ ولا يَتَسنّى لِكُلِّ أحَدٍ أن يأتي بمثلِ هذا . وإليكَ مثالَ ذلك من قولِ

القاضي عُمر بن مظفر الورْدي الحلبي صاحِبِ اللامية المشهورَةِ :

لا تَعْرِضَنَّ على الرّواة قصيدةً ما لم تُبالِغْ قبلُ في تهذيبها
فإذا عرَضْتَ الشِّعْرَ غير مُهَذَّبٍ عدّوه منك وسَاوِساً تَهْذي بها

فالكلمة الأولى من التهذيبِ والثانيةُ من الهَذَيان ، ولا بأْسَ مِنْ تكرارِ كلمةٍ واحدةٍ إذا كانَتْ مُسْتَعْذَبةً كَلَفْظَةِ الجلالَةِ أو اسمِ محمدٍ ﷺ كقول الشاعر :

محمدُ سادَ النّاس كهلاً ويافِعاً وسادَ على الأمْلاك أيضاً محمدُ
محمدُ كلُّ الحُسْنِ مِنْ بَعْضِ حُسْنِهِ وما حُسْنُ كُلِّ الحُسْنِ إلاّ محمّدُ
محمّدُ ما أحلى شَمائِلَه وما ألذَّ حديثاً راحَ فيه محمدُ

وسموه إيطاء لما فيه من تواطُؤ الكلمتين وتوافُقِهما لَفْظاً ومعنى وإنما كانَ الايطاءُ عيباً لِدلالته على ضعْفِ طَبْع الشاعِر وقِلَّةِ مادته حيثُ قَصَّر فكره عن أن يأتي بقافيةٍ أُخرى أمّا إذا اتّحدَ لَفْظُ الكلمتين واخْتَلَفَ معناهما فإن ذلك يدُلُّ على قُوَّةِ طَبْعِ الشّاعِر لأن فيه من المحَسِّنات البديعية الجناسُ التام

(٢) **التضمين**: هو تعليق قافيةِ البيتِ بصدر البيت الذي يليه . وهو نوعانِ قبيحٌ وجائز. فالأوّل ما لا يتم الكلامُ إلا به كجوابِ الشَّرْطِ والقسمِ وكالخبَرِ والفاعِلِ والصِّلَةِ والثاني ما يتم الكلامُ بدونه كالجارِّ والمجرور والنَّعْتِ والاستثناء وغيرها ، وسمي تضميناً لاشتمال البيت الثاني على تمام معنى البيت الأول

ومن القبيح قول النابغة :

وهُمْ وردوا الجِفارَ على تميم وهُمْ أصحابُ يومِ عُكاظ إنّي
شَهِدْتُ لَهُمُ مَواطِنَ صالِحاتٍ تنبئهم بِودِّ الصَّدْرِ مني

تَدَبَّر البيتين تجد إنّ واسْمَها قد وردا في عَجُزِ البيت الأوّل بينما جاء خبرُها في صَدْرِ البيت الثاني ، ومِنَ الكمالِ أن يستوعب البيتُ الواحِدُ كُلَّ معناه ، أَلَسْتَ معي لو أنّنا وقَفْنا على آخِرِ البيتِ الأوّلِ كانَ وقوفاً غير سَدِيدٍ

لِعَدَمِ تمامِ المعنى . ومِنَ الجائزِ قولُ الشاعر :

وما وَجْدُ أعْرابيةٍ قَذَفَتْ بِها ... صُروفُ النّوى مِنْ حَيْثُ لم تَكُ ظَنَّتِ
بأكْثر مني لوعةً غيرَ أنَّني ... أُطامِنُ أحْشائي على ما أجَنَّتِ

(٣) **السِّناد:** هو اختلافُ ما يراعى قبل الرَّوِي من الحُروفِ والحَرَكاتِ ، وسمى ما ذكر سِناداً أخذاً من قولهم خَرَج بنو فلان متساندين إذا جاؤ وا فِرقاً لا يقودُهم رئيسٌ واحِدٌ فهم مختلفون غيرُ متفقين وَوَجهُ الشبه بين المناسبتين أن قوافي القصيدَة المشتملة على السِّنادِ لم تَتَّفِقِ الاتفاقَ المألوفَ في انْتِظامِ القوافي .

سنادُ الحروف

(١) سناد الرِّدْف : مجيءُ بَعْضِ الأبيات مردوفةً دون البَعْضِ مثاله . قولُ حَسّانَ :

إذا كنتَ في حَاجةٍ مرسِلاً ... فأرْسِلْ حكيماً ولا تُوْصِهِ
وإنْ بابُ أمرٍ عليك التوى ... فشاوِرْ لبيباً ولا تَعْصِهِ

تأمّلِ البيتين تجد أن البيتَ الأوَّلَ جاء مردوفاً ورِدْفُه الواوُ من (توصه) أما البيتُ الثاني فغير مردوفٍ ، الرَّوِيُّ فيهما الصّادُ والهاءُ وصْلٌ ومجيءُ الأبياتِ بعضُها مردوفاً وبعضُها غيرَ مردوف عيبٌ ولما كان هذا العيبُ في الرِّدْفِ سمي سنادَ الرِّدْفِ .

(٢) سنادُ التأسيس : مجيءُ بعْض الأبياتِ مؤسَّسَة دونَ البعضِ كقول شوقي في خِلافَةِ السُّلْطان عبد الحميد :

قومٌ على الحبِّ والاخْلاصِ قد مَلكوا ... وحَسْبُ نَفْسِكَ إخلاصٌ يزكيها
خِلافَةُ الله في أحْضانِ دَوْلَتِهِمْ ... شابَ الزَّمانُ وما شابَتْ نواصيها .

قافية البيتِ الأوَّل (كيها) والثاني (صيها) الياءُ رَوِيٌّ والهاءُ وصْلٌ والألِفُ الأخيرة خروجٌ والألِفُ من (نواصيها) تأسيس والصَّادُ دخيلٌ ، هذه الألِفُ غيرُ موجودَة في البيت الأوَّل ، فمجيء بَعْضِ الأبياتِ مردوفاً والآخَرِ غَيْرَ مردوفٍ عيبُ ولما كانتِ المخالفَةُ في أَلِفِ التأسيسِ سُمِّيَ سنادَ التأسيس .

سِنادُ الحركاتِ

(١) سِنادُ الاشْباع :

كقول النابِغَةِ :

حَلَفْتُ فلم أترك لنَفْسِكِ رِيْبَـةً وهل يأثمن ذو أُمَّةٍ وهو طائِع
بمصْـطَحِباتٍ من لِصـاقٍ وتبـره بَـرَزْنَ إلالاً سيْـرهُنَّ التّـدافُـع

قافية البيتِ الأول (طائِع) وقافية البيت الثاني (دافُع) الألِفُ فيهما تأسيس وما بَعْدَها دخيلٌ والعينُ روي والمفروضُ أنْ تكون حركةُ الدخيلِ في البيتين واحدةً لما سَبَق من وجوبِ مراعاةِ حَرَكَتِهِ في الأبياتِ كُلِّها ، ولما كان الاختلافُ في حرَكَةِ الدخيلِ سمي سِنادَ الاشْباعِ ألا ترى أن الاشْباعَ في البيتِ الأوَّلِ (كسرةٌ) وفي البيت الثاني (ضمّةٌ) .

(٢) سِناد الحذْو : هو اختلافُ حَرَكَة ما قبل الرِّدْف .

كقولِ شوقي :

السِّحْرُ من سُوْدِ العيـونِ لقيته والبـابِليُّ بلحـظِهِنَّ سُـقِيْـتُـهُ
الناعِساتُ الموقِظاتُ من الهوى المغـريـاتُ بــه وكنتُ سليْتُه

تأمَّلِ البيتين تَجِدْ قافيةَ البيتِ الأوّل (قِيْتُهُ) والبيتِ الثاني (لَيْتُهُ) فالياءُ نيهما رِدْفٌ وكان ينبغي أن تتحدَ حركةُ ما قبلَ الياءين ألا ترى أنَّ الحذْوَ في

القافيةِ الأولى كسرةٌ وفي الثانية فتحةٌ فلما كان الاختلافُ في الحَذْوِ سُمِّيَ سنادَ الحذْوِ .

(٣) **سِنادُ التوجيه** : هو اختلافُ حركةِ ما قبل الرَّوِيّ المقيد :

كقول الشاعر :

تـميمُ بـن مُـرٍّ وأشيـاعُـهـا   وكِنْـدَةُ حَـوْلي جميعـاً صُبُـرْ
إذا ركِبـوا الخيـلَ واستـلأمـوا   تحَـرَّقَتِ الأرْضُ واليـومُ قَـرْ

لكي نتعرفَ على السّنادِ في البيتين العتيدين ينبغي أن نميزَ حروف القافيةِ بادىء ذي بَدء . أما والأمر كذلك فإن قافيةَ البيتِ الأوَّلِ (عن صُبُرْ) والثاني قافيته (يومُ قَرْ) لاحِظِ الرّاء في البيتين فهي الرّويُّ وهي ساكنة ولأجل استقامة التناغم في الرَّوِيّ ينبغي اتحادُ حركةِ ما قبلَها ، لكنَّ الأمْرَ ليس كذلكَ فقد جاء توجيه القافيةِ الأولى ضَمَّةً وتوجيهُ الثانيةِ فتحةً ولما كان هذا الاختلافُ في حركةِ ما قبلَ الروي المقيد سُمِيٍّ سِنادَ التَّوجيه .

القسم الثاني من عيوبِ القافية
ما لم يغتفر للمولدين

(١) **الإقْواءُ** : اختلافُ حَرَكةِ الرّوِيِّ بالانتقالِ من الكَسْرَة إلى الضَّمَّةِ كقول النّابغة الذبياني :

من آل ميَّةَ رائحٌ أو مُغْتَـدي   عَجْـلانَ ذازادٍ وغَيْـرَ مُـزَوّدِي
زَعَم البـوارِحُ أنَّ رحْلتنا غـداً   وبـذاكَ خَبّرَنـا الغُـرابُ الأسـوَدُ
لا مـرحباً بغَـدٍ ولا أهلاً بـه   إنْ كان تفريق الأحِبَّةِ في غَدِ

تأمّلْ قوافي الأبيات الثلاثة تجِدْها على الترتيب : (زَوَّدِ ـ أسودُ ـ في غدِ) لاحِظْ المجرى فهو في القافيةِ الأولى الكسرةُ وفي الثانية الضمَّةُ وفي

الثالثةِ الكسرةُ باشْباعِ حركَةِ الدّالِ في الكُلِّ ، لا شَكَّ أن هذا الاختلافَ يورِثُ القصيدَةَ اضطراباً ويُفْقِدُها حُسْنَ الترنم فإذا كان الاختلافُ بالانتقال من الكسرةِ إلى الضمَّة سُمِّيَ إقْواءً أخذاً من قولهم (حَبْلٌ قَوٍ) بمعنى مختلفُ القُوى أي الطّاقاتِ من عَدَمِ إحكامِ فتلِه بأَنْ تُفتَلَ إحْدى الطّاقتين على اليمين والأخرى على اليسار ثم إذا جمعتَ بينهما لا ينفتل الحبلُ للمخالَفَةِ سُمِّيَ العيبُ المذكورُ بذلك لما فيه من المخالفة بين القافيتين ، وكان النابغةُ كثيراً ما يُقوِي في شِعْرِهِ من حَيْثُ لا يَشْعُرُ فأرادَ أهْلُ يثرِبَ أنْ يَدُلُّوهُ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍ على خطئه فَأَوْحَوْا إلى جاريةٍ تُغَنّيهِ بالأبياتِ السّابقَةِ وأنْ تتعمَّدَ إظهارَ الحركاتِ ، ففعلت ، وفَطِنَ النّابِغةُ لهذا الخَلَلِ وأصْلَحَه فجعل عَجُزَ البيتِ الثاني هكذا (وبذاك تَنْعابُ الغُرابِ الأسودِ) وقال وَرَدْتُ يَثْرِبَ وفي شِعْري بَعْضُ العُهْدَةِ (عيب) وصَدَرْتُ عَنْها وأنا أشْعرُ النّاس .

(٢) **الإصْرافُ** : اختلافُ حركة الرَّوي بالانْتِقالِ من الفتحةِ إلى غيرِها .

كقول الشاعر :

أَرَيْتَكَ إذ مَنَعْتَ كَلامَ يَحْيى   أتمنعُني على يَحْيى البكاءَ
ففي طَرْفي على يحيى سُهادٌ   وفي قلبي على يَحْيى البكاءُ

تدبر هذين البيتين تجد الرَّوِيَّ في قافيةِ البيتِ الأوّلِ مُحَرَّكاً بالفتحةِ وفي البيت الثاني مُحَرّكاً بالضَّمَّةِ فالانتقالُ بالمجرى من الفتحة الى غيرِها عيبٌ يجبُ تجنبه والاصْرافُ مأخوذٌ من قولهم صرفْتُ الشيء أبْعَدْته عن طريقه الذي كان يَسْتَحِقُّهُ من مماثَلَةِ حَرَكَتِهِ لحركةِ حرفِ الرَّوِيِّ الأوَّلِ ورد في المزهِرْ للسيوطي رحمه الله ليس في كلامِ العربِ أصْرَفْتُ بالهمزةِ الا كلمةً واحِدَةً وهي أَصْرَفْتُ القافيَةِ فهي مُصْرَفَهْ .

(٣) **الإكْفاءُ** : اختلافُ الرَّويّ بحروفِ مُتَقارِبَةِ المخارِجِ .

كقول ابنةِ أبي مسافِح ترثي أباها حين قُتِلَ دونَ أبي جَهْلٍ في معركة بَدْرٍ .

وما ليثٌ غَريفٌ ذو أظافيرٍ وأقْدامِ
كحِبِّيْ إذ تَلاقَوْا وُجُوْهُ القوم أقْرانُ

يبدو لأوَّلِ نَظْرَةٍ أنَّ حَرْفَ الرَّوِيّ مختلِفٌ في البيتين فرويُّ البيت الأَوَّلِ ميمٌ ورويُّ البيت الثاني نونٌ وبمثْلِ هذا الاختلافِ تفقُدُ القصيدَةُ الجمالَ الفنّيَّ وأصالَةَ الذوقِ ولهذا عَدُّوه عيباً ولما كان مخرج كُلٍّ من الميم والنونِ قريباً من بعضِهما فقد سموا هذا التفاوتَ بينهما إكفاءً أخذاً من قولهم فلانٌ كُفء فُلانٍ أي مماثل له لأنَّ أحَدَ الطَّرَفينِ مماثل للآخَر أيْ مُقارِبٌ له في المخْرَجِ وفضلاً عَمّا ذَكَرْناه فإن البيتين يكتنفُهما عيبٌ آخر هو الإقْواءُ حيثُ جاءَ المجرى في البيت الأوَّل كسرةً وفي البيت الثاني ضَمَّةً .

(٤) **الإجازة** : اختلاف الرَّوِيِّ بحروفٍ مُتَباعِدَة المخارِج .

كقول الشاعر :

ألا هل تَرَيْ إنْ لم تكُنْ أُمُّ مالِكٍ بمِلْكِ يَدَيْ إنَّ الكِفاء قليلُ
رأى من خَليلَيْهِ جَفاءً وغِلْظَةً إذا قام يبتاع القَلُوصَ ذَميمُ

أحرف القافيَةِ في البيت الأول (ليلُ) وفي الثاني (ميمُ) باشباعِ الضَّمَّةِ في كُلٍّ فرويُّ البيت الأوَّلِ لامٌ وروي الثاني ميمٌ وبينهما فَرْقٌ كبيرٌ ولهذا اعتبروا هذا الاختلافَ عيباً يجبُ تجنبه واشتقّوا اسْمَ الاجازَةِ من جازَ المكانَ إذا تَعَدّاهُ وسمي العيبُ المذكورُ بذلك لتجاوزِ حرفِ الروي مَوْضِعَهُ

أمثـلة

قال الشاعر :

وواضِعُ البيتِ في خرساءَ مظلمةٍ تُقَيّدُ العِيْرَ لا يَسْري بها السّاري
لا يَخْفِضُ الرِّزَّ عن أَرْضٍ أَلَمَّ بها ولا يَضِلُّ على مِصْباحِهِ السّاري

العيبُ الذي في هذين البيتين هو الإيطاءُ ، فقد أعاد الشّاعِرُ كلمة الرَّوِيِّ بلفظها ومعناها بدون أنْ يَفْصِلَ بينَ اللّفظيْنِ سَبْعَةُ أبياتٍ على الأقل .

قال كعب بن زهير :

الحمد لله العلي ذي المنن
هو الذي أنقذني من قبلِ أنْ
أكونَ في ظلمةِ قبري مُرْتَهَنْ
بأحمدَ المهدي النبي المؤتمن

تأمّل قافيةَ البيتِ الأَوَّلِ تجِدْها مُرْتَبِطَةً بِصَدْرِ البَيْتِ الذي بَعْدَه وهذا التَّعلُّقُ يُفْقِدُ البيتَ اسْتِقْلالَه وكَمالَ معناه ، وهو التضمين

قال الكُسَعِيُّ :

نَدِمْتُ ندامَةً لو أَنَّ نَفْسي تُطاوِعني إذاً لَبَكَتُ خمسي
تَبَيَّنَ لي سِفاهُ الرَّأْيِ مِنّي لَعَمْرُ اللّهِ حينَ كسرتُ قَوْسي

لاحِظْ القافية الأولى تجدْها مجرَّدةً عن الرِّدْف بينما جاءت القافيةُ الثانية مردوفة ولما كان الاختلافُ في الرِّدْفِ سمي سِنادَ الرِّدْفِ

قال الشاعر النابغ :

وهم طردوا مِنْها بليّاً فأصبحتْ بَلِيٌّ بوادٍ من تهامَةَ غائِرِ
وهم منعوها من قُضاعَة كُلِّها ومِنْ مُضَر الحمْراءِ عند التغاوُر

لاحِظْ قافيةَ البيتين فقد اختلفتْ فيهما حركةُ الدخيل وكان ينْبغي أن لا يَحْدُثَ فيهما هذا الاختلافُ لذلك يُشاهَدُ أَنَّ الاشباعَ في القافية الأولى كَسْرَةٌ وفي الثانِيَةِ ضَمَّةٌ ،

قال الشاعر :

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ تَغْلِبَ أَهْلُ عِزٍّ جِبـالُ معـاقِـلٍ ما يُـرْتَقَيْنـا
شَـرِبْنا مِنْ دِمـاءِ بني تميمٍ بِـأَطْـرافِ القَنـا حتى رَوِينـا

تأمَّلْ حذو البيتين فهو في القافيةِ الأولى فتحةٌ وفي الثانية كَسْرَةٌ وكان من شأنهما أن لا يختلفا فلما اختلفا عُدَّ ذلك عيباً وسُمِّيَ سِنَادَ الحَذْوِ لوقوعه في حركةِ ما قبلَ الرِّدْفِ .

قال رُؤبه :

وقاتِمِ الأعماقِ خاوي المخْتَرَقْ مُشْتَبِهِ الأعْلامِ لمّاع الخَفَقْ

أَلَّفَ شَتّى ليسَ بالراعي الحَمِقْ شذّابَةً عنها شَذى الربْع السُّحُقْ

انظر إلى توجيه القافية الأولى تجِدْهُ فَتْحَةً والى توجيه قافيةِ البيتِ الثّالِثِ تجدْه كسرة وتوجيهُ القافية الرّابْعَةِ ضمةً وكان من حَقِّ حركة التوجيه أنْ تتَّفِقَ فيها القوافي كلُّها ليستقيم تناغُم الأبيات ولكن حيثُ حل فيها هذا الاضطراب فقد عُدَّ ذلك عيباً ولما كان هذا العيبُ في اختلافِ حَرَكةِ ما قبلَ الروي المقَيَّدِ سُمِّيَ سِنادَ التَّوْجِيْهِ .

قال الشاعر :

ألم تَرَني رَدَدْتُ على ابن ليلى مـنيـحتـه فـعَـجَّـلْتُ الأداءَ
وقُلْتُ لِشـاتِـهِ لـمـا أتَـتْـنـا رَمـاكِ الـلّهُ مِنْ شـاءٍ بـداءِ

يَبْدو واضِحاً أَنَّ هذا الشّاعِرَ السّاخِط قد جَعَلَ مجرى القافِيَةِ الأولى فتحةً ومجرى القافية الثانيةِ كَسْرَةً والذي جَعَلَه يَقَعُ في هذا الاختلافِ حَسْبَما يبدو من كَلامِهِ هو انْفِعالُهُ من عَدَمِ غَناءِ مَنِيحَتِهِ فَذَهِلَ عن الحَرَكاتِ لانْصِرافِهِ وانْشِغالِهِ حَسْرَةً على فِقْدانِ المنيحَةِ . **وهذا هو سناد الاصراف.**

قال الشاعر في وصْفِ الجِمالِ التي تسير ليلاً والمراد بِخَدّ الليل الطَّرِيقْ

بَناتُ وُطّاءٍ على خَدِّ الليلْ
لا يَشْكَيَنَّ عملاً ما أنْقَيْنْ

هذا البيت من مشطورِ السريع الموقوفِ وقد جاءَ رَوِيُّ البيتِ الأوَّلِ (لاماً) وروي البيت الثاني (نوناً) واسْمُ هذا الاختلافِ إكفاءُ وهو اختلافُ الروي بحُروفٍ مُتَقاربةِ المخارِج كاللامِ والنون .

قال الربيع بن زياد :

جارية من ضبةَ بن أدٍّ
كأنَّها في دِرْعِها المنْعَطِّ

هذان البيتان من مشطورِ الرجَزِ المقطوع وقد جاء رويُّ الشطرةِ الأولى (دالاً) ورَوِيُّ الشَّطْرَةِ التانيةِ (طاء) ولا يَخْفى بُعْدُ ما بينَ الحرفين لذلك سَمَّوا هذا الاختلافَ إجازة لتجاوز حَرْفِ الروي عن مَوْضِعِه .

استــدراك

السِّنادُ بأنواعِهِ والإيطاءُ والتضمين جائز للمولدين ، ولكننا نرى أنَّ بعضَها مقبولٌ والآخر غير مقبول ، فلا شَكَّ في ان الإبطاء دليلُ الضعف وقلةِ المادَّةِ اللغوية التي هي ضرورية للشّاعِرِ فلا ينْبغي أن يَدُلَّ الشاعِرُ على قِلَّةِ بضاعته بتكرار لفظٍ واحِدٍ في غيرِ فاصِل بينهما سبعةُ أبيات على الأقل وأمّا التضمينُ فقد علمتَ أن منه الثَّقيلُ والخفيفُ فإذا أُبيحَ فلا ينبغي أن يقبلَ منه إلا النوعُ الخفيفُ الذي لا يَشْتَدُّ فيه الرَّبْطُ بين البيتين ، وأما السّنادُ فإذا قُبِلَ فلا يُقْبَلُ منه سنادُ الحَذْوِ لأن فيه ثِقَلاً ظاهِراً ، أمّا ما عداه فلا نرى فيه ذلك الثِّقَل ، ولا بأس بوقوعه في الشّعرِ وإنْ كان الأوْلى خلافَهُ (أهدى سبيل بتصرف) .

تمــاريـن

تَتَبَّعْ فيما يلي عيوب القافية واذكر اسم كُلِّ عيبٍ وبين سَبَبَهُ .

مما قلت:

سأفني وذكري سـوف يبقى فمن يَمُتْ يعد خبـراً يُروى وَقَـولاً مُرَدَّداً
أَنلنـا إلهي حسنَ ذكـرٍ ورحمـةً وَشَفِّـعْ أَبَـا الـزُّهْـراء فينـا محمــداً

قال الشاعر:

لي سبعة أطفي بهم حر الوباء الحاطمة　　المصطفى والمرتضى وابناهما وفاطمة

قال الشاعر:

لا تـطمعوا أن تهينـونـا ونكـرمكم　　وأن نــرد الأذى عـنكـم وتؤذونــا

قال غيره:

جَـلَوْا صــارمــاً وَتَـلَوْا بــاطِـلاً　　وقــالــوا صَــدَقْـنـا فَقُـلْنَـا نَعَـمْ

قال زهير بن أبي سلمى :

ولا تكــونَنْ كـأقــوامٍ علمتُهُمُ　　يلوونَ ما عندهم حتّى إذا نهِكوا
طـابــت نـفـوسـهـم مــن خَــقٍّ خـصــمـهــم
مــخــافَــةَ الــشَّــرِّ فــارتَــدّوا لــمــا تــركــوا

قال عمر بن أبي ربيعة :

ويُنْمى لهــا حُبُّهــا عِـنْـدَنــا　　فمن قال من كاشِحٍ لم يَضُرْ
ومن كــانَ عن حُبِّه ســاليـاً　　فَـلَسْتُ بســالٍ ولا معـتــذِرْ

قال الأعشى :

تقول ابنتي يومَ جَـدَّ الرَّحِيْـلُ　　أرانــا سَـواءً ومــن قــد يَتِـمْ
أبـانــا فـلا رِمْتَ من عِنْدِنــا　　فــإنّــا نَخــافُ بــأنْ نُخْتَـرَم
أرانــا إذا أضْـمَـرَتْـكَ البِــلا　　دُ نُجْفَى وتُقْـطَعُ منا الـرَّحِمْ

قال الشاعر :

إتَّقِ الأحمق أنْ تَصْحَبَهُ　　إنما الأحْمَقُ كالثَوْبِ الخَلَقْ
كُلّما رقَّعْتَ منه جانِباً　　خرقَتْهُ الرِّيحُ وهْناً فانْخَرَقْ
أو كَصَدْعٍ في زُجاجٍ فاحِشٍ　　هل ترى صَدْعَ زُجاجٍ يرْتَتِقْ
كحمار السوق إن أقْضَمْتَهُ　　رَمَحَ النَّاسَ وإنْ جاعَ نَهَقْ
أو غُلامِ السَّوْءِ إنْ أسْغَبْتَهُ　　سَرَقَ النّاسَ وإنْ يَشْبَعْ فَسَقْ
وإذا عاتبته كي يَرْعوي　　أفْسَدَ المجْلِسَ منه بالخَرَقْ

قال الشاعر :

إنَّ أميرَ المؤمنين قد بنى　　على الطَّرِيْقِ عَلَماً مِثْلَ الصُّوى

وقال شوقي :

الرأيُ رأيُ أميرِ المؤمنين إذا　　حارَتْ رِجالٌ وضَلَّتْ في مرائيها
أسْدى إلينا أميرُ المؤمنين يداً　　جَلَّتْ كما جَلَّ في الأمْلاكِ مَسْدِيْها
بيضاءُ ما شابَها للأبْرِياءِ دَمٌ　　ولا تكدَّرَ بالآثامِ صافيها

وقال الآخر :

الحمدُ للهِ الذي　　يعفو ويشْتَدُّ انتقامُهْ
في كُرْهِهِمْ ورِضاهُمُ　　لا يستطيعون اهتضامَهْ

قال أبو العتاهية :

يا ذا الذي يلحي في الحُبِّ أما　　واللّهِ لو كُلِّفْتَ مِنْه كما
كُلِّفْتُ مِنْ حُبِّ رخيمٍ لما　　لُمْتَ على الحُبِّ فَذَرْني وما
ألقى فإني لَسْتُ أدري بما　　بُلِيْتُ إلّا أنَّني بَيْنَما
أنا بِبابِ القَصْرِ في بَعْضِ ما　　أطوفُ في قَصْرِهُمُ إذ رَمى
قلبي غزالٌ بسهامٍ فما　　أخْطابِها قلبي ولكنما
سهماهُ عينانِ له كُلَّما　　أرادَ قتلي بِهِما سَلَّما

قال حسان بن ثابت :

إذا ما تَرَعْرَعَ فينا الغُلامُ فليس يقالُ له مَنْ هُوَهْ
إذا لم يَسُدْ قَبْلَ شَدِّ الإزار فذلك فينا الذي لا هُوَهْ

قال ابن نباته السَّعْدي :

وهل ينفعُ الفتيانَ حُسْنُ وجُوْهِهِمْ إذا كانَتِ الأخلاقُ غيْرَ حِسانِ
فلا تَجْعَلِ الحُسْنَ الدليلَ على الفتى فما كُلُّ مَصْقولِ الحديد يماني

قال الشاعر :

وبالطَّوْفِ نالا خَيْرَ ما أصْبحا به وما المرءُ إلا بالتَّقلُّبِ والطَّوْفِ
فراقُ حبيبٍ وانتهاءٌ عن الهوى فلا تَعْذُليني قد بدا لك ما أُخْفِيْ

قُبِّحْتِ من سالِفَةٍ ومن صُدُغْ
كأنَّها كَشْيَةُ ضَبْعٍ في صُقُعْ

قال ابن الرومي :

لو أنَّ قَصْرَكَ يا ابنْ يوسُفَ مُمْتَلٍ إبَراً يضيقُ بها فِناء المنزلِ
وأتاك يوسُفُ يستعيرُكَ إبرةً ليخيط قُدَّ قميصُه لم تَفْعَلِ

قال بشار بن برد يَصِفُ هزيمةَ جيشٍ :

بِضَرْبٍ يذوقُ الموتَ من ذاقَ طَعْمَهُ وتُدْرِكُ من نَجّى الفِرارَ مثالِبُهْ
فراحوا فريقٌ في الاسارِ ومِثْلُهُ قتيلٌ ومِثْلٌ لاذ بالبحر هارِبُهْ

قال ابن شرف القيرواني :

لمختلِفِي الحاجاتِ جمعٌ بِبَابِهِ فهذا له فَنٌّ وهذا له فن
فللخامِلِ العَلْيا وللمعْدَمِ الغِنى وللمذْنِبِ العُتْبى وللخائفِ الأَمْنُ

قال المتنبي:

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيْها ولا مالُ فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إن لم يُسْعِدِ الحالُ

قال ابن الصمه :

وأذكر أيامَ الحِمى ثم انْثِني على كَبِدي من خَشْيَةٍ أنْ تَصَدَّعا
بِنَفْسِيَ تلكَ الأرْضُ ما أطيبِ الرُّبى وما أحْسَنَ المصْطاف والمتَرَبَّعا

قال غيره ·

رُبَّ أخٍ بِتُّ بِهِ مُغْتَبِطا أشُدُّ كَفِّي بِعُرا صُحْبَتِهْ
تَمَسُّكاً مِنِّي بالوُدِّ ولا أحْسِبُهُ يُزْهَدُ في ذِيْ أَمَلِ

وقال غيره :

خَرَجَ العظيمُ يَخُطُّ في تُرْبِ العرا خَطَّ المدَلِّسِ في تُرابِ الطّالَعِ
يمشي وحيداً في الخلاءِ وحَوْلَهُ جَيْشٌ من الآراءِ والعِرفانِ
يَرْعى بعينِ النَّسْرِ أرْجاءَ العَرا كالقابِضِ الرّامي بِسَهْمٍ صائِبِ

قال دريد بن الصمه :

دعاني أخي والخيلُ بيني وبينَهُ فلما دَعاني لم يجِدْني بقَعْدَدِ
فطاعَنْتُ عنه الخيلَ حتى تَنَهْنَهَتْ وحتّى علاني حالِكُ اللونِ أسودُ

قال الطُّغْرائي :

كونوا جميعاً يا بَنِيَّ إذا اعترى خَطْبٌ ولا تَتَفَرَّقُوا آحادا
تأبى الرّماحُ اذا اجْتمعن تَكَسُّراً وإذا افْتَرَقْنَ تكسَّرت آحادا

مراجع الشّواهـد

الجمان في تشبيهات القرآن	ابن ناقيا البغدادي
ديوان أبي الطيب المتنبي	المتنبي
الشوقيات	أحمد شوقي
ديوان عمر بن أبي ربيعة	عمر بن أبي ربيعة
مختارات شعراء مختلفين	....
شرح مقصورة ابن دريد	للخطيب التبريزي
سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون	جمال الدين بن نُباته المصري
البلاغة الواضحة	علي الجارم/ مصطفى أمين
الغيث المسجّم	صلاح الدين الصفدي
ديوان البهاء زهير	البهاء زهير
ديوان ابن الفارض	ابن الفارض
ديوان ابن زيدون	ابن زيدون
ديوان الامام الشافعي	الشافعي
شرح المعلقات السبع	للزوزني
لطائف المعارف	الثعالبي
خزانة الأدب	ابن حجة الحموي
لامية العرب	الشَّنْفرى
بلاغات النساء	أحمد بن طاهر
المخلاة	للعاملي

المستطرف	للأبشيهي
فتح الرحيم الرحمن شرح لامية ابن الوردي	مسعود القناوي
لامية ابن الوردي	ابن الوردي
المحاسن والأضداد	الجاحظ
خاص الخاص	الثعالبي
العقد الفريد	ابن عبد ربه الاندلسي
مقامات الحريري	للحريري
مجمع البحرين	لليازجي

مراجـــع الأبحـاث

العقد الفريد	ابن عبد ربه الأندلسي
الحاشية الكبرى	الشيخ محمد الدمنهوري
العُمْده	ابن رشيق القيرواني
المزهر	للسيوطي
خزانة الأدب	ابن حجة الحموي
المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر	ابن الأثير الجزري
مذكراتي الدراسية	
أهدى سبيل في علمي الخليل	محمود مصطفى
الخلاصة الوافية	حامد سليمان عباس
عيار الشعر	ابن طباطبا العلوي
المختصر الشافي على متن الكافي	الشيخ محمد الدمنهوري
ميزان الذهب	السيد أحمد الهاشمي
الرياض الوافية في علمي العروض والقافية	يوسف عبد الرحمن الجهني
علم العروض والقافية	الدكتور عبد العزيز عتيق
الموجز في البلاغة والعروض	ضياء الدين صابوني
العروض الواضح	ممدوح حقي
سفينة الشعراء الطبعة الأولى	محمود فاخوري
دائرة معارف القرن العشرين	محمد فريد وجدي

فهـرس الأعــلام

حرف الألِـف أرقام الصَّفحات :

حرف البـاء:

حرف الدال :

حرف الذال :

حرف الراء :

حرفُ الزّاي :

حرف السين :

حرف الشين :

حرف الصّاد :

حرف الضّاد :

حرف الطّاء :

حرف العين :

حرف الفاء

حرف القاف :

حرف الكاف

حرف اللام :

حرف الميم :

حرف النون

حرف الهاء :

حرف الواو :

فهـــرس الأبحـاث